الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم الفنون التشكيلية

السنة الثانية ماستر

تخصص دراسات في الفنون التشكيلية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفنون التشكيلية الموسومة ب:

تجليات فن الكاريكاتير في الجزائر.

عبد القادر بوخالفة نموذجا

من إعداد الطالبة:

عامري إسمهان

إشراف الأستاذ:

بوشعور صالح محمد الأمين

لجنة المناقشة:

بولنوار مصطفى	جامعة أبي بكر بلقايد	رئيسا ومناقشا
بوشعور صالح محمد الأمين	جامعة أبي بكر بلقايد	مشرفا ومقررا
بن دحو محمد الأمين	جامعة أبي بكر بلقايد	مناقشا

2018-2017

شكر و تقدير

الشكر لله الذي أكرمنا ومنحنا القدرة على طلب العلم والوصول إلى مواقع المعرفة

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل والأب الفني محمد صالح بوشعور، على تفضله بالإشراف

على هذا العمل المتواضع و على توجيهاته و نصائحه القيمة.

كما أتقدم بشكري وامتناني إلى إدارة قسم الفنون التشكيلية بجامعة أبي بكر بلقايد وللأساتذة الكرام الذين تولوا تأطيرنا طيلة مشوارنا الجامعي وأخص بالذكر أستاذي الكريم بولنوار مصطفى

والشكر الموصول إلى أعضاء لجنة المناقشة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة و السلام على أشرف المرسلين أما بعد .

إلى من نسجت بعمرها كياني وكانت دوما بلسم سقامي

من تسكن روحها على مقلتي إلى الغـــــــالية أمـــي

إلى من تجرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من جاهد ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك على دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى عنوان الرجولة و الحنان إلى الغالي أبي

إلى قرة عيني وترياق جروحي لك أخي وأبي الثاني رضوان

إلى توأم روحي ...رفيقات دربي قاموس مكنوناتي لكما نور وإكرام

إلى ملائكتي نور حياتي ...رسام بسمتي إلى يسرى وصال ريان

إلى أغلى الغوالي دائما ت الحضور في بالي من منبري أهديهن سلامي سلام من جنة الرحمن آسيا ، نفيسة . إلى جدتي الغالية .

من طاب المشوار بأنسهن ،وتلذذ القلب بقربهن ...ويعجز اللسان عن وصفهن إليكن عزيزاتي إيمان ،حورية ، فتيحة ،سمية ،سمر إيمان ،نصيرة

إلى الأهل والأحباب إلى من كانت لهم البصمة في إتمام هذا العمل المتواضع توفيق، سيد أحمد كما لا أنسى أخي رفيق دربي تيجاني.

إلى ابني وكتكوتي وقرة عيني إسحاق.

إلى صديقي و أخي إبراهيم إلى نبيل

إلى ياسين.

خطة البحث:

مقدمة

مدخل: تحديد المفاهيم والمصطلحات

1) الفن
2) الفن التشكيلي
3) التشكيل
4) الكاريكاتير (لغة- إصطلاحا)

الفصل الأول: فن الكاريكاتير (الظهور والتطور)

المبحث الأول: البدايات الأولى لفن الكاريكاتير

المبحث الثاني: تطور الكاريكاتير

المبحث الثالث: مدارس واتجاهات فن الكاريكاتير

الفصل الثاني: فن الكاريكاتير في الجزائر

المبحث الأول: بدايات الكاريكاتير في الجزائر

المبحث الثاني: نماذج من فناني الكاريكاتير في الجزائر

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لتجليات فن الكاريكاتير عند عبد الباقي بوخالفة.

المبحث الأول: التعريف بالفنان "عبد الباقي بوخالفة"

المبحث الثاني: تعريف جريدة الشروق اليومي

المبحث الثالث: دراسة تحليلية لبعض أعمال الفنان عبد الباقي بوخالفة.

الخاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

مـــــــــقـدمـة :

تعد وسائل الإعلام بشتى أنواعها مقياسا وراصدا هاما للتعرف على حركة ونشاط أي شعب أو جماعة أو حتى أمة من الأمم خلال حقبة تاريخية ما.

وتعهد بعض الدراسات نشوء الإعلام إلى عصور غابرة منذ خط الإنسان طلاسم و تعابير مختلفة على جدران الكهوف التي سكنها أو على جدار المباني والصروح التي شيدها، وقد كانت البداية برسومات لمحيط حياته البدائية بما تحويه من تفاصيل حياته الخاصة أو الكائنات الحية الأخرى التي تعيش معها.

أخذت اللوحات التي أبدعها الإنسان بالتطور حيث الأداء والوسائل حتى وصلت من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة المكتوبة، والتي تعتبر إحدى وسائل الاتصال تعمل على تكوين رأي عام اتجاه القضايا الراهنة لبلد ما، هي مرهونة بإتقان ونشر الأخبار والتعليق عليها وتفسيرها وتبسيط المعلومات وتجسيدها، وتمثيل صورة العالم بكل موضوعية.

قد اعتمدت الصحافة المكتوبة على أنواع أخرى من الصحف والجرائد وذلك لأداء وظيفتها على أحسن ما يرام، وتمثلت في الصحافة الساخرة التي تستعمل السخرية والتهكم والنقد كوسيلة للتعبير، أي أنها تتناول الأحداث بأسلوب ساخر، سواء رسما أو كتابة وتتسم خاصة بالنقد والجرأة في مواجهة الفساد السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي وغير ذلك من المجالات.

فالنقد الساخر بطريقة كوميدية أقوى سلاح يصل إلى النفوس بطريقة غير عادية، حيث يقوم بوظيفة النقد والبناء، ومحاولة تخفيف آلام الشعوب ومتاعبها، ومن أهم الأساليب التي تعتمد عليها الفنون التشكيلية للتعبير عن ذلك النقد الساخر بأسلوب فني يراعي الموضوعية في طرح أفكار الفنان ليوصله إلى الجماهير، نجد فن الكاريكاتير حيث أصبح عنصرا دائما في الصحف اليومية، فلا خلاف في أن القارئ يولي أهمية خاصة له، باعتباره تجسيد ساخر لواقعه المعيشي، وتعبيرا لما يعترض الإنسان من أحداث في نواحي حياته، بخلاف الطبوع الصحفية الأخرى كالافتتاحية والعمود فإن الكاريكاتير يتمتع بهامش مناورة أكبر وخطايا تضمينية ورمزية خطاب أوسع من الطبوع الأخرى.

ببضعة خطوط بسيطة يمتلك فن الكاريكاتير القدرة الساحرة على السخرية وعلى ممارسة النقد ببلاغة عالية بل يمكن القول إنه البلاغة إلى أقصاها.

والكاريكاتير هو فن انفعال الإنسان بكل ما يدور حوله، باعتباره جزءا من مجتمعه يحل مشكلاته وتعقيداته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهو فن جموح الخيال والسخرية نحو واقع مؤلم، وهو بالأساس فن تحريضي لتغيير المجتمعات للأفضل وكبسولة مركزة لأفكار دسمة علاقتها السخرية، التي هي بالأساس فلسفة لدى شعوب كثيرة، فالكاريكاتير ولد من رحم الصحافة ويعتبر رسام الكاريكاتير جريدته بمثابة معرضه الدائم الذي يطل من خلاله على القارئ يوميا أو أسبوعيا.

ومن خلال هذا فرضت إشكالية واقع فن الكاريكاتير في الجزائر نفسها من أجل الدراسة والتحليل والنقد والذي تولد عنه طرح بعض التساؤلات المرتبطة بصلب الإشكالية وهي:

ما مدى قوة هذا الرسم الكاريكاتيري وما مدى تأثيره على الرأي العام الجزائري؟

- هل استطاع هذا الفن الكشف عن الصراع الكامن بين الحاكم والمحكوم وفضح الأعمال السرية و الكوامن الداخلية؟
- ما مدى تأثيره وقدرته على حل المشكلات؟
- هل الرسم الكاركاتيري الصحفي الجزائري أكثر جرأة؟

ومن أجل إتمام الدراسة والإجابة عن جملة التساؤلات اقترحت مجموعة من الفرضيات وهي كالتالي:

- أن الكاريكاتير فن ذو امتداد.
- أن هذا الفن لا يكاد يعبر عن خباياه بسبب الرقابة.
- أن جل الرسومات التشكيلية الكاريكاتيرية هي سياسة وحسب.

ولتبيان صحة هذه الفرضيات أو بطلانها حددنا مجال بحثنا الموسوم ب" تجليات الكاريكاتير في الفن الجزائري عبد الباقي بوخالفة أنموذجا " إلى ثلاث فصول ، بالنسبة للفصل الأول كان تحت عنوان فن الكاريكاتير: الظهور والتطور، والذي ضم بدوره ثلاثة مباحث معنونة كالآتي: المبحث الأول: البدايات الأولى لفن الكاريكاتير، والمبحث الثاني: تطور الكاريكاتير أما المبحث الثالث كان تحت عنوان: مدارس واتجاهات فن الكاريكاتير.

أما بالنسبة للفصل الثاني تناولنا فيه فن الكاريكاتير في الجزائر، وقد ضم مبحثين ، المبحث الأول: بدايات الكاريكاتير في الجزائر، المبحث الثاني : نماذج من فناني الكاريكاتير في الجزائر، فيما يخص الفصل الثالث معنون

ب: دراسة تطبيقية لتجليات فن الكاريكاتير عند باقي بوخالفة فقد ضم أيضا ثلاث مباحث أولها تحت عنوان " التعريف بالفنان(باقي بوخالفة) والثاني التعريف بجريدة الشروق اليومي والمبحث الأخير تناول تحليل عينة من بعض أعمال الفنان.

أما بخصوص المنهج فكان المنهج الوصفي التحليلي الذي يهتم بدراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة الظاهرة والأوضاع والموقف منها.

اعتمدنا على تقنية تحليل المضمون لأن موضوعه هو البحث عن المعنى الذي يحمله النص أو الصورة أو الرسالة الكامنة في النص والمراد تبليغها إلى طرف بعينه

أما بالنسبة لدوافع البحث في هذه الدراسة فكانت بين موضوعية وذاتية، فالأولى بسبب أن هذا المجال من مجالات الإعلام والاتصال.

والثانية لإعجابنا بشخصية الرسام الكاريكاتيري عبد الباقي بوخالفة هذا الرجل الذي استطاع أن يصمد في أداء مهمته، والترويج عن الناس، كذلك محاولته الدائمة لفضح المشاريع ومؤامرة ضد الشعب من قبل أشخاص مثلهم.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة هي نقص المادة العلمية في مجال دراسة الكاريكاتير الجزائري.

مقـــدمة:

تحديد المفاهيم :

يقضي المجال المعرفي الذي تطرقه أي دراسة في الغالب الأعم إلى تحديد طبيعة ونوع المفاهيم التي من المحتمل أن تتعامل معها الدراسة , وما دامت خاصية أي مجال معرفي هي كونه خبرة مشترك للعديد من المختصين و الباحثين فإن الغموض قد لا يكون دائما هو الدافع الأساسي لتحديد المصطلحات , وإنما طبيعة الاستخدام الوظيفي المصطلح ضمن الدراسة هي التي تفرض تحديد دلالته على نحو ما.

وفي بحثنا هذا توجد مجموعة من المفاهيم تم استخدام كل منها وفق مؤشرات بعينها نرى أنها (أي هذه المؤشرات) تتماشى و المسار العام لإشكالية الدراسة.

1-الفن :

إن مفهوم الفن يختلف من مثقف لآخر ومن مثقف لإنسان عادي، ولكن هذا الاختلاف قد يتبدى ويغيب عند الفنانين إذا كانوا يسعون إلى هدف واحد. وبما أن الأفراد ليست لديهم ميولات واحدة فإنه من المنطقي أن يختلفوا في إدراك الأشياء وتأخذ المرئيات أهميتها من نوع اهتمام الرائي[1].

[1] محمد خالدي، تحف الفنون التشكيلية بالجزائر خلال حقبة الاحتلال الفرنسي 1930-1962 ، رسالة دكتوراه 2009-2010

والفن هو التعبير بلغة الشكل واللون والحجم عن الانفعالات والأحاسيس والمشاعر التي تشعر بها اتجاه سواقف حياتنا اليومية[1].

الفن هو اللغة التي ينقلها الشخص بطريقة تعبيرية مصدرها التعابير الداخلية وهي التي تترجم تعابير مشهد معين أو موقف معين ينقلها بصورة فنية والتي تعبر عما يدور داخله والمحيط الذي يعيش فيه *إذن* الفن هو أحد الأمور التي تعد من احتياجات الإنسان في حياته ففيها الموهبة والتطور الفكري عند الشعوب.

مهما اختلفت وتعددت المفاهيم حول الفن من الجمال والإبداع على اختلاف العمل لأنه منبثق من أفكار وقدرات ذهنية ومهارات يدوية وقد اختلفت نظرة بعض الفلاسفة والعلماء إلى الفن.

2- الفن التشكيلي :

الفن بشكل عام كلمة واسعة المعاني و الارتباطات, ولكنها في نفس الوقت محددة في إطار واحد ومعروف وهو المجال الإبداعي , ولكن بحكم امتداد معانيها يختلط على البعض تفسيرها[2] ولقد تعددت التعاريف لهذا النوع من الفنون كل حسب اتجاهه و تخصصه, نورد في هذا الجزء ما نعتقد شموله , واتساقه مع موضوع الدراسة .

---

[1] خليل محمد الكوفحي ، مهارات في الفنون التشكيلية، عالم الكتاب الحديث، الأردن،2006،ص.10.

[2] عوض مبارك الياسي ، 2008.ص21

هو نوع من السلوك البشري الخاص الموجه إلى عالم الفنان نفسه و بيئته ويتضافر في إنتاجه العقل والبدن ليعكس ذلك العالم الخاص ,المفعم بخبرته ومحتوى ذاته الانفعالي و الفكري.

إنه التعامل السري بينه و بين خامات فنه التشكيلية الذي يتضح من خلاله طريقة تفكيره و تفاعلاته الداخلية و الخارجية[1] .

ويشمل مجالات عديدة منها: الرسم ,التصوير ,النحت, أشغال الورق,أشغال الجلد,النسيج و السجاد ,أشغال الخزف و الصلصال وغيرها والفارق الجوهري بين الرسم و التصوير أن الرسم يتم بالخط فقط ,مع الاهتمام بعنصر الظلال أيضا أما التصوير فيتم أساسا باللون[2].

3-التشكيل:

والمقصود به إنجازا أو عملا تشكيليا فالشكل لا يقتصر فقط الإنسان فقد نجد التشكيل عند الحيوان فمثلا عند النمل الذي يشكل مدينته في بعض الأماكن، والنحل الذي يشكل خليته من جمعه لعناصر من الطبيعة إضافة إلى العصافير التي تشكل أوكارها في الأشجار، ونجد التشكيل أيضا عند الإنسان السابق الذي كان يشكل مأواه وبعض لوازمه للاستعمالات الشخصية.

---

[1] عوض مبارك الياسي ، 2008.ص21

[2] شاكر عبد الحميد،2001.ص258

والتشكيل ينصب في معنى واحد ألا وهو جمع عدة عناصر لتشكيل شيء ولهذا قد ارتبط لفظ التشكيل بكل عمل فني وفكري وانفرد الفن بلفظ التشكيل حيث أصبح التشكيل من ضمن الفنون[1].

4- الكاريكاتير:

يعود أصل كلمة كاريكاتير من الناحية اللغوية للكلمة الايطالية ''**caricature**'' وتعني الحشو والمبالغة في إبراز بعض الملاح[2] ، وتشير كلمة كاريكاتير أيضا حسب قاموس **La rousse** الفرنسي إلى تشويه فني للحقيقة وإعادة إنتاج الواقع بشكل مشوه ومحوّر[3].

أما اصطلاحا فيعرفه ميشال جوف بكونه "نمطا اتصاليا يتم عبر دلائل غير لغوية يعتمد على تحوير الحقيقة، من خلال المبالغة في إبراز مختلف العيوب بشكل هزلي مع الإبقاء على ما يدل على تلك الحقيقة في الرسم"[4].

كما يعرّف الكاريكاتير أيضا على أنه نمط اتصالي يؤدي دورا اجتماعيا هاما،يبحث عن التأثير[5].

---

[1] حميد سباغ. الفن التشكيلي وعالم المدقون تطبيق وتقنية،براي على الفن التشكيلي، د ط ، د س ، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،ص.31

[2] La rouse,Grand dictionnaire Italien:français-Italien,Italien-français;p1624

[3] [3] La rouse,dictionnaire encyclopédique 2000,p252

[4] Michel Jouvre,l'âge d'or de la caricature Anglaise,(France:presse de fondationntionale des sciences politique,1983)p20.

[5] Séverine Thivillon,La caricature dans les médias,mémoire de fin d'étude(université lumiére lyon2:institut d'étude politiques,2003)p21.

ويعدل الهزل من أكثر الأسلحة قوة في الرسم الكاريكاتيري ما يسمح بهم سريع للرسائل المشفرة الموجهة للمتلقي[1] ، والذي يعد دونه رسما جافا كأي رسم آخر.

بيد أن هذا الهزل أو الفكاهة لا يعد هدفا بحد ذاته وإنما وسيلة لتبليغ الهدف، وهو ما ذهب إليه "إبراهام مولز" حينما وصف الكاريكاتير بكونه نوع من الاتصال ورسالة معبرة تقوم على الفكاهة[2].

فهو بذلك رسم يعتمد على السخرية في التعرض لمختلف الظواهر الاجتماعية والسياسية وغيرها، تلك السخرية عبارة عن خطاب ثقافي للنقائص الإنسانية الفردية أو الجماعية، يضطلع لمحاربة الممارسات الخاطئة في السياسة والأخلاق ونمط التفكير بالتحذير الذي يعد جوهر الرسالة الكاريكاتيرية[3].

---

[1] Rhonda walker , La caricature politique sous son vrai jour! Revue parlementaire Canadienne(Canada:printemps 2003) P16.

[2] Abrahamemeolse:l'image communication,(Belgique:Grastema;1980)p116.

[3] عبد الكريم سعدون، الكاريكاتير الصحفي،(الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك: قسم الإعلام والاتصال،2008)

الفصل الأول: فن الكاريكاتير الظهور والتطور

المبحث الأول :البدايات الأولى لفن الكاريكاتير.

لأهمية فن الكاريكاتير وتطوره السريع ، اختلف الباحثين حول أصوله الأولى حيث تشير المصادر التاريخية إلى أن فن الكاريكاتير فن قديم كان معروف عند المصريين القدماء والآشوريين واليونانيين.

يقول الباحث الفرنسي رووا: أن جذور فن الكاريكاتير قديمة جدا، وهي عبارة عن حركة بدائية في التصوير التشخيص الفني ، ويمكن القول أن جذوره الأصلية انطلقت في العهد القديم عندما بدأ قابيل بالسخرية من أخيه هابيل ،والدليل بأن أختهم أحبت هابيل

أكثر من قابيل، فعندما أصبح قابيل يرسم معلقا على رسوماته بالنص (التي كانت يقصد بها هابيل) بجمل حادة قبل أن يجهر عليه بقتله[1].

ويقال أن المهرجين في القصور الملكية كانوا يتخفون أمام.الملوك واضعين على وجوههم الأقنعة بطريقة ساخرة تثير الضحك ، ويقومون بعمل الحركات الإيمائية الهزلية أمامهم، ما يثير إعجاب الملك وحاشيته[2].

ويقال أن فن الكاريكاتير انطلق من مأواه الحقيقي(القصور الملكية)، بناء على ما وجد من آثار أثبتت ذلك و من ذلك الوقت صنف الكاريكاتير كأحد أنواع الفنون التشكيلية الجميلة وأعتبر أحدها ، فضموه لصفوفها.

وفي رواية أخرى ممكن القول "أن أصول الكاريكاتير بدأت من المقبع الأصلي،ألا وهو الحضارتين القديمتين اليونانية و الرومانية "[3].

---

[1] عاطف سلامة،1996،ثقافة النص في الرسم الكاريكاتيري، مجلة تسامح م02 ع07

[2] حمادة،ممدوح،1999، فن الكاريكاتير في الصحافة الدورية،دمشق، دار عشتروت للطباعة والنشر، دمشق

[3] عاطف سلامة،1994،الجذور التاريخية(1) لفن الكاريكاتير،الحياة الجديدة.

يقول فنان الكاريكاتير المصري " عثمان بهجت ":أن فن الكاريكاتير قديم حديث، وأن بداياته قديمة جدا بدأت من أيام الفراعنة،فهناك برديات كثيرة عليها رسوم كاريكاتيرية تتحدث أيضا عن انقلاب الأوضاع عليها مثلا فرس النهر واقف بحجمه الكبير على شجرة، أو طائر يضع سلما على جذع شجرة ويحاول أن يصعد على درجاته، أو الذئب في صورة راعي الغنم ، وهذا من أنواع السخرية الراقية جدا والظاهر أن انقلاب الأوضاع موجود منذ أيام الفراعنة[1].

لقد جسد الفراعنة صورا ساخرة وأوضاعا معكوسة ،ورؤى غريبة ، وواقع مضطرب ،وأحوال لا معقولة ثبتها المصري القديم بأنامله على ورق البردى وبقايا الأواني الفخارية واختزنها الزمن وعائه العتيق ، من ذلك :قط بري يرعى الأوز ، أسد يلاعب حمار الشطرنج ولسان حاله يقول "كش حمار "، مجموعة من الفئران تمرح وترقص تنافق فكل قطا يقف في زهو

وخيلاء أوركسترا موسيقى مؤلف من مجموعة من الحيوانات: حمار يقف على رجليه الخلفيتين يعابث أوتار آلة الهارب بحوافره الغليظة، أسد يقف فاغرا فاه كأنه يعني بزئيره المخيف ويتدلى لسانه من بين فكيه، قرد ينفخ مزمار مزدوج وهو يمشي ، والجدير بالذكر أن كثيرا من التراث العربي الساخر وخاصة الشعبي لو جرى تصويره فنيا ،لأعطانا رسومات

كاريكاتيرية حقيقية (الجاحظ، ابن الرومي، ألف ليلة وليلة،جحا)[2].

ولكن الكاريكاتير كفن مركب من عنصر التشكيل و والكوميديا أو السخرية له جذوره القديمة الضاربة في أعماق التاريخ، لدرجة تدفع بعضهم للقول إن الكاريكاتير ولد مع ولادة الإنسان ويمكن العثور لى على الرسوم الكوميدية في آثار تعود حتى لحضارات وفنون ما قبل التاريخ حيث كان الإنسان يصور على جدران مغارته، وعلى الصخور حياة الحيوانات المحيطة به

وحياته الشخصية ،وقد عثر على الكثير من الرسوم التي تحتوي عناصر الكوميديا والسخرية على الكثير من جدران الكهوف .

[1] البراج،إلياس،1990،بهجت عثمان وأربعون عاما من الرسوم، العربي، العدد 162

[2] حسن،عصام،1997.ما قل ودل.Caricature دمشق.دار كنعان للدراسات ،دمشق.

المبحث الثاني : تطور فن الكاريكاتير

إذا كان الكاريكاتير يؤرخ له في البدايات الأولى لظهور الإنسان أي رجل الكهوف والحضارات القديمة إلا أنه لم يصبح متداولا و منتشرا إلا في بداية انبعاث الحضارة الأوربية فمنها سنحاول تتبع مساره و تطوره بداية من أوربا ثم أمريكا ثم الوطن العربي .

1. فن الكاريكاتير في أوروبا:

لقد شهدت أوربا أول ظهور للصحافة المكتوبة بالشكل الحديث ، خاصة بعد اختراع الطباعة من طرف لوثر Luther و غوتنبورغ Gutenberg . فتطورت الصحافة و أخذت مجالا واسعا في الساحة الأوروبية ، وواكب ظهور الصحافة فن تعبير أساسي تمثل في الكاريكاتير خاصة بأسلوبه الفكاهي الساخر .و مما هو معروف أن الفكاهة هي لأولئك المضطهدين الذين عاشوا في ظل الحكم الإقطاعي و سلطة الملك والكنيسة، حيث بقيت أعماله تذكر إلى الآن مثل : (مأساة حرب لويا GOYA) و كان " كالو " مبدعا كما كان دومي و بعده وكان ينطلق من الكاريكاتير البسيط إلى رسم خالص[1].

ولقد كان للثورة الفرنسية 1789 أثر كبير في تحرير الاتجاه السيئ للكاريكاتير وظهور البعد السياسي في الكاريكاتير ، و يعتبر العصر الذهبي للكاريكاتير الفرنسي مع بداية القرن الثامن عشر مع شيء " دومي DOMMIER " و جافاري GAVARNI " و غرانفيل GRANDVILLE " ، و كانت معظم أعمالهم سياسية و بفضل هؤلاء عرف الكاريكاتير السياسي الفرنسي تحسنا ، كما استطاع أن يتخلص من عقدة التقليد، و تقليد الإنجليز بالخصوص .

ولم يكن هذا التحرر من التقليد في طريقة الرسم فقط بل كان هناك فضة ويقظة فكرية و سياسية ترجمها هؤلاء في أعمالهم و انتقاداتهم ، كما استطاع هؤلاء أن يجدوا مجالا آخر لنشر أعمالهم وهو الجريدة و بذلك بدأت مرحلة اقتران السخرية بالصحافة وأنشأت الصحف الساخر والتي ضمنت بدورها ، تطورا و جمهورا خاصا للكاريكاتير .

---

1 - Miclel Ragon .Op.cit.p 8

ظهـرت أول جريـدة فرنسـية سـاخرة في 04 نـوفمبر 1830 و كـان اسمهـا " الكاريكـاتير La CARICATURE " أنشأها " شالر فليون " (1800-1862) :chall fillon. كـان رسـاما وصـحفيا وناشـرا و تـأجرا في المطبوعـات ، و كـان ذا قـدرة واسـعة في التصـوير و الخيـال وصـاحب اهتمـام بالمجـال السياسـي فكـان أن أنشـأ أول جريـدة للكاريكـاتير و الـتي سـبقتها بعـض المحاولات "le petit hain القزم الصغير" والمرآة La meroire والزئبق الصغير Le petit mercure"[1].

لكن هذه الصحف تشير إلى الكاريكاتير على شكل ملاحق و صور ثانوية، ولا يمكن تفادي ذكر صحيفة " الظل" le silhouette التي أنشأت وعاشت ثمانية عشر شهرا و قد استطاعت جريدة الكاريكاتير la Caricature الصدور لفترة طويلة لصاحبها " فلييون " موازات مع صحيفة أخرىCharivari و التي تعني الصخب الذي يصم الآذان و التي أسسها " فلبيون " الذي أستغل جرائده للتهكم و السخرية من كثير من المظاهر السياسية مثل الاستبداد والملك و الوزراء برفقة مجموعة من الرسامين " دو ميي "DOMMIER و غراندفيل RANDVILLEر فافري GAVARNI و غيرهم من الذين أثروا الضحك في مجتمعهم و على جهة أخرى أثاروا سخط الجمهورية التي سلطت على "فلييون " و معاونيه عقوبات.

لكن برغم من حبس بغضهم لم تستطع السلطة من أثناء من عزيمتهم حتى فرضت قوانين الرقابة التي عرفت بقوانين الرقابة 1835 و التي وضعت حدا لنشاط الكاريكاتير بين السياسيين لعدة سنوات[2].

فالكاريكاتير بمعناها الحديث نشأ في القرن السادس عشر في إيطاليا في مدرسة الفن من عائلة رسامين إخوة carrache ، حيث كان تلاميذ هذه الأكاديمية يدرجون على الرسم و نقل صور

1-Jacques Letheve : La caricature et la presse sous la III-REPublique 1p31.، 196، Paris،France

2 - Philipe Colorbin : Notre siecle en caricature ،El AtlasP18، -- IDEN 3-Ibid.P40.

الزوار بشكل مضحك و مثل السخرية ، على هيئة حيوانات مثلا، ولم يكن غرضهم تجاري بل مجرد تمتع[1]. و الكاريكاتير بشكله العصري نشأ بفضل عاملين اثنين هما:

- اكتشاف الصحافة الكبرى و جماهيريتها. - الاعتراف بحرية الرأي.

ففي القرن السادس عشر بدأت تظهر خطورة الرسم الساخر ، خاصة وأن الإصلاحات الدينية التي شهدتها أوروبا كانت سببا في جعل هذا الرسم الساخر تتصدى كل التقاليد، و تجاوز رسامو الكاريكاتير كل الحدود و ذهبوا إلى تصوير المسيح برأس حمار.

قد دفع هذا الخطر إلى خوف الحكام و الملوك فحوصرت المطبوعات بما فيها المطبوعات التي كانت تحمل رسوما ساخرة، و فرضت عليها الرقابة إلى أن قامت الثورة البروتستانتية حيث تطورت المطبوعات الساخرة التي أخذت شكل أوراق مما سهل تداولها.

كما استعمل الرسامون الساخرون أوسمة (الميداليات) للرسم عليها، وصورت تلك المرحلة في صور شبت. فصور البابا و الشيطان لصيقان ، و صور الملك هنري الثالث و الرابع في صور خليعة ،وصور لوثر luthr و كلفن calvin يتشاجران أمام رجل الكنيسة دون أن يحرك ساكنا [2].

ثم أخذ الكاريكاتير يتراجع حيث استعمله هنري الرابع في فرنسا ضد أعدائه و توقف الرسامون عن مهاجمة الملوك، و تحت حكم لويس الثالث عشر المتجه الكاريكاتير إلى الأسبان الذين صوروا بصور شي، و كانوا مادة شغلت الرسامين طيلة قرنين من الزمن قبل أن يتجهوا إلى الإنجليز والألمان الذين اشتهر التشهير لهم إلى وقت قريب . ومع ذلك لم تقتصر الموضوعات على الأجانب ، إنما كانت للسياسة والسياسيين و المظاهر الاجتماعية في فرنسا موضوعا خاصا للرسم الكاريكاتوري ، وطيلة هذه المرحلة ظلت جل الأعمال قمتم هذه الميادين رجال الكنيسة و بعض المظاهر الاجتماعية، وكان من أشهر رجال الفن آنذاك و الذي استطاع أن يعكس حالة مجتمعه في الأعمال التي يقدمها " كالو callot "

1 - Miclel Ragon : « Les maitres du dessin satirique ; Piotre Haron ، E ،1972، p.6

2 - Miclel Ragon .Op.cit.p 7

لقد استطاع الكاريكاتير أن يعكس بطريقة هزلية و أن يغطي جانبا من مظاهر المجتمع الفرنسي آنذاك ، و استمرت الصحف السابقة في الصدور إلى سنة 1890 غير أنها لم تبق الأكثر تمثيلا خاصة في الفترة ما بين 1860-1890 التي صدرت فيها صحف ساخرة أخرى فكانت هذه الفترة هي العصر الذهبي للصحافة الساخرة و الكاريكاتير بصفة خاصة و امتدت حتى 1914 و امتازت مرحلتين كانت المرحلة الأولى تمتد من سنة 1860 حتى 1866 و التي اهتمت بالسخرية الاجتماعية واهتمامها بالجانب الأخلاقي في المجتمع الفرنسي .

وأهم الصحف بحد: صحيفة Le Boulevard التي أسسها الكاريكاتيري carjat سنة 1861 واعتمد الرسام دوميي Dommier في الرسم الكاريكاتيري و توقفت عن الصدور في جوان 1863. وبعد أشهر قليلة ظهرت صحيفة أخرى، عرفت نجاحا أكبر و أدوم و هي صحيفة La Vie Parisienne المسيرة من طرف مارسلان Marcellin و لم تستطع أي جريدة أن تصور بدقة التدني الأخلاقي الذي ساد المجتمع الفرنسي آنذاك وصورت حياة الدعة و التشكيلات الاجتماعية و تشكيلاتها بطريقة عكست فعلا صورة المجتمع .

أما المرحلة الثانية من هذه الفترة فكانت جريدة : La Lune أحسن ممثل لها و التي صدرت في أكتوبر 1865 من طرف " فرانسوا بولو François Polo و استطاعت La Lue بفضل أسلوبها وعرضها للمحتوى و استعمالها للرسم في الصفحة الأولى أن تكسب شهرة كبيرة و على الرغم من أن تجربة الألوان كانت سنة 1855 من طرف Le journal amusent " لفيليبون " تم من طرف جريدة "Le Hanameton " غير أن "La Lune كانت أفضل جريدة تستعمل الألوان بطرقة جلبت جمهورا كبيرا ، إلى جانب التركيز على الرسومات الساخرة التي تدعم النص الساخر و كانت رسومات اندري جال " Andre Gill " الممعنة في اللاذع و التهكم - خاصة رسوماته المتعلقة بالشخصيات السياسية - سببا مباشرا في تعليق جريدة La lune " في جانفي 1968 [1].

[1] - Michel Razoli : Les itiattres du dessin satirique ; Pierre Harriri ، Ed .192.p8.

وفي نهاية هذه المرحلة عرف الكاريكاتير تدهورا كبيرا و تعرضت صفحته للتوقيف، ولم يبق بعض الملحقات الكاريكاتيرية في الصحف الساخرة ، والتي اتسمت في العموم بالوضاعة وتناولها المواضيع الساقطة - خاصة الجنسية - ولم تسمح لها الأوضاع بتطور جديد ماعدا بعض المحاولات مثل " La caricatur Palitique " ذات الروح الثورية و التي تأسست في فيفري 1871 من طرف بيتاتل " Pitatel " و التي لم تلبث أن منعت في العام نفسه في شهر مارس .

أما في السنوات مابين 1880-1890 فقد انفتحت الصحافة الساخرة عموما الكاريكاتيرية خصوصا على" جوليبرالي " [1]، بحيث سمح قانون الصحافة المؤرخة في 29 جوان 1881 بالضبط وتأكيد حرية التعبير ، مما أدى إلى رفع بعض القيود على الصحافة ، و غلب على طابع هذه الصحافة الطابع الأخلاقي وعرفت هذه الفترة ثلاث صحف رئيسة [2] "La Caricature" التي صدرت سنة 1880 وصحيفة " Le Chat noir " سنة 1882 Le Courrier Le Francais" سنة 1884 ، واتسمت هذه الصحف بالرسومات الملونة غالبا و كانت صحيفة Le Carrier هي الصحيفة الأكثر تمثيلا لهذه المرحلة ، و توبعت عدة مرات على الرغم من أن الرقابة السياسية غابت تماما ، إلا أن الرقابة الأخلاقية فرضت نفسها و بقوة خاصة لمواجهة الاتجاه الأخلاقي في الصحافة الساحرة في حماية ذلك القرن.

أما في بداية القرن العشرين فقد ظهرت صحيفة جديدة تحت اسم L'assiette Au Beurre " الأسبوعية المعارضة للسلطة التي امتازت بطابع الفوضى 1910 1912 و التي تعتبر المغامرة الفريدة من نوعها باعتبار عنفها ، وبعد غيابها و نشر 9600 رسما كاريكاتيريا و ما سجل حماية العصر الذهبي للكاريكاتير و التي كان يرسم فيها كل من جرانداش Gerandache " وفوران" Forain وجون لويس Jean Louis ، وأخذت شهرة واسعة لبساطة صورها الموروثة عن الانطباعيين.

1 -Severine THIVILLON.La caricature dans les médias،Institut d'études politiques de Lyon، Université lumière Lyft 2 2003.p6،

2- Philipe Colorribin : 0 Notre siale en: Caricature » El Atlas p3 7.

كذلك نجد الصحيفة الساخرة[1] Le Canard Enchaine سنة 1915 التي أسسها " موريس مارشال " Mouric Marchale هذه الصحيفة التي كانت تحمل أفكار يسارية والتي اعتمدت على النقد بأسلوب ساخر رسميا و نصا أثبتت جدارتها في معالجة القضايا الهامة و هي ما زالت تصدر لحد الآن.

و لقد أستطاع الكاريكاتيريين André اندري و شوفال Cheval و فرنسوى هوز François Hose أن يفرضوا وجودهم بفضل إعلاناتهم الهزلية التي كان لها الأثر العميق، و قد تحصل داز لوزو Dese Lozeaux على الجائزة الكبرى في الهزل الأسود 1967 .

لقد عرف الرسام الصحفي جوزات Jossot بثورته على السلطة ، إذ يظهر جليا في رسوماته إلى أنه تلقى في سبيل ذلك عقوبات كثيرة من طرف الحكام ابتعد أثرها على النشاط السياسي الفرنسي ، اهتم بالقضايا الشرفية ، و من هذا نجد بعض الرسومات التي إشتهر بها أصحابها أحداث هامة Grand Jour يعالج موضوع الجزائر للجزائريين رسم آخر عالجه P.Iribe سنة 1932 حول مناهضة الإمبريالية الأمريكية.

كذلك نجد كل من ولات Willette و ستان باري sten Berry اللذان كانت لهما الجرأة التعبيرية والتنديد بالعنف و الاحتلال الفرنسي ، و نجد أغلب الرسامين اتجهوا إلى التعبير عن الاحتلال المكرس ضد الدولة الأخرى خوفا من الرقابة و العقاب من بينهم جون فيبر Jean Veber الذي قام بفضح المعتقلات الإنجليزية في Trans Val إلى ذلك كان لقضية القضبان BRUFUS اهتمام كبير من الرسامين الكاريكاتيريين حيث تناولها كل منها بطريقه الخاصة في الرسم [2].

1 -IDEM

2 - Pliilipe Colombin ; « Notre siècle en caricature ».Ed. Atlas p 38

ومن جهة أخرى فإن السلطة الفرنسية قد استعملت رساميها الصحافيين في إذكاء الحقد في نفوس مواطنيها ضد الألمان و الروس أثناء الحربين العالميتين ، حيث ساهمت رسوماتهم في إثارت التزام الوطني المفرط من خلال أساطيرهم التي تظهر مشاهد بشعة كإظهار أطفال صغار بأيدي مقطوعة.

كانت للكاريكاتير دور خطير في تكوين المواقف و ردود الأفعال العنيفة والذين تخصصوا في ذلك هم بول بوت Paul Bot و ولات Willette و جون فيبر Jean Veber، كذلك لا يمكن تجاوز ذكر مجلة فرنسية Bionette وهي أسبوعية ساخرة ظهرت سنة 1911 و اختفت سنة 1920 والتي كانت تضم تقريبا كل الرسامين الهزليين أمثال كابيلو Cappiello و ميلات Milette وستلايمن Steinlen و بون بوت Ponlbot وبيتر فالك Peterfalk [1].

أما في الصحافة الفرنسية الحديثة أحد الأسلوب الساخر رسما و نصا في الصحف المشهورة مثل Le Figaro Paris match و Samedi Soir حيث تخصص حيز ثابتا للصحافيين الساخرين.

أما الكاريكاتير في الدول الأوروبية الأخرى نجد إيطاليا الفاشية فإن هجومات الرسم الكاريكاتيري لم تنتشر بالشكل الذي انتشرت به في فرنسا ، ما عدا صحيفتين فقط Le Bec laune، L'Ane اللتان أظهر تا نوعا من الهزل الإيحائي التي كانت غالبا على صور ممثلة في Charge ضد اليهود و الشيوعيين أحيانا ضد مؤامرات الرأسمالية العالمية .

أما في ألمانيا كان أول رسام كاريكاتيري هو شاداوشي chadoiwchi في القرن الثامن عشر وبعد 1844 صدرت بميونخ ، صحيفة fliegende blatter إشتهرت معها Moritzvon وCarlspitsweig كذلك Wethernbuch و مجلة Simplicissinus مؤسسة سنة 1897 و في النصف الأول من القرن العشرين بحد الكاريكاتيري جورج غروزي GeorgeGrosz

1 - IDEM

الذي عالج مواضيع انحراف المجتمع الألماني في صحيفة E.Ccehme 1922. أما في عهد حكم هتلر الذي أسس صحيفة سماها Die Brennese سنة 1998[1]

في إسبانيا [2] نذكر الرسام الكاريكاتيري فرانسيس غويا دينسيو Francis Goya Demençoe الذي عالج نقص العدالة الاجتماعية بسخرية ، و كذا الاجتماعية والدينية في وقته في صحيفة Les caprices سنة 1939.

نجد في الإتحاد السوفيتي سابقا لينين بقرار إنشاء صحيفة ساخرة تحت اسم krokadil وكانت تضم من الرسامين كل من كو كرينسكي Gul Dronson، Erikbalkie Kukrinisky و لم يشهد هذا النوع تطورا كبيرا في الإتحاد السوفيتي خاصة الدول الاشتراكية على العموم لأن النظام الاشتراكي لم يكن يترك حيزا كبيرا من الحرية في مجال الصحافة و النقد ولكن كل الأعمال ارتبطت بالأيديولوجية و خدمة النظام [3].

في بريطانيا كانت البداية بأعمال "هوقارت " Hogarth (1697 1764) والتي تميزت بالواقعية ثم جاء جيلراي gillray بأعماله المناهضة التي تميزت بالبعد عن السياسة ورجالها وتلاه "بول جراي Paulgery" بأعماله المناهضة للدين، وكانت كل أعمالهم على شكل رسومات كاريكاتيرية.

وجاء بعدهم رسامون مشهورين على غرار " جون تانيال John Tenniel و " دافيد لوي David Lowi " و كان كل منهما يمثل مدرسة لها اتجاهها و رجالها و البداية كانت مع تانيال tanialالذي تميزت أعماله بمناصرة فيكتوريا Victoria و واصل أتباعه على مذهبه [4]،

1 - Pliilipe Colombin ; « Notre siècle en caricature ».Ed. Atlas

2 - IDEM

3 - IDEM

4 - Encyclopédie universalis ، «l' exposition des impressionnistes in charivari، 25 avril 1874 » Version 6.0)، 72،

حتى أن بعضهم كان يتقن عمله إلى درجة الاندماج مع الشخصيات التي يرسمها و بقي هذا التيار على هذا الاتجاه إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية .

اشتهر "تانيال" برسوماته التي سميت ب " باتش Punch " و التي أصبحت فيما بعد صحيفة ساخرة شهيرة و ذلك سنة 1841 و سميت كذلك ب" شارفاري Charivari " اللندنية لمشابهتها لنظيرتها الفرنسية و تأثر أحد تلاميذ تنيال بأعماله و هو " لينلاي صانبورن Lin Ley Sambourne "وأعاد رسم سلسلة Punch و كانت ذات مستوى عال غير أنه لم يكن لها نفس التأثير الذي كان الأعمال تانيال.

عرفت مدرسة أتباع تنيال تراجعا في المستوى ، و أخذت هذه الأعمال تفقد بعدها الهزلي الساحر ، خاصة تلك التي عالجت الحرب العالمية الأولى ، و أنه بذلك الكارتون الإنجليزي بفقد البعد الفني ، ولم يتميز إلا برسم الشخصيات Le Portrait Chang الذي برعت فيها الرسومات الإنجليزية الساخرة .

امتازت هذه الفترة بالأثر السلبي[1] الذي بدأت تتركه " The Punch " على الكاريكاتوريين الإنجليز خاصة عندما اتجهت إلى تشجيع الغموض و الضبابية و إزاء هذه الوضعية استطاعت بعض الأقلام الساحرة الانقلاب من التدني الحاصل آنذاك و كونوا لأنفسهم اتجاهات خاصة و بأعمالهم ومنهم :

" بوي، Poy " الذي أسس صحيفة " New Papercartoons وجعل لها بعض الشخصيات وكان اتجاهه يميل نحو اتجاه لوي LOW ، و شهدت الفترة ما قبل الحرب العالمية الأولى انتشار بعض الأعمال الساخرة عبر الصحف البريطانية ، و كانت عبارة عن تعليقات خطيرة لأهما كانت تهاجم النظام الفيكتوري بأسلوب ساخر ومنها ما كتبه " ويل ديبسون " Will Dyson " الاشتراك الأصلي الذي كان يؤذي النظام الاشتراكي من خلال ما يقدمه في جريدة Sosialist Daily Herald أي أن الفن و الرسم كان يمثل المرآة العاكسة للطبيعة والمجتمع وكان

1 - Pliilipe Colombin ; « Notre siècle en caricature ».Ed. Atlas p 46

نقده للنظام الفيكتوري بأنه غير شرعي [1] و قد تأكد نظرته بعد الحرب العالمية عند الإطاحة بالنظام الملكي آنذاك ،

كانت هناك مدرسة أخرى[2] رائدها " لوي " loui حيث أبدعت هذه المدرسة أسلوبا جديدا في فن السخرية فامتازت أعمالها من حيث الشكل باستعمال اللون الأبيض و الأسود والإطار وطبعت ببعض المفاهيم الخاصة بالنوع المتطور للكارتون.

حيث أن " لوي " يتصور أن الأسلوب الساخر رسما و نثرا يجب أن تكون له خليفة ثقافية ومعلومات خاصة السياسية و خيال واسع ، هذا ما ميزه عن غيره و مواجهته للنظام الملكي، بعض الشخصيات السياسية مثل : تشرشل Cherchell و كان مهذبا في تصويره للرجل.

نجد من جهة أخرى الرسام الكاريكاتيري " سيد ناي ستروب Sidney Strube الذي واجه صعوبات جمة للبقاء في الساحة لولا بعض الناشرين الذين تركوا له مساحة لبث أعماله خاصة من خلال دوريات The Dailyexpcess و اتصفت أعماله أيضا بالحدة والتطور . و استطاع أن يعطي للكاريكاتير دفعا جديدا خاصة ذلك الذي يظهر الشخصيات السياسية في وضعيات مضحكة والذي لم يكن يثير سخط الحكام البريطانيين بل على العكس كانوا يضحكون من تلك الرسومات ،ويبقى أن تذكر أن هذه الأعمال كانت تنقصها التعليقات المعبرة في تلك الفترة.

أما خلال الستينات [3] شهدت بريطانيا موجة جديدة من الأعمال الساخرة كانت شديدة اللهجة اتجاه النظام الملكي و كانت تدعوا الإطاحة بالنظام خاصة أن بريطانيا خرجت من الحربين العالميتين مدمرة و نذكر الصحيفة الساخرة PrivatEyeحيث استطاعت إن تواكب تطور الديمقراطية في بريطانيا.

1 - IDEM

2 - IDEM

3 - Pliilipe Colombin ; « Notre siècle en caricature ».Ed. Atlas p 46

2. فن الكاريكاتير في الولايات المتحدة الأمريكية :

في الولايات المتحدة الأمريكية كانت البدايات الأولى للكاريكاتير مستوحاة من الكاريكاتير الإنجليزي ومن أعمال كل من الكاريكاتيري جيمس جيلراي Gillray James * وتوماس راولندس* hamasRaulandSon شهدت مرحلة ما قبل 1830 ثلاث أنواع من الكاريكاتير الكارتون الخيالي و المقلد للأعمال الإنجليزية والرمزية وعلى الرغم من تطور الطباعة آنذاك إلا أن ربط الكاريكاتير بالصحافة لم يكن إلا في صورة ضيقة وكان الطابع الغالب علي الكاريكاتير أو الكرتون الأمريكي في البداية هو الطابع الاجتماعي حيث صورت جوانب كثيرة من المجتمع [1].

من بين الصحف الساخرة الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية صحيفة Harpers Weekly التي صدرت عام 1857 وقبلها بقليل ظهرت أسبوعية . Frank Leslie's illustrated News paper كما شهدت الساحة الأمريكية ظهور صحيفة قصيرة الهمس ولكن ذات نوعية عالية وهي صحيفةVanity Fair وكان ذلك عام 1859. وكانت هذه النماذج كلها متأثرة بأعمال إنجليزية وقليلة الاهتمام بالجانب السياسي .

لكن ما فتى الكاريكاتير في الصحافة الأمريكية يتحرر ويجد لنفسه طابع خاص به وهو ما عرف بالكارتون و كان اتجاهان على الساحة الأولي معروف ب: Conrier and ives و كانت بدايته عام 1835 واشتهر معه المهاجر الألماني لويس مير Lauis Maurer الذي كان أبرز الكاريكاتيريين لأنه اشتهر حتى 1930 وتعتبر هذه الموجة الجديدة هي التي أعطت نقطة إنطلاق السخرية السياسية .

الأحداث التي شهدها الولايات المتحدة الأمريكية أثر في دخول الكاريكاتيريين صحافة، التطرف لهذه المواضع خاصة السياسة فكانت الحرب الأهلية في عهد أبراهم لينكن

[1]- جامس جيلراي :هو أحد أشهر الكاريكاتيرين الإنجليز في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر

- توماس رولند . رسام انكليزي (1756-1827) و يعتبر معلم الرسم الساحر في وقته

AbrahatnLinkoln والأحداث والشخصيات التي اقتفتها كانت تحسد المادة الخام للرسامين الكاريكاتيريين .

نجد في هذه الفترة توماس ناست الذي استطاع أن يعكس المرحلة التي كان يعيشها ،والذي مرت أعمالها بفترات تطور كانت هي نفسها مراحل تطور السخرية عبر الصحافة الأمريكية و كان ينشي أعماله بصحيفة . Harperseekly [1].

بعد توماس ناست بدا كل الفنانين بمضمون أعمالهم و يضعون أسماءهم عليها بعد ما كانت لاتمضي ،أو يرمز إلي أسماء أصحاها بأسماء مستعارة وبارتباط السخرية بالصحافة ازداد عدد هؤلاء المهتمين بهذا الميدان .

كما فتحت الصحافة الرسامي الكرتون أفاقا واسعا، فأصبح القراء بمجرد تصفح أوراقها Hexperweekly يتعرف علي جميع أحداث الأسبوع ولم يكن الكاريكاتور للضحك والترفية فقط بل كان يطرح قضايا هامة اجتماعية في البداية ثم تحولت إلى القضايا السياسية الساحرة ، كما اعتمدت بعض الصحف علي الإثارة والجنس .

هذا هو حال Yellow kid التي صدرت في 16 فبراير 1896 وقد لاقت هذه الصحيفة نقدا شديدا لمحتواها ، ومن ذلك النقد ما وجهته صحيفة The Leasing Les Times حيث ما يظهر في صحيفة YellawKid بأنه ينسي الحياة الشخصية للأحياء الفقيرة وبصفة وضيعة ويسيء إليها أكثر .

على الرغم من النقد الذي تعرضت إليه هذه الصحيفة سواء حول لغتها الركيكة والمليئة بالأخطاء أو حول التشهير والذهنية التهامية التي كانت منطلق في تحريرها لأنها اشتهرت في الصدور طيلة الثلاثينات [2].

[1] - Michel Ragon : « Les maitres du dessin satirique ; Pierre Harf ، Ed ،1972.p27.

[2] - Micle| Ragon .Op.cit.p 31.

مع بداية 1920 عادت الصحافة الساخرة ومعها الكاريكاتير إلى المواضيع السياسية بعدما كانت قد اهتمت فيها سبق بمواضيع تافهة ، حيث بدأت مع الحملة الانتخابية للرئيس روزفلت " والتي كانت سنة 1932.

هذا ظهر الرسام الكاريكاتيري Percy Crosby الذي اشتهر برسوماته الشهيرة Skippy وتحدى الكاريكاتيري الإشتراكي Gcosby بحيث واجه الرئيس روزفلت ، بعض السياسيين من خلال صحيفة New York Times.

بعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الثانية وجد الكاريكاتير فيها مادته الخام، فاشتهرت أعمال كل من : جورج رو ندار و بوزسوير Buzzsowyer وGeorgeWunder وتواصلت هذه الأعمال بعد نهاية الحرب وبداية الحرب الباردة ؛

أما في الفترة الحديثة [1] نجد ولت كيلي Wolth Kelly الذي اشتهر برسوماته المسماة: Pogo والتي تطرفت لموضوعات وأشخاص مختلفين خاصة الشخصيات السياسية، وكانت هذه الرسومات ذات مستوى عالي وتركت أثرا عميقا في النفوس أكثر من أي وسيلة إعلامية أخري واشتهر كذلك "جاري تربدو "بأعمال ساخرة قيمة نال من أجلها جائزة PluzerPrise لأحسن كاريكاتير عام 1975 ثم مالبث أن ترك الأعمال الهزلية السطحية واتجه إلى النقد السياسي الجاد المظاهر الاجتماعية العالمية ويمكن القول أن الكاريكاتير في الولايات المتحدة الأمريكية تكون من معالجة المواضيع الاجتماعية و المواضيع التافهة نحو الاهتمام بالمواضيع السياسية الحادة .

نجد بعض الصحف الساخرة في كندا حيث نشرت أعمال جون يانفوقت في صحيفة The Magazin Grip سنة 1879 وتطورت الصحافة الساخرة ، معها الكاريكاتير في كندا مع الأحداث و كانت تهتم بالمواضيع السياسية ورجالها .

1 - Encyclopédie universalis ، «l' exposition des impressionnistes in charivari، 25 avril 1874 » Version 6.0)، 72،

هكـذا نجـد الكاريكـاتيري في العـالم الأوروبي وأمريكـا ارتبطـت بالصـحافة السـاخرة و يعطـي أشـكال أخـرى مـن الهـزل الهـادف و الناقـد ، حيـث انتقـل إلى ميـادين أخـرى خصوصـا الحصـص التلفزيونية الهزلية ، و التي أصبحت تشكل نوع من الكاريكاتير في ثوب آخر لكن الهدف واحد ، هـو نقـد الأوضـاع السياسـية و الاجتماعيـة و الاقتصـادية ، و تطـور الأحـداث السياسـية والاجتماعية العالمية وأخذ بعدا واسعا جعل هذا الفن يروج و يتألق ، فحرب الفيتنام و سقوط الاتحاد السوفياتي و كذا حرب الخليج الأولى و الثانية و سقوط بغداد و الصراع العربي الإسرائيلي ،كل هذه المواضيع و غيرها كانت تشكل المادة التي استطاع بها الكاريكاتير بمختلف أشكاله و أنواعه أن يثري الساحة الإعلامية الأوربية و الأمريكية ، و يعبر عن محال من الحرية و النقد .

3. فن الكاريكاتير في الوطن العربي:

إذا كانت البداية الحقيقية للكاريكاتير مفهومه الفني الحديث ، مثلما حددها التاريخ ، ترتبط بظهور المطبعة[1] و انتشار الجريدة في أوروبا ، لكن عند ربط السحرية بأشكال فنية تتضمن صبغيا كاريكاتيرية، فإن العرب قد أبدعوا في هذا المجال برغم من عدم وجود أي نوع من أشكال التصوير سواء النحت أو التصوير أو الرسم في جاهليتهم و ذلك لعدم استقرارهم ، ماعدا وجود الأصنام والتماثيل التي كانت تعبد ، ولكن بعد دخول الإسلام الذي حرم التصوير لأنه يذكر الناس بالوثنية وقد نهي [2]عنه الرسول صلى الله عليه و سلم

لكن لم يمنع من وجود وسائل أخرى تعبيرية فنية من نثر و شعر ، و قد برز في تراث الأدب العربي أسماء و نذكر منها ابن الرومي و الجاحظ [(3)].

كما لم يخلو النثر العربي من المواضيع الهزلية و الساخرة، حيث نجد من أبرزها المقامات [(1)]التي انتشرت في العصر العباسي، منها مقامات بديع الزمان الهمذاني التي تزخر بحس فكاهي و أسلوب

---

[1] -Séverine THIVILLON.La caricature dans les médias،Institut d'études politiques de Lyon، Université lumière Lyin 2.2003،

[2]- د. عبد العزيز بن باز ، الجواب المفيد عن حكم التصوير ، البليدة وص8.

[3]- د. بوشعيب الضبار : وجها لوجه ، العربي و العند 491، اكتوبر 1999ء ، الكويت من 67.

ساخر من الحياة الاجتماعية في ذلك العصر ، و تضفي لمسة كاريكاتيرية بالمفهوم الحديث على واقع الحياة في تلك الفترة.

أ. في مصر:

فمصر كانت الرائدة في هذا المجال و ذلك لارتباطها المبكر بأوروبا على إثر حملة نابليون عليها، و منها فقد اقتبست أنواع جديدة من الصحافة و خاصة الصحف الكاريكاتيرية .

حيث عرفت فضة في أواخر القرن التاسع عشر حملة لواءها جمال الدين الأفغاني ، عندما أنشأ يعقوب صنوع صحيفة ساخرة مستعملا النكتة و الصورة و الكلمة العامية للنقد و ذلك عام 1877 ،وقد نجح في نشر خمسة عشر عددا من صحيفة " أبو نظارة زرقاء " قبل مغادرته للبلاد الأسباب سياسية حيث اتجه إلى فرنسا ، و هناك لم يتأخر في إعادة نشر جريدته عام 1878 بعد الانفلات من المنع الذي لاقاه في مصر، فقرر مواصلة مشواره باستحداثه نسخ ممنوعة و إعادة إدخالها إلى مصر.

كان " أبو نظارة الزرقاء " الاسم الأول لصحيفة " أبو نظارة " حيث عرفت أسماء مختلفة عندما كانت تصدر بباريس منها " رحلة أبي نظارة زرقاء "، " النظارات المصرية " في عام 1879 ومجلة " أبو صفارة " سنة 1880 .

الواقع أن الصحافة الفكاهية لم تشهد قلما رقيقا و لا أسلوب " يعقوب الصنوع " الذي كان بسخريته يعبر عن الأوضاع الاجتماعية و السياسية في البلاد[2] .

أصدر يعقوب صنوع صحفا أخرى مثل " الحاوي " التي أصدرت في 5 فبراير 1881 وكانت صحيفة مملوءة بالفكاهة و السخرية ، و أغلب مواضيعها تدور حول التهكم من السياسة والحكم وانتقاده لرجال الدولة انتقادا حادا ، و عرفت هذه الصحف رواجا في كل من أوروبا والمشرق العربي ،

---

[1]- بمصطفي الشكعة، بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية و المقالة الصحفية، عالم الكتب الطبعة الأولى ،1983،ص368.

[2]- د. أديب مروة ، الصحافة العربية نشأتها و تطورها ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت 1960 الطبعة الأولى ص 461.

ووصلت حتى أمريكا ، كما كانت صحف يعقوب صنوع إعلان عن انطلاقة قوية الحافة الفكاهة السخرية في مصر .

حيث كانت تعالج مواضيع هامة كالاحتلال و الحماية ، و توالت الصحف الساحرة الكاريكاتيرية ، حيث أصدر عبد الله النديم " التنكيب و التبكيت " وصحف "كعمارة | منيتى" و الخلاعة" و " السيف" و المسامير لصاحبها محمد توفيق ، هاته الصحف التي لعبت دور هام أثناء الحماية البريطانية لمصر ، و عندما بدأت الحركة الوطنية في أوائل القرن العشرية ، نظمت صفوفها بظهور الحزب الوطني بزعامة مصطفى كامل باشا و محمد فريد بك اقترنت هذه الفترة بظهور عدد كبير من المحلات السياسية التي استخدمت الفكاهة و السخرية سلاحا ضد الحماية البريطانية مثل مجلة " خيال الظل " التي صدرت سنة 1907، و كانت تشبه " أبو نظارة" في استخدام الصور الكاريكاتيرية .

أما بعد نشوب الحرب العالمية الأولى ظهرت عدة صحف سياسية لبعض الأحزاب السياسية المصرية جسدت التطاحن مابين هذه الأحزاب كحزب " الوفد " والأحزاب الأخرى ونذكر عدة صحف منها "الصاعقة" و " الشباب "و "المقرعة " و"المطرقة " و " أبو قردان" و " الناس " و "كشكول " وكل الصحف عالجت مواضيعها بصفة ساخرة .

في الفترة ما بعد الحرب العالمية الأولى ظهرت صحيفة هامة في الصحف الكاريكاتيرية في مصر وهي صحيفة " روز اليوسف " سنة 1926 و بدأت هذه الحملة في أول الأمر فنية ثم تحولت إلى محلة سياسية كاريكاتيرية ، لمواجهة " كشكول " لسان حزب " الوفد " في مصر، كان رئيس تحريرها " محمد التابعي " حيث ابتكر الأسلوب الساخر[1] و النقد اللاذع و ابتدع لون جديد في الكتابة عن الزعماء والمتهورين و أمورهم الخاصة و برزت في هذه المحلة شخصية المصري " أفندي " .

[1]- أنور الجندي الصحافة السياسية في مصر : نشاتها حي الحرب العالمية الثانية، مطبعة الرسالة من 224

لقد كان لهذه المجلة دور كبير في ظهور عدد كبير من الكتاب أمثال : مصطفى أمين ، على أمين، جلال الدين الحمامصي و سعيد عبده و كريم ثابت ، و بحكم أسلوبها الساخر عالجت المحلة الأحداث من ذلك المنطق فجاءت معظمها ساخرة عن الشخصيات الهامة بالبلد.

بعد هذه الفترة ظهرت صحف جديدة و محلات هزلية سياسية أخذت تستعين بالفكاهة بعد أن تبين لها الأثر الذي تتركه الفكاهة المكتوبة و المرسومة في رسالتها القومية و الحزبية نحو المجتمع على غرار الصحف الأوروبية ، فأكبر الصحف الإنجليزية مثلا " كالدايلي ميل" و "الدايلي إكسبراس " و" الدايلي ميرالد" و هي التي تمثل الأحزاب البريطانية تنشر صورا كاريكاتيرية و معلقة عليها تعليقا ساخرا .

بعد محمد حسين هيكل من بين الأوائل الذين أدخلوا السخرية في الخطاب الصحفي [1] في هذه المرحلة و نذكر من الصحف، صحيفة " المصور " التي استخدمت الكاريكاتير والتعليق الساخر استخداما بارعا.

نذكر كذلك مجلة " الدنيا الجديدة " التي صدرت في 23 ماي 1929 عن دار الهلال واستمرت من 1931 ولقد حوت هذه المحلة موضوعات بعيدة المدى في تشويه سمعة البلاد وتصويرها بصورة قاسية، و كانت كتاباتها في هذه الموضوعات على النحو الاستعراضي الذي يبرز هذه الصورة ، و ليس على النحو الإصلاحي الذي يهدف إلى القضاء عليها و كان دور هذه المحلة سلبي أكثر منه إيجابي ، حيث صور مصر وشعبها على أنها بلد متأخر ، مع إغراء الشباب القارئ إلى الاندفاع نحو مبادئ الرذيلة [2].

بجد صحيفة " آخر الساعة " التي أسسها محمد التابعي ، بعدما كان رئيس تحرير مجلة " روز اليوسف "وجاء صدورها كما يرى التابعي[3] عسيرا ، لكون إصدار محلة في ظروف حكم إسماعيل

[1]- أنور الجندي المرجع تقسه، ص338.

[2]- أنور الجندي المرجع نفسه من 338.

[3]- أنور الجندي المرجع نفسه من 339.

هدي ، صعب و غير ممكن ، غير أنه تحايل و كان الحل الوحيد أن استأجر التابعي إحدى المجلات والصحف قد ذاع منذ أول انقلاب دستوري قام به محمد محمود في يونيه 1928، حيث استأجر مجلة " الكرباج و غير اسمها إلى " آخر الساعة " ، و كانت مجلة معارضة .

ويرى مصطفى أمين أن التابعي مدرسة، أعطت بعد آخر للصحافة الساخرة حيث حررها من الأسجاع و المترادفات و هو الذي أدخل اللغة الكاريكاتيرية في الصحافة بضعة خطوط سريعة تعبر كأنها لوحة فنية رائعة[1].

أما في بداية الأربعينيات فإننا نجد الرسام الكاريكاتيري المصري " أحمد ثابت طوغان " الذي كانت بدايته سنة 1942 في صحيفة "آخر خبر " التي كان يصدرها الشيخ " أحمد العسكري" ثم بجلة "الساعة الثانية عشر " وتوالت أعماله في كل من مجلة " مصر الفتاة " و " روز اليوسف " و " الكاتب " و " الجمهور المصري " و أخير في جريدة " الجمهورية " في أول إصدار لها عام 1953 كان له حضور هام

عالج أحمد طوغان خلال كل فترة رسمه عدة مواضيع عربية إسلامية فمن ثورة الضباط الأحرار حتى الحياد الإيجابي و انقلاب مصدق في إيران و النضال العربي في كل من اليمن والجزائر كان سلاحه الوحيد هو ريشته وله إصدارات بالريشة و القلم منها "قضايا الشعوب " 1957 و كتاب " أيام من الحياة " 1959 و " أيام المجد في وهران " 1960 عن الثورة الجزائرية بالرسم و الكلمة [2].

عن نضاله يقول " منذ البداية ، أخذت الرسم وسيلة للإسهام في النضال الوطن وأمنت بأنه لا يمكن أن يعيش الرسام في برج عاجي ، أو منه يخرج برسوماته على الناس ، فلابد أن يعيش الأحداث و ينفعل معها أو تتفاعل في نفسه، حتى يخرج الرسم صادقا و معبرا ومؤثرا .

[1]- أنور الجندي المرجع نفسه من 349.

[2]- أنور الجندي المرجع نفسه من 349-350.

من هنا شاركت الجماهير في معاركها من أجل حرياتها الديمقراطية والاستقلال الوطني، في الشارع ضد الحكومات الاستبدادية و طغيان الملك... وفي القتال ضد الاحتلال الإنجليزي ...والمعارك العربية شاركت بريشتي في ثورة الجزائر وفي الدفاع عن ثورة اليمن ".

حاز الرسام أحمد طوغان على رتبة " عقيد " الشرفية من طرف الرئيس اليمني السلال تقديرا لأعماله الكاريكاتيرية[1] .

كذلك بحد رسام كاريكاتيري له سمعة معتبرة على الصعيد العربي و المصري هو الرسام بحت عثمان الذي شارك في تأسيس المدرسة الكاريكاتيرية في مصر و التي سبق الذكر أنها كانت على يد التابعي و مجلة " روز اليوسف " و ذاعت شهرة بهجت عثمان عبر عدد من المسلسلات الكاريكاتيرية " المجمع اللغوي " و "عشة الفراخ " و " " السينما المصرية " و " هارون الرشيد" وغيرها من الأعمال المهمة وفي منتصف الستينات انتقل إلى صفحات مجلة " المحور " في فترة رئاسة أحمد بهاء الدين لتحريرها حيث استقر لزمن رسم كبير لوحة مزدحم بالبشر يشغل صفحتين كاملتين من هموم المجتمع المصري ثم قدم بهجت على صفحات جريدة " الأهالي " مسلسلات جديدة منها " حكومة و أهالي " " الرئيس بهجاتوس رئيس بهجتنا العظمى " و" شيخ الفقر" و "المركب الرسمي[2]

من خلال ما سبق قوله و التطرق إليه يمكن القول أن الكاريكاتير في مصر عالج عدة مواضيع منها الاجتماعية على سبيل الذكر الخرافات و المخدرات و التبرج و الخلاعة ومواضيع سياسية

كالإصلاح الحكومي و هاجم الكاريكاتير الأجانب و المجالس الدستورية وأعضائها و مختلف المواضيع اليومية سوءا داخلية و العربية و العالمية .

تعد مصر من بين الدول العربية التي تواكب تطور الكاريكاتير لما شهدته من تطور ومواكبة الحضارة الأوروبية خاصة و أنها لم تعرف الاستعمار الاستيطاني على غرار الدول العربية الأخرى، هذا

[1]- مجلة كل العرب "العدد 46، "سعد زغلول فؤاد وأحمد طوفان أول كاريكاتير سياسي نشر في صحيفة كان بريشتي، 13جويلية 1993، ص 67.

[2]- مجلة كل العرب ، المرجع نفسه ، ص 28 .

ما جعلها تنجب صحافيين استطاعوا أن يثبتوا مهارتهم في هذا الميدان وكذلك الدور الذي لعبته حملة نابليون في الاحتكاك مع فرنسا و مما هو معروف أن فرنسا هي رائدة هذا الفن في أوروبا .

ب.باقي بلدان الوطن العربي:

أما بباقي بلدان الوطن العربي فقد عرفت الصحافة الساخرة بصفة عامة في بداية القرن العشرين، و كانت محملها ملتزمة بقضايا الأمة و الوطن فهي صحف وطنية ، انتقدت الجهات مستغلة ، إبتداءا من الإدارة العثمانية إلى الانتداب والاستعمار الفرنسي البريطاني و الحكومات الوطنية بعد الاستقلال، و استطاع الكاريكاتير أن يندرج ضمن هذه الصحف الساخرة ومعتمدا على أسلوب الفكاهة ذات بعد انتقادي مسؤول .

فقد عرف مع الصحافة اللبنانية الساخرة إرهاصات الكاريكاتير في جريدة " الجعبة " 1873 والتي أصدرها " نوفل والخازن " وصحيفة " أبو النواس " 1911 و هي أسبوعية إنتقادية صدرت في بيروت، أنشأها " محمد صبحي عقدة "[1].

ولم يظهر الكاريكاتير في الصحف اللبنانية سوى بعد الحرب العالمية الأولى سنة 1923 حيث أصدرت مجلة " الدبور " وهي أسبوعية سياسية هزلية كاريكاتورية ، أنشأها "يوسف مكرزل " ببيروت و استخدمت الكاريكاتير بصفة موسعة [2].

وارتبط الكاريكاتير في سوريا بعدة صحف منها جريدة " النفاخة " التي كانت تصدر أسبوعيا في دمشق بتاريخ 1910 و توقفت لتعود مرة أخرى باسم " النفاخة المصورة " سنة 1911، و كان شعارها (إذا لم يسمعوا فأنفخوا لهم و زمروا) وقد اعتمدت كثيرا على الرسومات والكاريكاتير لذلك شكلت طابعا جديدا في الصحف السورية .

[1]- العربي ، العدد (440 يوليو 1995 دار إلياس البرج بهجت عثمان أربعون عاما من الرسم

[2]- أديب مروة: الصحافة العربية نشأتها و تطورها، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت الطبعة الأولى 1960 ،ص 470.

و عرفت الصحافة السورية صحف كاريكاتيرية أخرى أهمها " الحمارة " وهي جريدة هزلية سياسية فكاهية إنتقادية مصورة تصدر مرتين في الأسبوع و صاحبها نحيب جانا صدر أول عدد منها عام 1919 بدمشق ، في أربع صفحات من القطع المتوسطة ، تتصدرها رفقة العنوان صورة حماره كانت تتناول الأحداث الساخنة ، الاجتماعية والسياسية، خاصة المظاهرات التي تندد بالانتداب الفرنسي ، وتنادي برحيله .

ومن الصحف الكاريكاتيرية الأخرى بحلة " المضحك المبكي " وكانت تسخر من كل من ينال من حرية الشعب السوري صاحبها حبيب كحالة صدر أول عدد لها سنة 1929 واستمرت حتى عام 1966[1] ، وكانت هذه بحلة تمتاز بالحرية في مواجهة السلطات سواء منها سلطات الاحتلال أو الحكومات بعد الاستقلال و كانت متنوعة في مواضعها مستعملة للفصحى والعامية وتحتوي 32 صفحة من الحجم المتوسط ، وقد تولى إدارتها بعد وفاة صاحبها نحله سمير كحالة عام 1965 والذي كان رسامها الأساسي ، ومن الرسامين الكاريكاتيرين السوريين اللذين نالوا سمعة عالمية الرسام "علي فرزات "

وظهرت بفلسطين صحف كاريكاتيرية منها صحيفة "العصا لمن عصا " وهي جريدة سياسية هزلية أدبية ، صدرت في "حيفا " عام 1912 عن صاحب جريدة "الحمارة " السوري نجيب جانا ثم توقفت أبان الحرب العالمية الأولى لتعود عام 1920 تحت أشراف "ابرهيم ادهم " واستمرت حتى عام 1922 ، وجريدة " جواب الكردي " عام 1920 في "حيفا " ولكن لم يعرف الكاريكاتير في فلسطين يبعده العالمي إلا مع الرسام الكاريكاتيري ناجي العلي الذي اعتمد ريشته للدفاع عن أرضه و مهاجمة العدو الصهيوني والدفاع عن القضايا العربية والذي اغتالته أيادي الغدر بلندن.

[1]- شمس الدين الرفاعي ، تاريخ الصحافة السورية ، الجزء الثاني ، الانتداب الفرنسي حي الاستقلال ، دار المعارف ، مصر، 1970، ص 124. مسجلة "كل العرب العدد64،جويلية 1993 م 23

وما يمكن استنتاجه من متابعة الكاريكاتير خاصة الصحف الساخرة عامة في هذه البلدان أنه لم يعرف تطورا موسعا كما هو الحال في مصر لكون هذه الدول كانت تعاني من تسلط الإدارة العثمانية ثم الاستعمار في كل من سوريا ولبنان و فلسطين مع الاستقلال عرفت هذه البلدان بعض الأنظمة الدكتاتورية المتبعة و بعضها عاما في الحرب الأهلية - لبنان - لهذا لم يأتي هذا النوع من الفن التعبيري الهادف أن يزدهر و يتطور.

نجد بالمغرب العربي بداية بليبيا التي عرفت بها الصحافة الساخرة مبكرا حيث صدرت عدة صحف ساخرة منها " المنقب " عام 1827 حتى سنة 1960 ظهرت 69 جريدة و مجلة فكاهية .وظهر الكاريكاتير بها بعد الحرب العالمية الثانية عن طريق مجلة " المرأة " و تولى الرسم بها كاريكاتيريين أمثال فؤاد الكبازي الذي بدأت أول أعماله سنة 1946 والذي امتاز بأسلوب خاص في الرسم وتصوير الأشخاص ، كما نجد كذلك محمد شريف الدين الذي عمل رساما كاريكاتيريا في جريدة" طرابلس الغرب " سنة 1943، ثم في مجلة " الليبي " منذ سنة 1953 [1].

ومن أبرز الكاريكاتيرين السياسيين في ليبيا محمد الزواوي الذي تناول قضايا سياسية متنوعة، مثل " الثورة الجزائرية ، تفجير القنبلة النووية الفرنسية في صحراء الجزائر ، وتعد هذه الفترة تناول موضوعات عدة اجتماعية وسياسية و حاول أن يختصر نقده للسياسات المتبعة في ليبيا وأطماع الغرب فيها و عرفت رسوماته حول كل العالم في رسوماته من جرأة كبيرة.

أما في فترة الاستقلال الليبي فيمكن القول بأن الصحافة الساخرة و الكاريكاتير عرف تراجع وركود بشكل عام مما دفع بأغلبيتهم للهجرة نحو الخارج لمواصلة أعمالهم.

أما في تونس عرفت الصحافة الكاريكاتير مع صحيفة " أبو قشة " لصاحبها محمد الهاشمي المكي عام 1908 و تعتبر هذه الصحيفة النموذج الأول لصحيفة ساخرة تونسية و قد استعملت العامية لتصل

1 -Arab : Les caricaturistes arabe témoignent No 22، Octobre، 1998.

إلى الشعب وتوقظ فيه روح الجهاد ليقاوم الحماية الفرنسية، وعرفت استعمالا كبيرا للكاريكاتير خاصة و أن صاحبها كان كاريكاتيريا مقتدرا و كانت معارضتها المكشوفة سببا في إيقافها بعد هجماتها ضد الحكومة[1].

هذا إضافة إلى صحيفة" القنفود " التي صدرت في جويلية 1962 لصاحبها الحبيب البرجي و كانت تعتمد على الكاريكاتير لكن سرعن ما توقفت سنة 1964 أما في عهد الانفتاح الديمقراطي الذي بدأ سنة 1987 فقد ظهرت صحيفة ساخرة هامة بعد أن شهدت الساحة الإعلامية الفرنسية ركودا للصحف الكاريكاتيرية كانت صحيفة " الصريح " في جانفي 1995 صحيفة كاريكاتيرية عالجت مواضيع إجتماعية و سياسية داخلية الموضوعات العالمية .

أما في المغرب الأقصى فلم تشهد الساحة الإعلامية صحف كاريكاتيرية و لا صحف ساخرة إنتقادية في عهد الحماية و لا حتى في عهد الاستقلال لطبيعة النظام الحاكم الذي لم يسمح بإنشاء صحف إنتقادية عدا بعض المحاولات ذات الطابع الاجتماعي و بعض الكاريكاتيريين أمثال العربي الصبان من خلال جريدتي - العلم - و - أخبار السوق -.

وفي ما يخص الجزائر ظهر أول شكل من أشكال الكاريكاتير مع الفنان محمد اسياخم ، كما كانت هناك عدة صحف ساخرة في العهد الاستعماري منها صحيفة "الشيطان " علي سبيل الذكر ،أما بعد الاستقلال فكان أن برز على الساحة الإعلامية عدة رسامين كاريكاتير بين أمثال علي هارون ومحمد حنكور و عراب و طاوش و غيرهم التعرف الصحافة الجزائرية و الكاريكاتير مجموعة من الرسامين الشباب بعد أحداث أكتوبر ، و الانفتاح الإعلامي الذي تلي تلك الأحداث ، فعالجوا الأوضاع العامة للبلاد التي برزت بعد علي كل الأصعدة ، تذكر منهم علي ديلام و سليم و أيوب وباقي وغيرهم ، من الذين اعتمدوا الكاريكاتير كوسيلة لنقد و البناء .

1 -IDEM.

بالرغم من أن الكاريكاتير العربي لم يظهر في وقت مبكر مقابل مع الكاريكاتير في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أنه استطاع أن يضع لنفسه مكانة ، وسط الكاريكاتير العالمي و يعبر عن حياة المواطن العربي بصدق و يكشف له عن بعض الدسائس و الخفايا السياسية التي كانت وما تزال تمدد استقراره من مختلف الجهات ، فرسامين الكاريكاتيريين العرب واكبوا كل الأحداث التي شهدتها المنطقة العربية ، وأرخوا لها وسخروا من الواقع المعاش و الحكام العرب و تصرفاتهم اتجاه القضايا المصيرية لأمتهم ، كل هذا جعل منهم أصحاب مواقف لا تقل قوة وجرعة عن مواقف نضرائهم في أوروبا أو غيرها .

المبحث الثالث : مدارس و اتجاهات فن الكاريكاتير

الكاريكاتير كما هو متعارف عليه،هو رسم تشكيلي ساخر وهو نوع من الفنون يعتمد الخط واللون والظل لبناء هيكل هو يعبر عن فكرة ساخرة، ومن خلال التطور التاريخي لأعمال الفنانين مثل دوميي هوفور فاردو بوز و دافنتشي والإخوة كراتشي وغيرهم ظهرت العديد من الاتجاهات والمدارس في فن الكاريكاتير وكانت بمثابة توجيهات جديدة أهمها:

إضافة الكلمات أو النص على الرسم بلهجة الشخصية المرسومة كاريكاتيريا في الرسم الهزلي، أو إحدى جمله المعروفة،أو مقولة يرددها وتكون مربوطة في فمه،وهي على شكل خط دائري مقفل،لكي يعرف القارئ،ونجد أن فناني الكاريكاتير يستخدمون هذه الطريقة ويتعاملون بهذا الأسلوب انطلاقا مما أثبته من نجاعة ونجاحا كبيرا في عالم فن الكاريكاتير،لكن النص أثار خلافات بين المبدعين الفنانين والرسامين النقاد،فعدد منهم عارض بصورة حازمة استخدام الكلمات أو التعليق عليها،من خلال اعتباره عصيانا و نوعا من العكاكيز يتكئ عليها الرسام غير القادر على إيصال مضمونه إلى الجمهور، بواسطة أدوات التعبير التشكيلية فقط،مما يعني أن الرسم قادر وحده بخطوطه إيصال رسالته إلى القراء،وأن أولئك الذين لا يرون ضيرا في استخدام النصف إنهم يشيرون إلى التبعية الثنائية لفن الكاريكاتير،وعدد آخر لم يرفي ذلك ضررا،وجاءوا بالبراهين ليثبتوا صحة وجهة

نظرهم،مؤكدين أن الكلمة تعطي أهمية للكاريكاتير وتجعله ينجز وينفذ هدفه بشكل أسرع،وبالتالي تصل الفكرة إلى القراء بشكل سلس[1].أما فيما يخص المدارس فتمثلت في:

1. مدارس الكاريكاتير:

أ. مدرسة الكاريكاتير الأوروبي:

وهي المدرسة التي بدأها هو جارث في انكلترا وطورها وأبدع فيه ادمويه في فرنسا،وأعلن عن أبوته للكاريكاتير الحديث جرائها وهي تتميز بالشكل الكلاسيكي للشخصيات المرسومه،مع التعليق المرافق للرسم حتى في حالة عدم الحاجة إليه،

والتعليق عادة ما يكون أسفل الرسوم نفصل عنه،وهو مأخوذ من اللوحة التعريفية التي توضع على إطارات اللوحات التشكيلية،وتوسع استخدام هذا النوع إلى كتابة كلمة ترمز إلى الشخصية، أو الإشارة المستخدمة في الرسم، وهذه تدعم المفارقة في الرسم وتعزز الموقف الساخر.

واستخدم أيضا بشكل أكثر توسعة له في كتابة الحوار بين الشخصيات المرسومة تحت الرسم،والحقيقة هنا أن الرسم وفق هذه المدرسة مستمد من الوظيفة الأولى للكاريكاتير، وهي السخرية بالدرجة الأولى والتي تستخدم المبالغة والتضخيم،كما مررنا عليه فيما سبق حيث يصبح الرسم ملحقا وتوضيحا وداعما للفكرة الساخرة،التي يتضمنها التعليق وهي كثيرا ما يمكن متابعته في الكاريكاتير الأوروبي الآن،وفي الكاريكاتير المصري أيضا.

ب.مدرسة الكاريكاتير الأمريكي:

وفيها استخدم الرسامون طريقة جديدة في استخدام التعليق، وهي وضعه في بالون متصل بفم الشخصية، وهذه الطريقة وضعت التعليق في صلب الرسم وجزء منه، وبذلك تشد المتلقي إلى الرسم بدلا من انشغاله بالتعليق المنفصل عنه، والموضوع أسفله وهذه الطريقة انتشرت،واستخدمها الرسامون في أنحاء العالم المختلفة، وفيها أيضا أولا ابتكار للشخصيات الكاريكاتيرية الوطنية مثل شخصية

[1] عاطف سلامة . ثقافة النص في الرسم الكاريكاتيري و تأويلات الملتقي . بحث متقدم للمؤتمر العالمي الدولي النص بين التحليل و التأويل و التلقي . الموقع الإلكتروني :

http://www.alcornish.com/node/5605.30:2015/04/22

"العم سام"، والتي انتشرت أيضا،وتسابق الرسامون على ابتكار شخصياتهم الوطنية،وكما رأينا شخصية المصري" أفندي ورفيعة هانم "وغيرها،في مصر و"أبو خليل"،في لبنان،و"البغدادي "في العراق،و"حنظله"في فلسطين.

ج. مدرسة الكاريكاتير الأوروبي الشرقي :

رغم أن التسمية أصبحت قديمة في ظل التغيرات التي حصلت نهاية القرن الماضي، إلا أنها تشير إلى اتجاه مبتكر في الرسم الكاريكاتيري وهي الأكثر حداثة وقابلية على الانتشار والتلقي، ومن أولى مميزاتها أنها لاستخدم التعليق وتعتمد على الخط في توصيل الفكرة،وكانت ملائمة جدا للتخلص من الرقابة، وهنا تكمن العبقرية في ابتكارها وتعتمد المفارقة المرة في التعرض للموضوع، وتسعى لأن تكون الفكرة عامة في خصوصيتها وفي جلها أفكار تتعلق بالوجود الإنساني،ومحنة الإنسان وتلخص الواقع المرير الناتج من القسوة ومصادرة الحريات الشخصية،وكبتها في بلدان أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي السابق[1]

2. أهمية وخصائص الكاريكاتير:

لأن استخدام الصحافة لهذا الفن بات مقترنا في معظم الأحوال بالجوانب السياسية والاجتماعية والقضايا الكبرى في الوطن العربي،فإن ذلك يضيف له بعدا جديدا إلى أهميته بحيث يمكن اعتباره من أقرب الفنون إلى الناس، ويمكن القول أن الكاريكاتير يهدف إلى تثبيت بعض الصور الكامنة لدى المتلقي أو العكس، وإلى تعديل الاتجاه السلوكي لدى المتلقي وإثارته وتهييجه، كما يهدف إلى إثارة الرغبة في الضحك أو السخرية، بينما يرى الآخرون، إن رسامي الكاريكاتير يسعون من خلال رسوماتهم إلى أن يجعلوا المواطنين يفكرون أن يديروا حوارا بين الناس،ويبسطوا أي قضية إلى الحد الذي يصبح فيه أسلوب الرسالة مفهوما، يهدف إلى الحصول على موافقة الجمهور.

[1] عبد الكريم سعدون . الجذور التاريخية لصحافة الكاريكاتير قسم العلوم و الإتصال ، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانيمارك . العدد الثاني 2012.

وقالت أمية جحا في الجلسة الرابعة من أعمال المنتدى الحكومي الأول في الشارقة :أن فن الرسوم الكاريكاتيرية في العصر الحالي وسيلة فعالة للتوعية والتثقيف، مؤكدة على المكانة المتنامية التي يحظى بها هذا الفن، حيث أن كثيرا من القراء يتصفحون الجريدة بدءا من الصفحة الأخيرة لافتة إلى الشبه الكبير بين كتابة المقالات والرسم الكاريكاتيري،فكلاهما يمكن أن يعبر من ذات الفكرة ولكن لكل منهما وسيلته في التعبير عن الفكرة[1].

كما يتميز الفن الكاريكاتيري بعدة خصائص حددها الباحثون والدارسون فيما يلي:

- **المبالغة والتفرد:**

فللكاريكاتير مبالغة في التعبير من خلال الصورة عن الخصائص_الفريدة المميزة للشخصية، فهناك مبالغة في تجسيد بعض الخصائص الفريدة والفردية الخاصة بشخص معين بحيث تلتصق به وتميزه عن غيره، وعندما نتذكره نتذكرها،ومعنى الكاريكاتير يتسع أحيانا بحيث لا يتعلق بالصورة الشخصية للإنسان فقط، بل يذهب بعض الفنانين والنقاد إلى تعبير مسخي لبعض الأمم وأنماط الشخصيات،أو لبعض الرموز السياسية، وهناك من يقول أن الكاريكاتير مبالغته متوسطة، لكن أسلوب سخريتهم كنه من احتلال مكانة مرموقة عند الأنواع الصحفية الأخرى كما أن فكاهته أعمق.

- **القدرة على كشف العيوب:**

يتميز الكاريكاتير عن الأنواع الصحفية الأخرى على أنه له القدرة الفائقة على كشف مزايا بعض الشخصيات،لكن اهتمامه الأكبر يكون موجها نحو الكشف عن العيوب الجسمية في الشخصية التي يصورونها،بصرف النظر عما إذا كان عيوبا أملا، ولكنه من خلال تصويرها لخاص،فهو يلقي الضوء على الشخصية،أيعلى جوهرها الحقيقي حيث يقول فرويد :هو نوع من الخط لها القدرة على التعبير عنها بصفة من صفاتها،أو ملمح من ملامحها حتى وان لم يكن الشخص يشتمل بالفعل على ذلك

[1]_علي القحيص، ندوة في الإمارات حول الكاريكاتير ودوره في الاتصال الجماهيري، الموقع الالكتروني http://www.alriyadh.com/723583: 26 04 2015 ، 15:01 .

الملمح، فان الكاريكاتير حينئذ يعتمد إلى خلق ذلك بأن يتجه إلى عنصر ما في الشخصية ويبالغ في تصويره، ويقول بعض الفنانين وكذلك الباحثين في هذا المجال، إن الكاريكاتير أيضا يكشف عن بعض الملامح السلوكية المعرفة عن الشخصية،هدفه من ذلك هو لفت النظر إليها[1].

وقد ينتقد الكاريكاتير من خلال شخص معين شخص آخر أو فكرة معينة أو بعض التصرفات الاجتماعية أو السياسية ، فالتركيز على ملامح الفلاح الساذج في رسومات الفنان مصطفى حسين، ومن بعده عمر فهمي والتي يبتدعها مع الكاتب الساخر أحمد رجب ليس المقصود منه إبراز عيوب هذا الفلاح الجسمية أو السلوكية، بلا لتركيز على سذاجته من خلال إبراز عيوب بعض ملامحه الجسمية، وبعض طرائقه في الكلام[2]

- **الفكاهة:**

من خصائص وأهداف الكاريكاتير الأساسية، أن يجعل المتلقين يبتسمون أو يضحكون ويفكرون أيضا من خلال تأملهم لهذا التجسد النقدي الساخر لبعض الشخصيات التي يعرفونها،وكذلك المواقف والأحداث التي يدركونها[3] وقد اتخذ كثير من علماء النفس الفكاهة وسيلة من وسائل دراسة الشعوب، واستخدم العالم النفساني فرويد النكات الجنسية وسيلة لدراسة الأشخاص والشعوب ومعرفة الأفكار السائدة لديها،والنزعات المكبوتة في نفوس أهلها ومن هنا نستطيع القول أن الروح الفكاهية انتشرت بشكل واسع في المجتمعات من خلال انتشار هذه الصور الكاريكاتيرية[4]

---

[1] _حسنين شفيق، مرجع سبق ذكره ، ص 158 ص 159[1]

[2] _حسنين شفيق،**سيكولوجية الإعلام دراسات متطورة في علم النفس الإعلامي**، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع2008 ص 114

[3] _ حسنين شفيق،**سيكولوجية الإعلام دراسات متطورة في علم النفس الإعلامي**،دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع2008 ص 114.

[4] _ نفس المرجع ص 109 .

- **التبسيط:**

حيث يتم الكاريكاتير من خلال الرسم والخطوط،وهذا الفن أكثر بساطة من غيرها من أشكال تجسيد الشخصية،فهي كثيرا ما تكون أشبه بالارتجال ومن ثم فهي قريبة من ذلك التعبير العفوي التلقائي، الذي يقوم به الفنانون عموما، وهذا التبسيط في الخطوط قد يكون أكثر أدوات فن الكاريكاتير قوة في نقل المعلومات البصرية عن الشخصية أو الموضوع الذي يرسمه .ومن الطبيعي أن لا يوجد تبسيط في بعض الأعمال الكاريكاتيرية، بل مزيد من التفاصيل والإضافات التي تؤكد المبالغة،لأنه لا يوجد كاريكاتير من دون مبالغة .فهو يختلف عن غيره من الفنون التشكيلية، فهو بسيط في خطوط هو أشكاله،ولكن يحمل في طياته دلالات ومعاني عدة،لذا يقول(رونالد سيرل)أن الكاريكاتير فن صغير لكن مستوياته كبيرة[1]

- **وسيلة تعبير وإشارة العقل :**

هو تعبير عن الواقع والرأي،فهي تريد أن تقول شيئا،إذ هو وسيلة للاتصال ذا مستوى عقلي،إذ الكاريكاتور يخاطب العقل قبل العاطفة.

- **مسايرة للأحداث والآنية والمفاجأة:**

فحسب "ميشال جوف" الكاريكاتور مرتبط بآنية الحدث، فالرسام الكاريكاتوري يساير الأحداث ويقدمها للجمهور، وهي حديثة الوقوع حتى تكتسي جانبا من المصداقية، فتكون الصورة الكاريكاتورية محل ثقة لدى الجمهور.

- **الدلالات العميقة والبلاغة:**

إذ الرسام يرسم أشياء بسيطة لكن دلالاتها عميقة، لأنه يسعى إلى إيصال رسالة بطريقة مستترة، بحيث تعتمد بلاغة الصورة الكاريكاتورية على إنتاج الرمز لإنشاء الرسالة غير المرئية، فمنتج الكاريكاتور يشغل الرموز والحيل الوهمية التي ترتكز على نظرية الشكل.

[1] _ أمال قاسيمي،**مرجع سبق ذكره** ص120 .

- **وسيلة إعلامية:**

فالكاريكاتير وسيلة اتصال ومادة إعلامية تعبيرية، تحمل دلائل أيقونية تعبر عن رأي ما ودلائل ألسنية، فهو طريقة لنقل الأفكار والآراء والمعلومات.

- **الاعتماد على النقد والدعاية:**

وهي أهم خاصية من أجلها وحسب " أبرهام مولز" : فهو صراع وبالتالي فهو إنما يسعى لنقد هذا الواقع بطريقة ظريفة مع استعماله أسلوب الدعاية في توجيهه للجمهور.

- **التحديد والواقعية:**

بحيث تتحقق هذه الأخيرة في الرسم انطلاقا من قياس الرسم، وضوح الصورة، وعدم التشويش، وضوح التفاصيل، تطابق الألوان، المنظور أي الأبعاد والحركة، فهو من الأعمال الساخرة يشوه العالم الحقيقي من أجل تبيان النقد، وفي بعض الأحيان نقل هذه الأشياء من التجريد للمشاهد أفكارا وتعطيه معلومات مفصلة جدا[1].

3. أنواع الكاريكاتير:

يصنف الكاريكاتير وفقا لثلاثة معايير أساسية وهي [2]: نوعية الموضوع المعالج فيتفرع بذلك الكاريكاتير إلى سياسي ،إجتماعي ،إعلامي،إشعار وغيرها .

حسب شكل الكاريكاتير فنجد الكاريكاتير المضخم ، الكاريكاتير عن طريق التبسيط و الكاريكاتير الحيواني المقنع.

بينما يقوم التصنيف الثالث على مدى استعانة الكاريكاتير،بالرسالة الألسنية من عدمها .

أ. أنواع الكاريكاتير حسب الموضوع المعالج:

- **الكاريكاتير السياسي:**

[1] أمال قاسيمي، ظاهرة الإرهاب في الجزائر من خلال رسومات كاريكاتيرية، دراسة تحليلية لصور أيوب وديلام، 1997، 2000، الجزائر 2008-2009.

[2] جنان سيد علي، الصورة الكاريكاتيرية في صحيفتي الخبر و ليبرتي liberté أثناء الحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل2009، -دراسة تحليلية سيميولوجية-(جامعة الجزائر3: كلية العلوم السياسية و الإعلام 2011، ص62.

يعد أكثر أنواع الكاريكاتير استقطابا للجمهور العربي والجزائري بالنظر للواقع السياسي المر الذي تعيشه معظم الأقطار العربية ، ويتمتع هذا النوع بحرية كبيرة في الدول الديمقراطية بينما يخضع للرقابة والمتابعة في الدول النامية بالنظر لخطورته على الأنظمة والتي تتجلى في تعرية ممارستها.

يبرز الكاريكاتير السياسي بشكل ملحوظ أثناء الأزمات السياسية ، التي يستمد قوته منها ، ويرى المتتبعون لمسار الكاريكاتير السياسي أنه تطور بظهور الصحافة المستقلة التي ساهمت بشكل كبير في انتشاره و تعلق الجمهور به [1].

- **الكاريكاتير الاجتماعي :**

إن الأوضاع الاجتماعية تعتبر مجالا خصبا لمواضيع الكاريكاتير كونها تتبع من الواقع وتمس مباشرة الحياة اليومية للفرد،ويعمل هذا النوع على التمحيص في مختلف الظواهر الإجتماعية ،والفقر، و البطالة وغيرها ،ونقد السلبية منها بأسلوب ساخر يهدف في الأساس إلى التحذير من عواقبها كالمخذرات و السرقة وغيرها .

- **الكاريكاتير الإعلامي :**

يستخدم في غالب الأحيان كمادة من مواد في الجريدة كالإفتتاحية والتعليق والعمود وغيرها ، كما يستخدم في أحيان أخرى كدعامة إخبارية مكان الصورة الصحفية، حيث يقوم بتجسيد الأحداث الواردة في المقال أو الخبر ويعمل الكاريكاتير الإعلامي على إبراز أراء الجريدة في الموضوع المعالج وتوجهاتها حوله ، وفي هذا الصدد يرى رسام الكاريكاتير الباكستاني (شجاعت علي) أن رسامي الكاريكاتير صحفيين يعبرون بطريقة مختلفة عن الأخبار و الأحداث[2] .

تعد الأنواع الكاريكاتيرية السابقة الذكر أكثر الأنواع استقطابا للجمهور وانتشارا على الساحة الإعلامية بيد أنه توجد أنواع أخرى كالكاريكاتير الاقتصادي، الثقافي و الإشهاري لكن هذه الأنواع تكون مقترنة بحدث إقتصادي أو ثقافي أو حملة إشهارية أنية سرعان ما تزول لتحل محلها أخرى.

---

[1] أحمد منصور، أهمية الكاريكاتير السياسي و تأثير حرية التعبير، برنامج بلا حدود، قناة الجزيرة موجود في Google على الموقع:www.Aljazeera.net تاريخ الزيارة 2018/01/14.

[2] شجاعت علي، برنامج بلا حدود، المرجع السابق.

ب.أنواع الكاريكاتير وفقا للإستعانة بالرسالة الألسنية:

- **الكاريكاتير الذي يكتفي بالرسالة الأيقونية:**

ويطلق علبه أيضا تسمية الكاريكاتير الصامت ،الذي لا يحتوي في طياته على الرسالة الألسنية و يعتمد في الأساس على العلاقة

الأيقونية، التي تقوم على مبدأ التشابه بين الدال والمدلول،وفي هذا يرى رسام الكاريكاتير السوري (علي فرزات) أن الكاريكاتير يستطيع أن يبلغ هدف عن طريق الخطوط و أدوات التعبير التشكيلية ،دون الإستعانة بالكلمات ، التي تعد وسيلة في يد الرسام

غير القادر على إيصال فكرته للجمهور [1] إلى نفس الفكرة حسب Daummier ويذهب الكاريكاتيري دومييه Sezy Levy إذ يرى أن الشرح والتعليق غير مفيد إذا كان الرسم لا يقول شيئا [2].

ويجد هذا التوجه الرافض لإستخدام التعليق مبرره إذا ما تم النظر إلى الكاريكاتير باعتباره فنا تشكيليا و حسب ، أما و هو مادة صحفية فلابد من الأخذ بنظر الإعتبار الآراء التي لا تجد جرحا في استخدام النص الأدبي فيه.

- **الكاريكاتير الذي يحتوي على النص الألسنية:**

يظهر هذا النوع بشكل واضح في الصحافة ، لكون أن هدفه كمادة إعلامية تحتم عليه الإستعانة بعناصر تبليغ أخرى إلى جانب

العناصر التشكيلية، لأن الغاية منه قد تكون سياسية أو اجتماعية أو دعائية وليس جمالية ، ولو أنها قد تكون متضمنة فيه عكس الكاريكاتير التشكيلي [3]،هذا ما يقودنا إلى الحديث عن أهمية

---

[1] عاطف سلامة، ثقافة النص في الرسم الكاريكاتيري و تاويلات المتلقي، المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب،(غزة: جامعة الأقصى، 30جوان 2006)،ص 344..

[3-] Sezylevy ; les mots dans la caricature ;in communication et langues ; n°102. 4eme trimestre(paris ;1994)p :59.

[3]-عاطف سلامة ، المرجع السابق، ص 336.

الرسالة الألسنية في الخطاب الكاريكاتيري، كأداة مدعمة على فهم المحتوى من باب تفعيل دور هذا الكاريكاتير و ليس عجزا في إيصال الفكرة [1]وقد أولى السيميولوجي الفرنسي رولان بارث Roland Barthe-

عناية كبيرة بالنص المرافق للصورة الأيقونية في تحاليله، حيث يرى أن من أهم وظائفها وظيفتي الترسيخ و المناوبة كما أنها تحد من تكاثر المعاني التعيينية.

ويتخذ النص عدة أشكال في الكاريكاتير [2]:

فقد يكون النص تعريفا كما يحدث في بعض الرسومات التي تتضمن شخصيات فيتم الإشارة إليها بعبارة تعريفية ،كما يأتي على شكل تعليق يضفيه الرسام على اللوحة ويكون مستوحى من ثقافته الخاصة بالموضوع ،كما يمكن للنص أن يكون ضمن الرسم وهنا لا يحمل أي دلالة إضافية لكونه عبارة عن تسميات للعناصر الموجودة في الرسم .

أما الشكل الآخر في النص فهو ذاك المرافق للرسم الكاريكاتيري، ويكون مكملا للرسالة الأيقونية ،يكون عادة عبارة عن حوار بين أبطال الرسم، أو عبارة مكتوبة تأتي على لسان إحدى الشخصيات .

ج- أنواع الكاريكاتير وفقا للشكل :

- **الكاريكاتير المبسط :**

يقوم على ترك الرسام للعناصر المميزة للشخصية، دون المبالغة في التشويه

- **الكاريكاتير المضخم:**

يعمل الكاريكاتيري في هذا النوع على تضخيم الشخصيات سواء من ناحية العرض أو الطول.

[1] المرجع السابق،ص335.

[2] المرجع السابق،ص337.

- **الكاريكاتير الحيواني المقنع:**

و يرتكز على إبراز الشخصيات في شكل حيوانات مع الإبقاء على ما يدل على أن المعني إنسان، ويستخدم عادة للدلالة عن صفة الشخصية.

الفصل الثاني:

فن الكاريكاتير في الجزائر

الفصل الثاني : فن الكاريكاتير في الجزائر .

المبحث الأول: البدايات الأولى لفن الكاريكاتير

الجزائر كغيرها من الدول التي تعرضت للاستعمار عن طريق سياسات تعسفية، فكانت كل الوسائل مكرسة لخدمة مصالح العدو بما في ذلك الصحافة التي لم تكن تهتم إلا بالأوروبيين ومعيشتهم، حيث أنشأت صحف لخدمة مصالحها والدعاية ضد الثورة التحريرية.

وبعد حصول الجزائر على استقلالها اتجهت السلطات إلى السيطرة على وسائل الإعلام وتحكمت فيها، وبعد حصول الجزائر على استقلالها اتجهت السلطات إلى السيطرة على وسائل الإعلام، وتحكمت فيها ووضعت يدها على هذا القطاع الإستراتيجي فكانت البداية مع تأميمه ثم جزأرته، لتعمل على تأسيس نظام إعلامي يخضع لمبادئ اشتراكية،فأصبحت الصحافة كباقي الوظائف تخدم الحزب الواحد وأصبح الصحافي موظفا ومناضلا تحت مظلته، فقد كان أهم ما يميز الصحافة أنها كانت تجنيدية، تعبيئية[1] وبالتالي لم تكن هناك صحافة خاصة (مستقلة).

لتحل فترة ما بعد 1988 تحمل معها الكثير من الأحداث كان أهمها السماح بالتعددية[2] السياسية وبالتالي التعددية في مجال الصحافة المكتوبة حيث عرفت حرية التعبير منعرجا آخر، وأصبحت المفاهيم أكثر رواجا مما أدى إلى ظهور تنوع إعلامي كبير لم تعرفه الجزائر من قبل جاء ليبلي متطلبات الجمهور ويساير التغيرات التي طرأت على مختلف جوانب المجتمع، ولكن هذه الحرية عرفت نوعا من الإفراط وإنتاج صراع إيديولوجي وسياسي حملته وتبنته كل صحيفة، مما دفع بالسلطات إلى وضع قانون للإعلام تحت رقم 90-07 مرخ في 03 أفريل 1990[3] والثاني في تاريخ الجزائر المستقلة بعد قانون 1982 وطرح مادة تتجزأ إلى 09 أبواب، وجاء لينظم التعددية الإعلامية والحفاظ على حرية التعبير وفق مبادئ نابعة من المجتمع.

[1] زبير سيف الإسلام:تاريخ الصحف في الجزائر، الجزء الثالث، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،ص 108.

[2] دستور 23 فيفري 1989

[3] الجريدة الرسمية: العدد 14 سنة 1990

المبحث الأول: بداية الكاريكاتير في الجزائر

لم تعرف الجزائر صحفا بالشكل الذي عرفته الدول العربية الأخرى، إبان الاستعمار وهذا يعود بطبيعة المستعمر ما ترى الصحف التي كانت في خدمة الاستعمار الفرنسي، أو بعض الصحف الاصطلاحية، هذا عن الصحف بشكل عام، أما الصحف الساخرة أو الكاريكاتيرية بوجه خاص، فإننا نجد في بداية القرن العشرين هذا النوع من التعبير عن ملحقات، خاصة الساخرة، والتي كان هدفها الترويج عن الجنود الفرنسيين، ورفع معنوياتهم، وكانت بعيدة كل البعد عن السياسة، ومنها نذكر صحيفة- الشيطان: CHITAN، ونجد صحفا أخرى اهتمت أكثر بالكاريكاتير منها الرامي الجزائري Le Tirailleur Algérie الصادرة يوم 14 نوفمبر 1858 بالجزائر العاصمة، وتناولت رسومات مضحكة وأسلوبا ساخرا.

كذلك جريدة-التيركو: Le Turco وهي جريدة ذات مواضيع مختلفة فنية وأدبية سياسية، صدرت سنة 1898، وكانت كثيرة الاستخدام للكاريكاتير الذي يصدر الشخصيات المعروفة آنذاك، حيث تأخذ هذه الرسومات الصفحة الأولى كلها. وكانت تصدر بعض الصحف الفرنسية لكنها لا تعتمد على الكاريكاتير السياسي، بل تعالج المواضيع الاجتماعية والثقافية منها صحيفة La Gogutte[1] .

أما الصحف الجزائرية فلم تصدر إلا بعد قانون 1881 المؤكد على حرية الصحافة هذه الحرية التي مست الصحافة الفرنسية أكثر منها الصحافة الجزائرية لكن بالرغم من العراقيل ظهرت صحف جزائرية ساخرة لكنها لم تعتمد على الكاريكاتير وهذا لنقص التجربة والكفاءة ومنه لجأت هذه الصحف إلى السخرية واتهام بأساليب أدبية.

لم يعرف سوى الرسام :"**محمد إسياخم**" الذي برهن على وجوده من خلال أعمال فنية ظهر صداها عبر أنحاء الوطن وخارجه، لكن ما يمكن قوله هو الغياب التام للكاريكاتير بصفة عامة والسياسي بصفة خاصة أبان الحكم الاستعماري.

تواصل النظام الليبرالي للإعلام بعد الاستقلال، وتابعت الصحافة في الجزائر طريقها فبعد السنوات الأولى من الاستقلال، لكن توجه الدولة نحو النظام الاشتراكي، جعلها

[1] زبير سيف الإسلام:تاريخ الصحف في الجزائر، الجزء الثالث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ص104،108

تضع قوانين من شأنها توجيه الإعلام لخدمة هذا النظام الاشتراكي ومراقبته في ظل ضعف واسع للصحافة الوطنية وانتشار للصحافة الفرنسية والأجنبية داخل الساحة الإعلامية،فعمدت الدولة على العمل من أجل القضاء على القطاع الخاص وبهذا اعتمدت عدة طرق عن طريق تطورات متتالية وقوانين خاصة بالصحافة المكتوبة وكانت تهدف بذلك ثلاث أهداف سياسية.

أ- جزأرة الصحافة:

ورثت الجزائر غداة الاستقلال إعلاما تابعا للبلد المستعمر على كل الأصعدة سواء فيما يتعلق بالعناوين وفيما يتعلق بالتشريعات أو القوانين التي تحكم مختلف جوانب العملية الإعلامية.

فالعناوين الموجودة كانت تابعة بهذا الشكل أو ذاك للبلد المستعمر وهو مواصلة سياسة المسخ الثقافي التي امتدت إلى قرن وربع وما يترتب عن ذلك من خيبة أمل لدى الشعب الجزائري في استرجاع حقوقه واستكمال مظاهر السيادة والإسراع برسم معالم سياسية إعلامية تحددها مهام الإعلام الجزائري في المرحلة الراهنة وقد عملت السلطة السياسية على تحقيق وذلك وجسدته في الجانبين:

1-إنشاء يوميات وطنية وتأميم الصحافة الاستعمارية.

2-إلغاء العمل بالتشريعات الإعلامية الموروثة عن العهد الاستعماري.

فيما يخص الجانب الأول تم الإعلان عام 1963 عن تأميم الصحف الموجودة بالجزائر وتوقيف الصحف الاستعمارية يديرها ويملوها الفرنسيون والأجانب بصفة عامة، خصوصا اليوميات ووضعها تحت تصرف الدولة، والعمل بالموازاة على تأسيس صحافة وطنية فتأسست بمدينة وهران في مارس جريدة **الجمهورية** وحلت جريدة Oron républicain وجريدة النصر بقسنطينة مكان جريدة *La dépêche de costantine*.

فيما يتعلق بالجانب الثاني عملت الدولة على إصدار مراسيم وقوانين جديدة في الإعلام وألغي العمل بالقوانين الفرنسية التي كانت تنظم النشاط الإعلامي والتي تم تمديد العمل بها بعد الاستقلال لأسباب ظرفية، وقد شهدت سنة 1967 إلغاء سريان النصوص الفرنسية "الاستعمارية" وقد عبر رئيس مجلس الثورة –هواري بومدين- عن أسباب الإلغاء في ديسمبر 1963.

مما جاء في خطابه على الخصوص أنه لمن غير المعقول إن تواصل الثورة مسيرتها بقوانين غير ثورية وإن تم تشييد الاشتراكية على أساس قوانين معدة أساسا لحماية الاقتصاد الرأسمالي كما أنه من غير المعقول أن نبقى مسيرين بقوانين أعدتها لأولئك الذين كانوا يمارسون القمع ضدنا وأن نرجع إلى هذه القوانين لاتخاذ قرارات وطنية .

باستثناء هذه القوانين التنظيمية الجزئية فإن السياسة الإعلامية التي اتبعت خلال الفترة تميزت بالكثير من الغموض سواء على الصعيد النظري أو على الصعيد الميداني إذ أنه إلى غاية 1982 لم يكن هناك قانونا للإعلام وكانت لهذا الفراغ القانوني انعكاسات سلبية من غير شك على وسائل الإعلام وخاصة الصحافة المكتوبة.

كما تميزت هذه المرحلة بكون النظام السياسي وجها مختلف جهوده للاستثمار في الوسائل السمعية البصرية وقد ساعدت الظروف العامة للبلاد على حدوث مثل هذا التوجه إذ شجعت معدلات الأمية المرتفعة ونقص مستويات التعليم وضعف شبكة المواصلات وانخفاض القدرة الشرائية للمواطن على استخدام الوسائل السمعية البصرية بشكل مكثف ووجد في هذه الوسائل الأداة المواتية لتحقيق التعبئة السياسية للجماهير وحشدها حول الأهداف العامة للثورة.

على النقض من ذلك كان الاهتمام بالصحافة المكتوبة ضئيلا ولم تشهد خلال هذه الفترة أي تطوير على مستوى الوسائل والتقنيات وظلت تواصل نشاطها من خلال المكاتب والمطابع التي أممت من الصحف الاستعمارية.

ب- هيمنة الحكومة والحزب على النشاط الصحفي:

سارت الجزائر على نفس المنحى ولم تشهد فترة السبعينات أي تغير فيما يخص وسائل الإعلام سواء السمعية والبصرية أو الصحافة المكتوبة، فبعد عملية تأميم وإيقاف صدور كل الصحف الخاصة[1] التي كانت على الساحة بعد الاستقلال منها الوطنية والأجنبية (فرنسية)، فنجد أنها اتخذت عدة قرارات حتى تتمكن الصحف العمودية الجديدة الموالية، التي استحدثت لملأ الفراغ الذي تركته الصحف الخاصة والأجنبية المستوردة، ونذكر من هذه الصحف العمومية: "المجاهد" التي كانت تصدرها جبهة التحرير الوطني بتونس ثم انتقلت للجزائر بعد الاستقلال، جريدة: " الشعب" بالعربية.

[1] زهير احدادن، المرجع نفسه، ص97

في سنة 1966 أنشأت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع "SNED" وأعطيت لها صلاحيات في ميدان احتكار توزيع الصحف، وبذلك سيطرت الدولة على كل الصحف الصادرة في الجزائر وأحكمت مراقبتها حيث لم تصدر بعد 1966 أي صحف خاصة[1].

ج- إقامة نظام اشتراكي للصحافة:

عرفت بداية الثمانينات مناقشة أول قانون مشروع لملف السياسة الإعلامية في الجزائر منذ الاستقلال، وتم تحديد على ضوء تلك المناقشات مفهوم للإعلام كبلد اشتراكي ينتمي إلى العالم الثالث، فهو إعلام يقوم على أساس الملكية الاجتماعية لوسائل الإعلام وجزء لا يتجزأ من السلطة السياسية المتمثلة في حزب جبهة التحرير الوطني، وأداة من أدواتها في مهمات التوجيه والرقابة والتنشيط وتم تحديد ضمن هذا الملف وظائف الإعلام في المجتمع الجزائري على النحو الآتي:

- **التربية والتكوين**
- **التوعية والتجنيد**
- **التعبئة**
- **الرقابة الشعبية**
- **التصدي للغزو الثقافي**

كما عرفت هذه المرحلة واستجابة للمتطلبات الجديدة وإصدار أول قانون للإعلام في الجزائر تناول لأول مرة مختلف جوانب النشاط الإعلامي، وحدد الإطار العام الموضوع الإعلام في الجزائر إذ جاء في مادته الأولى "*الإعلام قطاع من قطاعات السيادة الوطنية، يعبر الإعلام بقيادة حزب جبهة التحرير الوطني وفي إطار الامتيازات الاشتراكية المحددة في الميثاق الوطني عن إرادة الثورة، وترجمة لمطامح الجماهير الشعبية، يعمل الإعلام على تعبئة كل القطاعات وتنظيمها لتحقيق الأهداف الوطنية*". كما تناول القانون الجديد جملة من القضايا المتعلقة بالنشاط الإعلامي وأهدافه، أشار إلى حق المواطن في الإعلام، حيث جاء بهذا الخصوص في المادة الثانية[2]: " الحق في الإعلام حق أساسي لجميع المواطنين، تعمل الدولة على توفير إعلام كامل وموضوعي"، وحدد الخطوط العامة لممارسة النشاط

[1] زهير إحدادن:مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، الديوان الوطني للمطبوعات، الطبعة الثانية 1992 الجزائر، ص98.

[2] قانون الإعلام 1992

الإعلامي ضمن السياسة العامة للدولة المنصوص عليها في الدستور والميثاق الوطني، حيث جاء في المادة الثالثة من القانون " يمارس حق الإعلام بكل حرية ضمن نطاق الاختيارات الإيديولوجية للبلاد والقيم الأخلاقية للأمة، وتوجهات القيادية السياسية المنبثقة عن الميثاق الوطني مع مراعاة الأحكام التي يتضمنها الدستور خاصة في مادتيه 55 و73 "[1].

كما أكدت الوثيقة على أن لغة الإعلام مستقبلا هي اللغة العربية في محاولة لحسم موضوع اللغة المستخدمة في وسائل الإعلام الوطنية، وقد نصت المادة 4 من القانون على ذلك: " مع العمل دوما على استعمال اللغة الوطنية وتعميمها، يتم الإعلام من خلال نشريات إخبارية عامة، ونشريات متخصصة ووسائل سمعية بصرية".

عموما يمكن اعتبار هذا القانون رغم الانتقادات الموجهة له خاصة فيما يتعلق بالباب الخامس والمتعلق بالمخالفات والجزاءات بأنه وثيقة إعلامية هامة وضحت لأول مرة حدود العمل الصحفي وغاياته في مجتمع نامي كما استطاع إخراج الجزائر من الفوضى وعدم الوضوح الذي ميزه من قبل، والتأرجح الذي كان يتخبط فيه بين النصوص الفرنسية من جهة والنصوص التنظيمية الجزائرية المستعجلة الصادرة عن السلطة والنظام السياسي لتلك الحقبة.

على ضوء هذا القانون انتعشت الساحة الإعلامية في مجال الصحافية المكتوبة وصدرت عناوين جديدة هي[2]:

- **المساء**: يومية وطنية باللغة العربية.
- **أفاق Horizons** : يومية وطنية باللغتين الفرنسية والإنجليزية، ليتم صدورها لاحقا باللغة الفرنسية فقط.
- **أضواء**: أسبوعية باللغة العربية.
- **المنتخب**: أسبوعية رياضية باللغة العربية.
- **أحداث اقتصاد** : شهرية باللغتين العربية والفرنسية.

[1] دستور 1989

[2] زبير سيف الإسلام: تريخ الصحف في الجزائر، الجزء الثالث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ص120

يمكن قول أن كل القوانين والتعديلات التي شهدتها وسائل الإعلام بشكل عام والصحافة المكتوبة كان الهدف منها ضمان أمرين أساسيين: ملكية الصحافة وتحديد وظيفية مهنية لهذه الصحافة، وهي وظيفة تكوينية[1].

أما الأولى فقد سبق التحدث عنها، وهي ملكية الصحافة المكتوبة خاصة للحزب والحكومة، أما العنصر الثاني فيتمثل في وظيفة الصحافة التي حددت على أساس النظام الاشتراكي أي عكس النظام الليبرالي والذي تقوم فيه الصحافة بوظيفة لتبليغ بل نجدها حددت في وظيفتها الأساسية في الدور التكويني، وهي محاولة توعية المواطن وخدمة الحزب الواحد وتتبع النشاط الوطني.

من هذه اللمحة الموجزة عن الصحافة قبل وبعد الاستقلال نجد الصحافة على العموم لم تشهد أي نوع من الحرية بل كانت في خدمة المستعمر للتحول لخدمة الحزب الواحد وإيديولوجية الدولة المستقلة وهذه لا يمكن التحدث عن صحافة ساخرة في ظل هذا النظام الصارم وعن الكاريكاتير السياسي على التحديد، بل كل ما يمكن قوله عن الكاريكاتير هو حضوره في شكل محتشم في بعض المجالات أو الجرائد الساخرة.

لم يكن يعالج القضايا الهامة أو السياسية لأنه لم يكن من رسم أو تصوير رئيس لرأي مسؤول سياسي في صورة مشوهة أو ساخرة حتى وإن كانت في صالحه، لكون الكاريكاتير لغة نقد ومطالبة،وكانت الصحف تعتمد على أعمدة أو كانت ثابتة كما هو الشأن بالنسبة لمجلة "**ألوان**" وجريدة "**النصر**" وجريدة "**الشعب**" وكذا صحيفة "**الجمهورية**"[2].

لكن بعد قانون 1982، عرفت الساحة الإعلامية نوعا من الانفراج، حيث سمحت عدة صحف غير تلك التي احتكرت الساحة لفترة طويلة بعد الاستقلال، هذه الصحف عملت على تطوير أسلوبها في الكتابة حتى مصداقيته عند الرأي العام.

مما استعملته في هذا التطوير الكاريكاتير الذي استعمل في النقد الاجتماعي دائما، وأحيانا يسمح الرسام لنفسه بتناول بعض الأمور السياسية غالبا ما يكون ذلك بكثير من

[1] زهير إحدادن:مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، الديوان الوطني للمطبوعات، الطبعة الثانية 1992 الجزائر، ص123

[2] استعملت جريدة الجمهورية العمومية لأول مرة في تاريخ الصحافة العمومية كاريكاتير يوضح رئيس الحكومة السيد/مهدي يلعب الشطرنج مع قاصدي مرباح Vois la santé

الحيطة واستعمال الرموز والتورية، وهذا حتى لا يقع في الرقابة، خاصة وأن الصحف العمومية لم يكن لها الحق في إصدار أي مقال أو رسم يوحي بالنقد السياسي لنظام الحكم.

وفيما يلي توضيح للواقع والتحديات التي شهدتها الصحافة والكاريكاتير الجزائري:

1-الصحافة والتجربة الديمقراطية:

بحلول سنة 1988 وما حملته نهايتها من تغيرات وأحداث، غيرت طبيعة سير النظام السياسي وتوجهه نحو التعددية والانفتاح الديمقراطي والتي جرت معها بطبيعة الحال التعددية الإعلامية، وهذا بموجب دستور 1989 عرفت الساحة الإعلامية عدد هائلا من الصحف المكتوبة [1] سواء اليومية أو الأسبوعية، في شتى المجالات أما الثقافية أو الاجتماعية أو حتى السياسية.

انبثق عن الدستور الجديد قانون إعلام جديد يتماشى مع متطلبات البلاد التي فتحت المجال أمام التعددية السياسية طبقا للمادة 40 التي نصت على: "حق إنشاء الجمعيات ذات الطابع السياسي". والتي تضمنت منطقيا التعددية الإعلامية، لكن سبق القانون منشور حكومي بتاريخ 19 مارس 1990 جسد بداية التعددية والاستقلالية للصحافة.

ترك الخيار للصحفيين بين البقاء في المؤسسات الإعلامية القائمة (مؤسسات الدولة) أو تأسيس مؤسسات صحفية مستقلة في شركات مساهمة، أو الالتحاق بصحف الجمعيات ذات الطابع السياسي –أحزاب- وحدد أنواع الدوريات الممكن إصدارها على النحو التالي:

*جرائد مستقلة ذات صدور دوري.

*مجلات ذات طابع علمي أو ثقافي.

*مجلات متخصصة مرتبطة بالنشاطات القطاعية للدولة.

أهم ما جاء في القانون لعام 1990 ما نصت عليه المادة 02 "الحق في الإعلام يجسده حق المواطن في الاطلاع بكيفية كاملة وموضوعية على الوقائع والآراء التي تهم

[1] حسب مرجع زهير إحدادن، فلقد بلغت حوالي 200 صحيفة، منها اليومية والأسبوعية في مختلف المجالات.

المجتمع على الصعيدين الوطني والدولي، وحق المشاركة في الإعلام بممارسة الحريات الأساسية في التفكير والرأي والتعبير طبقا للمواد 35-39-40 من الدستور".

وفي المادة 03 تتحدث الوثيقة عن حرية ممارسة الحق في الإعلام " يمارس الحق في الإعلام بحرية مع احترام كرامة الشخصية الإنسانية . ومقتضيات السياسة الخارجية والدفاع الوطني". ووضحت المادة 04 وسائل ممارسة هذا الحق:

- عناوين الإعلام وأجهزة القطاع العام.
- العناوين والأجهزة التي تمتلكها أو تنشئها الجمعيات ذات الطابع السياسي.
- العناوين والأجهزة التي ينشئها الأشخاص الطبيعيون و المعنويون الخاضعون للقانون الجزائري. ويمارس من خلال أي سند كتابي أو إذاعي أو تلفزي.

هكذا شهدت فترة التسعينات انفجار غير مسبوق فيما يتعلق بالعناوين وطبيعتها وكذلك ملكيتها من يوميات وأسبوعيات وصحف مستقلة وصحف حزبية بلغت العشرات، وواكب هذا انفجار وانفلات في الوضع السياسي والأمني في الجزائر.

2-أشكال الصحافة الجزائرية:

تميزت التجربة الجزائرية في الوطن العربي وباقي بلدان العالم بانفرادها لخصوصية الفترة التي انبثقت ونمت فيها، إذ لم يكن الإعلاميون الجزائريون يتوقعون هذه الولادة الصعبة[1]، إذ شهدت التعددية في الجزائر انسدادا سياسيا أدى إلى تفجر الوضع الأمني لاحقا، الأمر الذي جعل العمل الصحفي مجالا محفوفا بالمخاطر رغم ذلك فقد شهدت الصحافة تعددية يمكن رصدها فيما يلي:

2-1- الصحافة العمومية:

هي الصحف الموروثة عن عهد الحزب الواحد ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع:

أ- **صحافة الدولة**: وهي الصحف العمومية ممثلة في : الشعب والمجاهد والجمهورية والنصر.

ب-صحافة حزب جبهة التحرير الوطني: تمثلها جريدة المجاهد الناطقة بالعربية وهي اللسان المركزي للحزب، وأسبوعية الثورة الإفريقية Révolution Africaine الناطقة باللغة الفرنسية.

[1] المشرق الإعلامي، الصحافة الجزائرية من الأزمة الأمنية إلى المصلحة الوطنية، د محمد شطاح، الجزائر

ج- صحافة المنظمات الجماهيرية التابعة لحزب جبهة التحرير الوطني:

مثل: مجلة الوحدة، الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية، مجلة الجزائرية، مجلة الاتحاد العام للنساء الجزائريات، مجلة الثورة والعمل، مجلة الاتحاد العام للعمال الجزائريين.

هذه الصحف والمجلات مجتمعة تأثرت بشكل كبير في عهد التعددية، حيث هجرها الصحافيون إلى الصحف الحزبية الجديدة والصحف المستقلة، كما تدنت مقروئيتها بشكل ملحوظ بعد توجه القراء إلى الصحف الجديد بسبب جرأتها في معالجة موضوعات كانت بمثابة المحرمات في عهد الحزب الواحد. وأدى ذلك إلى اختفاء بعض العناوين وخاصة صحف المنظمات الجماهيرية التي تخلى عنها الحزب لاحقا وهجرها صحفيوها إلى عناوين أخرى.

2.2- الصحافة المستقلة:

اتجه العديد من الصحافيين بعد فتح مجال الصحافة المكتوبة إلى إنشاء العديد من العناوين تعبيرا عن رغبتهم في العمل الإعلامي الحر، وهكذا شهدت الجزائر في بداية التسعينات عشرات العناوين تميزت بتنوعها من حيث الصدور يوميات، أسبوعيات، دوريات إلى غير ذلك. ومن حيث المضمون سياسية، اقتصادية، فنية، رياضية، ومن حيث اللهجة مهادنة وانتقادية..الخ

ومن حيث أسماء العناوين التي جسدت في معظمها طموحات الصحفي الجزائري في إعلام حر يخدم الوحدة الوطنية وتطلعات الجماهير إلى إعلام موضوعي.

هكذا نجد عناوينا مثل: الوطن، السلام، الحرية..الخ.رغم ذلك فإننا سنستخدم صفة الاستقلالية أو المستقلة بشيء من التحفظ إذ نؤيد ما جاء في إعلان **ويند هوك**[1] بخصوص مفهوم الصحافة المستقلة (نقصد بعبارة صحافة مستقلة قيام صحافة مستقلة عن السيطرة الحكومية أو السياسية أو الاقتصادية أو عن سيطرة البنية الأساسية لإنتاج ونشر الصحف والمجلات والدوريات).

[1] زهير إحدادن، مدخل الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثالثة، الجزائر 1992.

3.2- الصحافة الحزبية:

أنشئت معظم الأحزاب السياسية الجديدة صحفا خاصة بها قصد شرح برامجها وحشد الرأي تجاه مشاريعها وبرامجها السياسية، وتجب الإشارة إلى أن إعلان دستور 1989 على إنشاء الجمعيات ذات الطابع السياسي قد فتح شهية الكثير لتأسيس أحزاب مستفيدة من الدعم الذي قدمته الدولة والإعانات التي قدمتها الصحف بما فيها الصحف الحزبية، وإذا كانت الصحف المستقلة قد اختارت عناوينا تعبر عن الحرية والإعلام فإن الأحزاب اختارت أسماء تكشف في مجملها عن الإرادة في التغير، وعن معارضتها لبرامج الحزب الواحد سابقا ممثلا في حزب جبهة التحرير الوطني ونورد أمثلة عن بعض الصحف:

- **البديل**: جريدة الحركة الديمقراطية في الجزائر.
- **صوت الشعب**: جريدة حزب الطليعة الاشتراكية.
- **التقدم**: جريدة الحزب الاشتراكي والديمقراطي.
- **المستقبل**: جريدة التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية.
- **الخطوة**: جريدة حزب العمل الاشتراكي.
- **المنقذ**: جريدة الجبهة الإسلامية للإنقاذ المنحلة.
- **النهضة**: جريدة حركة النهضة.
- **السبيل الديمقراطي**: جريدة جبهة القوى الاشتراكية.

هذه عينة من الصحف الحزبية في بداية التسعينيات لتختفي بعد فترة، والملاحظ للنشاط الإعلامي للأحزاب اليوم في الجزائر يجد غيابا تاما للصحف الحزبية[1] يرجعه بعض المختصين إلى عدم توفر الأحزاب على رؤوس الأموال الكافية لتمويل الصحف، ضعف مقروئية هذه الصحف من قبل القارئ الجزائري وقلة وعي القائمين على الأحزاب بأهمية الصحف في توعية الجماهير لبرامجها ومشاريعها السياسية.

بذلك كانت صحف "حزبية" تعمل على انتقاد النظام السياسي القائم، واستطاعت أن تعالج المواضيع السياسية بكل جرأة وحرية، فظهرت صحف جديدة يومية.

[1] المشرق الإعلامي، الصحافة الجزائرية من الأزمة الأمنية إلى المصالحة الوطنية، دمحمد شطاح، الجزائر.

3-الكاريكاتير والصحافة الجزائرية:

في هذا الجو الفاتر استطاع الكاريكاتير أن يظهر بشكل جديد ونوع جديد وواسع وهو الكاريكاتير السياسي الناقد، معالج المواضيع التي كانت سائدة في تلك الفترة خاصة وأن هذه المرحلة من تاريخ الجزائر عرفت أحداثا متنوعة في ظل التحول السياسي والانهيار الاقتصادي، وتدهور الأوضاع المعيشية، التي أصبحت الهاجس الوحيد للمواطن، وظهور عدة اتجاهات فكرية وسياسية داخل الوطن منها الإسلامية واللائكية والقومية من التيارات التي حاولت أن تجد لنفسها مكانا في عمق المجتمع الجزائري اعتبرها محل ومصداقية آرائها وتوسع الصراع ما بين الأحزاب والسلطة مع العلم أنه وصل عدد الأحزاب إلى أكثر من 60 حزبا[1] وفي ظل هذا العدد الهائل من الأحزاب ونقص التجربة في ميدان التعددية الحزبية وكذا التعددية الإعلامية وكذلك تغير في الأوضاع الاجتماعية، كان للكاريكاتير رائد الصحافة الانتقادية والسياسية معالجا جل مواضيعه بطريقة منتقاة من الواقع المعاش إما بشكل موضوعي أو شكل عفوي.

لقد عرف الكاريكاتير أو جريدة خاصة به في الجزائر منذ استقلالها تتمثل جريدة "المنشار" بالفرنسية في نوفمبر 1990 وهي جريدة نصف شهرية، وهي تفهم من عنوانها الذي يدل على آلة قطع الخشب، وكانت توزع في كامل التراب الوطني ومركزها الوسط الجزائري، ويتراوح محيطها بين 40 ألف إلى 120 ألف نسخة، تباع بعشرين دينارا متكونة من 20 صفحة من الحجم الصغير[2].

عالجت "**المنشار**" المواضيع السياسية التي كانت تسوقها الأحداث لكن من أبرز مواقفها أنها كانت معارضة "للجبهة الإسلامية للإنقاذ" كباقي الصحف الفرنسية التي اعتبرتها مثلا لظاهرة الإسلام السياسي بصورة أساسية فصورت أفراد الجبهة في صور العنف والهمجية والبدائية وذهبت في نقدهم عن طريق الصور الكاريكاتيرية إلى حرية كبيرة تجاوزت الموضوعية والنزاهة والمصداقية المهنية.

[1] المشرق الإعلامي، المرجع نفسه، ص5.

[2] سيكوك قويدر، صيرورة الصحافة المكتوبة في الجزائر، رسالة ماجستير في علم الاجتماع السياسي، معهد علم الاجتماع، جامعة وهران 1995.

كما عالجت الصحيفة عن طريق الصور الكاريكاتيرية إلى حرية كبيرة تجاوزت الموضوعية والنزاهة والمصداقية المهنية.

كما عالجت الصحيفة عن طريق أسلوبها الأساسي-الكاريكاتيري- التنافس الحزبي بحيث يشكل المادة الخام لمواضيعها وكذلك الخلافات التي كانت تنشب بين هذه الأحزاب ولم تتعرض للسلطة بشكل موسع وعالجت الانتخابات الرئاسية لسنة 1995 وكذلك الانتخابات التشريعية لسنة 1997.

تتكون الصحيفة من أبواب قارة وأخرى غير قارة ونجد في العناوين الثابتة خاصة في صفحاتها الداخلية "Binatna" في الصفحة الثالثة و "جواز Djouez" في الصفحة الرابعة ودوارة Douara في الصفحة الخامسة وشوربة لوبية : Chorba-Loubia في الصفحة السادسة وبورورو Bourourou في الصفحة السابعة، ونجد عدة عناوين منها "تمنشير القراء" و"هراوة الكلاب" و"زلابية"، و"شربة فريك" وغيرها من العناوين[1].

اعتمدت "**المنشار**" على أسلوب ساخر مستوحى من الحياة اليومية للمواطن الجزائري ونابعة من ذات المجتمع، وتعتمد على اللغة العامية سواء المهذبة أو السوقية، وهي لا تعتمد على النصوص التحليلية والكتابات الصحفية بل أساسا على الكاريكاتير لهذا نجدها ذات انتشار واسع داخل الأوساط العامية، لبساطة أسلوبها وعامية، ولقد أصدرت ثلاث أعداد باللغة العربية ابتداء من العدد 114 الصادر في نوفمبر 1995.

استطاعت هذه الصحيفة باعتمادها على الكاريكاتير أو تؤدي دورها الإعلامي، وأن لا تغطي الأحداث بصورة كاملة في الفترة ما بعد 1988 بالرغم من هجماتها الغير موضوعية أحيانا ضد الحركة الإسلامية في الجزائر.

بعد صحيفة "**المنشار**" ظهرت صحيفة "**الصح-آفة**" التي اعتمدت بشكل خاص على الكاريكاتير السياسي، وهي عكس المنشار المفرنسة، حيث كانت تصدر بالعربية، تشكلت من مجموعة من الصحافيين بناء على نص حكومي في ظل حكومة مولود حمروش، وتضم ثمانية صحافيين أساسيين استقلوا عن جريدة "**الجمهورية**" وتصدر عن دار الأحرار للصحافة بوهران في شكل شركة ذات مسؤولية محدودة، ومن بين الأعضاء المؤسسين لها نذكر:

[1] كاظم عبودي، طرفة الخاطر في أم المآثر، وهران ص35.

" **الحبيب راشدين**: (المدير العام ومسؤول النشر)، **وعمار يزلي**(رئيس التحرير): إدريس البخاري، محمد سوالي، هوارية عمار، بن جلول، خيرة طارة، خديجة بهلول، يبلغ عدد الموظفين بها إضافة إلى هؤلاء 15 موظفا. كان العدد التجريبي سنة 1990 ودام لمدة 09 أشهر فكان أول إصدار في 06 فبراير 1991 وسجلت سحب 81 عدد قبل توقيفها[1].

تقع في 8 صفحات من الحجم العادي، وتحتوي على أبواب قارة وغير قارة الأسلوب كذلك تعتمد طريقة خاصة في كتابة عناوينها سواء من ناحية الشكل والخط محاولة في هذا الجانب أيضا التوفيق بين المدلول والرسم أو الشكل والخط محاولة، ويظهر هذا من عنوانها "الصح" و"آفة" وأصبح لها بذلك مدلولا آخر يريد من خلاله أن يقول الحقيقة في بلادنا تعد آفة، وهو نقد واضح لوضعية "حرية التعبير" وما تعانيه الصحافة من رقابة وكذلك الأوضاع السياسية السائدة في تلك المرحلة.

تعتمد هذه الجريدة –الصح-آفة- على التحليل أي النص التحليلي أكثر من اعتمادها على الكاريكاتير، لكنها تعد من أهم الصحف الكاريكاتيرية بعد "المنشار"، واستطاعت أن تكون لنفسها جمهورا موسعا بحيث حققت سحب 300 ألف نسخة توزع عبر معظم أرجاء الوطن.

استطاعت هذه الجريدة أن تعالج الأحداث السياسية على الساحة حيث كانت جريئة جدا في تصوير شخصيات السلطة، فقط سلطت تهكمها وسخريتها على معظمهم، فأسمت رئيس الحكومة آنذاك بـ"أبو فراشة"[2].

صور كاريكاتيرية كثيرة، وعلقت على دوره وموقفه في الانتخابات التشريعية الملغاة، كما جعلت من السيد **محمد بوضياف** عند توليه السلطة مادة لمواضيعها، وقبل ذلك تناولت الرئيس **الشاذلي بن جديد** بالنقد والسخرية وكذا وزير الداخلية آنذاك بالرسم الكاريكاتيري، من أهم رساميها الكاريكاتيريين نجد كل من **البرجي** وهو يشتغل أستاذا للغة الفرنسية، ونجده مكلفا برسم الصفحات الأولى، وكذلك وجود رسامين متعاونين **كبيري** و**منصوري** وكعنصر ثاني نجد **جمال نكاكع.**

[1] من مقابلة أجريت مع أ.عمار يزلي يوم 09-06-1999-وهو أستاذ بمعهد علم الاجتماع بجامعة السانيا وهران وأحد مؤسسي صحيفة "الصح-آفة"

[2] السيد أحمد غزالي

لقد أوقفت "الصح-آفة" أثر صدور عن وزارة الداخلية والجماعات المحلية مساء 19 أوت 1992، وذكرت سبب التعليق في بيان لها أهم ما جاء فيه لوصف **"الصح-آفة"** أنها "...تميزت ببذاءتها وقلة حيائها اللتان تصدمان روح الحشمة هي خصلة أساسية لشعبنا وثقافتنا الإسلامية...وأنها تعرف بصلاتها مع القنصلية الفرنسية بوهران لا يقتدها أي اعتبار تمليه روح المسؤولية والوطنية وأخلاق المهنة..وإنها تقوم بحملة منظمة التعتيم الإعلامي بعد بث الشك والإرباك في الأذهان.."[1].

لكن حسب الدكتور عمار يزلي[2] أن التهمة أساسية هي في نعتها بصحيفة موالية للحزب المحضور -الجبهة الإسلامية للإنقاذ- وأنها تدافع عن آرائه برغم من نفي هذه الأخيرة عن طريق صحيفتها الرسمية –المنقذ- ويبدو أن السبب الحقيقي يكمن في نشر "الصح-آفة" الملحق حقوق الإنسان المتعلق بمسألة معتقلي الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

لكن رغم توقفها إلا أنها تبقى تجربة رائدة فيما يخص الكاريكاتير السياسي بشكل خاص ومعبرة عن آراء ومواقف هامة معبرة عن مستوى عالي من حرية التعبير في تلك الفترة حسب عمار يزلي.

اشتهر الفن الكاريكاتيري في الجزائر في مجموعة من الصحف الناشئة لملأ الفراغ الذي تركته

"الصح-آفة". نجد صحيفة **"بوزنزل"** التي لم تعلن عن أي اتجاه سياسي لها ولا حتى أنها سياسية-نصف شهرية ساخرة مستقلة أول صدور لها في شهر أوت 1992، وتصدر عن شكرة الطبع بالوسط تقع في 16 صفحة، مدير نشرها "عبد القادر عبدو" تحتل الكاريكاتير الصفحة الأولى منها، وعالجت مختلف المواضيع السياسية، الاجتماعية، الفنية، والثقافية واحتل الكاريكاتير جانبا كبيرا في معالجته للمواضيع، وتعتمد على استعمال اللغة العامية وقد تغير اسم هذه الصحيفة ابتداء من سنة 1993 لتظهر باسم جديد وهو "الوجه الآخر".

[1] كاظم العبودي، طرفة في أم المآثر، وهران،ص20.

[2] مقابلة أجريت مع الدكتور عمار يزلي بمعهد علم الاجتماع، جامعة السانيا وهران بتاريخ 09 جوان 1999.

احتوت هذه الصحيفة على مواضيع ساخرة، خاصة التي عولجت عن طريق الكاريكاتير التي شهدتها الساحة الإعلامية صحيفة "مسمار" والتي كانت متقاربة مع جريدة "**المنشار**" في شكلها الخارجي وحتى في صفحاتها الداخلية لكونها اعتمدت كثيرا على الكاريكاتير. صدر عددها الأول بتاريخ 29 أفريل 1996 وهي أسبوعية ساخرة، تصدر بقسنطينة، مدير نشرها محمد زيتلي ورئيس تحريرها مصطفى فطور أما مديرها الفني محمد الناصر بلعواناس وكانت تعالج بشكل عام المواضيع السياسية، وتهتم بالمحليات واعتمدت على العامية في تعليقاتها، ويمكن القول أنها تجاوزت الأخلاق العامة فيما يخص رسوماتها أو حتى تعليقاتها، وهي تقف موقف معارضة سواء ضد السلطة أو الأحزاب وزعمائها.

لقد علقت هذه الجريدة في نفس سنة صدورها (بعد صدور ستة أعداد)، ولم تصمد في الساحة الإعلامية من الصحف الكاريكاتيرية إلى وقت قريب إلا جريدة "**المنشار**" هذه الأخيرة التي حافظت على رسالتها الهادفة معتمدة على الترفيه بأسلوب ساخر.

إن اختفت الصحف الكاريكاتيرية سواء المعربة أو حتى المفرنسة إلا أنه بقي الكاريكاتير يظهر في عديد الصحف[1] مثل جريدة "**El Watan**" و "**Le Matin**" "**الخبر**" و"**Liberté**" و"**الرأي**" هذا على سبيل الذكر لا الحصر لكون مختلف الصحف اليومية أو الأسبوعية تعمد لاستعمال هذا الفن التعبيري لمعالجة الأحداث.

الملاحظة العامة حول الصحف الكاريكاتيرية في الجزائر أنها ظهرت بعد أحداث أكتوبر التي غذتها، واستفادت من قانون الإعلام الصادر سنة 1990، لكنها واجهت مشاكل ومصاعب خاصة إن عهدها بالانفتاح كان قصيرا بحيث أن نقدها اللاذع للسلطة سبب لها صعوبات في مواصلات صدور معظمها، خاصة مع خارج الأحداث السياسية بالجزائر.

في حين كانت المواضيع الكاريكاتيرية المعالجة قبل 1988، تتسم بالطابع الاجتماعي والاقتصادي، أما من الجانب السياسي فكانت تعني مواضيع المواضيع الخارجية ومتجنبة التطرق للأحداث السياسية الداخلية، هذه هي ميزة الكاريكاتير السياسي بالجزائر قبل دستور 1989 وقانون الإعلام 1990، لكن بالرغم من أن هذين الوثيقتين ضمنا الحق في التعبير وإبداء الرأي إلا أن الصحافة كانت أكثر جراءة ولم تعرف كيف تتعامل مع هذه الحرية التي خرقتها وتجاوزت القانون والمبادئ العامة، هذه القوانين متمثلة في حدود حرية التعبير التي

[1] كاظم العبودي،طرفة الخاطر في أم المآثر، وهران ص26.

تكمن في القيود التي يمكن للسلطات العمومية أن تقتنيها للحد أو المنع من تداول المعلومات التي من شأنها أن تضر بحقوقها فئات اجتماعية جديرة بالحماية أو تهدد الوحدة الوطنية والسيادة وعناصر الهوية الوطنية(الإسلام والعروبة والأمازيغية).

أي كل الثوابت المنصوص عليها في الدستور لم تمس الأخلاق والآداب العامة في المجتمع أو تشكل خطوطا هامة على الأسرار العسكرية أو العلمية والاقتصادية والسياسية والنقدية، ومن هنا فإن القانون كان صريحا في معالجة الأمور كمثال المادة 26[1]"لا يجب أن ينشر خبر يعاكس الإسلام والقيم الوطنية، حقوق الإنسانية والدفاع عن العنصرية وعن الخيانة".

المادة 77[2] أنه يتعرض للحبس من 06 أشهر إلى 03 سنوات كل من يهاجم بالكتابة بالصورة وبالرسم للإسلام والديانات الأخرى السماوية " من قانون أفريل 1990 وبالرغم من وجود مثل هذه المواد إلا أن بعض الصحف تجاوزته وتخطته لدرجة انتهاك حرمة الهوية الوطنية وغيرها من التجاوزات التي أدت إلى الحد من نشاطها على شاكلة الصح-آفة التي كانت تعالج لرسومات كاريكاتيرية والمخلة بالأخلاق العامة.

بما أن الكاريكاتير هو فن ناقد وهجومي كان أكثر عرضة لهذه القوانين، لكونه الوسام الجزائري امتاز بجرأة كبيرة في معالجة الأحداث السياسية، فكان أن سقط في فخ القانون أي عطل من التطور الحسن لهذا الفن في الجزائر والرقي به للعالمية واكتسابه درجة كبيرة من المسؤولية، وبالرغم من هذا تبقى التجربة الجزائرية في الكاريكاتيرية من أحسن التجارب على الصعيد العربي، لكونها استطاعت أن تجسد واقع المجتمع الجزائري وتعطي درس في حرية الرأي والتعبير وتمكن الكاريكاتير أن يعطي لنفسه مكانة معتبرة داخل المجتمع الجزائري وهذا بشهادة بعض الرسامين الجزائريين الذين عرفتهم الساحة، ويمكن إعطاء لمحة عن بعض الكاريكاتيريين في مختلف المراحل التي سبق ذكرها والذين استطاعوا أن يثبتوا أنفسهم على الصعيد الوطني وحتى الدولي.

[1] قانون الإعلام أفريل 1990.

[2] قانون الإعلام، المرجع نفسه.

المبحث الثاني : نماذج من فنانين الكاريكاتير .

ظهر الكاريكاتير في الجزائر كما سبق القول منذ فترة الاحتلال ، إذا يعتبر الفنان الجزائري محمد اسياخم الذي عرف كفنان متميز شق طريقه إلى العالمية في مجال " فن المنمنمات" كأول فنان كاريكاتيري .

إن كانت العناصر الأساسية في فن الكاريكاتير لم تتطور بما فيه الكفاية في التجربة فناني الجزائر كما هو الحال في التجارب الأوربية و بعض التجارب العربية ، إلا أن ذلك لا يلغي ظهور أعمال برزت بأشكال تعبيرية مميزة في الرسم الساخر وفي أشرطة الرسوم المتحركة المصورة في فترات معينة أنجزها فنانون جزائريون بنجاح و عرفوا من خلال تلك الأعمال على الصعيد الوطني والخارجي.

قد عرفت الصحافة الوطنية طريقها نحو استخدام الكاريكاتير و النقد الساخر من خلال بعض الأسماء ، خصوصا بعد الاستقلال فكان ذلك على يد الرسامين قد سبق ذكرهم أمثل هارون و "CHID" ، حيث تركزت مضامين موضوعاتهم حول الجوانب الاجتماعية و الثقافية والقضايا التي واجهتها البلاد غداة الاستقلال[1].

بالرغم من أن رسوماتهم لم تكن تعالج مواضيع السياسية و على الخصوص المواضيع الوطنية، إلا أنهم استطاعوا أن يعبروا عن بعض المظاهر الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع الجزائري على غرار ظاهرة البيروقراطية، الرشوة، مشكل السكن، ندرة المواد الغذائية و غيرها من المظاهر الهامة .

- نذكر منهم الرسام هارون الذي تخرج من معهد الفنون الإسلامية عام 1962، بدأ عمله فير جريدة " المجاهد" لفترة استمرت أكثر من عشر سنوات بعدها 1972 التحق بجريدة الشعب ، إضافة إلى مساهمته المتميزة في كثير من الصحف و المجلات الأخرى.

كما نجد " عراب" وظيفته كرسام صحفي في جريدة " الجمهورية " التي تصدر في مدينة وهران و كان أول رسم كاريكاتيري له بهذه الصحيفة، وهو عبارة عن صورة مشوهة للرئيس الأمريكي " نيكسون " و هو يلعب بكرات النار، و ظل يعمل بنشاط متميز في تلك الفترة التي كانت حافلة بالأحداث الوطنية التي عرفت خلال الثورة الزراعية و الثورة الصناعية" وفي فترات غنية بالأحداث السياسية العالمية لعبت فيها الجزار دورا متميزا.

[1] كاظم العبودي، طرقة الخاطر في أم المآثر بوهران، ص 31.

و بذلك استطاع عراب نشر أكثر من ثلاثة آلاف صورة كاريكاتيرية في أقل من عشر سنوات - استخدم الكثير من رسوماته الكاريكاتيرية في مقاومة الظالم الاستعماري و الاستغلال الأمبير بالي فهو رسام صحفي استخدم الكاريكاتير السياسي كسلاح في تعرية الواقع و المفاهيم الدولية السائدة، التي كانت تشغل العالم الثالث في قضية الولايات المتحدة الأمريكية مشغلة الإعلام الغربي و تواطؤ أجهزة الأمم المتحدة الهيئات الدولية، كل ذلك العكس في موضوعاته التي نشرها في العديد من الصحف و المجلات الجزائرية منها " الثورة الإفريقية " و " جزائر الأحداث"[1].

الرسام الصحفي محمد حنكور عمل في العديد من الصحف الجزائرية مثل " الشعب " " المجاهد " و بعدها " المجاهد الأسبوعي "، "الجزائر الأحداث " و " جان أفريك " وتعاون مع بعض الصحف الفرنسية، حيث أقام فترة في باريس ثم جريدة " الجمهورية " الصادرة بوهران.

تناول في موضوعاته الكاريكاتيرية أحداث الشرق الأوسط و أمريكا اللاتينية وصراع القوى العالمية إلى جانب الموضوعات الاجتماعية الوطنية.

نجد كذلك الرسام طاوش الذي عمل منذ 1970 في جريدة الجمهورية و تناول في رسوماته أحداث تلك الفترة و مواضيع اجتماعية وسياسية وفي السنوات الأخيرة أي منذ 1988 كانت له بعض الرسومات في جريدة " الرأي " التي تصدر بوهران .

كل هؤلاء الرسامين يحتلون قدرة من مسيرة الكاريكاتير في الجزائر و هي فترة قبل 1988 هذه الفترة التي تميزت بالحرية في معالجة المواضيع السياسية الداخلية لهذا نجد رسوماتهم اهتمت بالجانب الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي .

عرفت الفترة الأخيرة أي بعد أحداث أكتوبر رسامين كاريكاتيريين ، نذكر منهم التجاني ، علي حكار ، فاتح بارة (جريدة السلام) ، عبد القادر عبدو (الوجه الآخر) كل هؤلاء الكاريكاتيريين أثبتوا أنه لم يكن هناك كاريكاتير بالمعني الحقيقي و هادف إلا بعد 1988وهذا من خلال بعض مقولاتقم[2] منهم فاتح بارة (قبل 1988 عاش هذا المثقف نوعا

[1]- كاظم العبودي، المرجع نفسه ، ص 32.

[2]- كاظم العبودي، المرجع نفسه، ص 33.

من الحرية و تجرع دفعة من الأكسجين ومع هذا فهو ليزال مقيد في أمور أخرى تحول دون الإبداع) ، ويرى الفنان عبد القادر عبدو (انطلاقتي الواسعة و المكثفة كانت بعد أكتوبر 1988 ، مارست أثناءها حقوقي كاملة في حرية التعبير والرأي ، فكانت رسوماتي غير مقيدة بحدود معينة).

يرى الفنان عبد الكريم مشتي أن الجزائر قبل 1988 امتلكت كاريكاتيري واحد تجرأ على انتقاد النظام ، أنه سليم لكن بعد فتح المجال لحرية التعبير ظهرت مجموعة أخرى من الكاريكاتير بين مع جريدة "المنشار" تحاول إعطاء وجهة نظرها في أمور شتى ، و منها الثقافية ... رغم هذه الحرية ، على أنها ظلت محددة دائما.

كل هذه آراء تعد شهادات على التغيير في مضمون الكاريكاتيري مع تغيير الأحداث الوطنية ومسايرة لتقلبات السياسية على الخصوص و محاولته إعطاء صبغة مشرفة للصحافة الوطنية المستقلة على العموم.

يقول الرسام احمد هارون (انطلقت في البداية مع الكاريكاتير السياسي لكن هذا لم يمنع من التطرق إلى المواضيع الثقافية الأخرى.....

امتازت هذه الفترة ما بين 1970-1980 بحضور الجانب الاجتماعي في الموضوعات الكاريكاتير وكذا الخطاب السياسي الذي يبدو كأنه امتثالا و التزاما غير قابل للتجاوز و يلاحظ عدم حضور الكاريكاتير السياسي الوطني ، أي ما يتعلق بالنقد السياسي الساخر للقضايا الداخلية، في حين كانت حرية الفنان مطلقة عندما يتعلق الأمر عند تناول موضوعات سياسية دولية التي لعبت الجزائر فيها دورا تقدميا صلبا معاديا للاستعمار و في نصرت قضايا العالم عامة و قضايا العرب خاصة.

رغم حضور الكاريكاتير الجزائري المناصر لقضايا مواجهة الاستعمار ونصرة قضايا التحرر في العالم، لكن اهتمامهم ظل في الجانب الاجتماعي و الثقافي يشغل الحيز الأكبر.

لقد امتدت رسومات الكاريكاتير في الصحافة الجزائرية إلى موضوعات تناولت الهموم الثقافية الكبرى كقضية التعريب وما يتعلق بالثقافة الفرنسية و بهذا الصدد يمكن الإشارة إلى ملاحظة أول رسم كاريكاتيري من هذا النوع في ديسمبر 1966 يتناول معركة التعريب في محلة "الجيش" .

رسمه الدكتور محي الدين عميمور موقعا بتوقيعه المعروف "م. دين " وتلك إشارة هامة تعبر عن هموم المثقفين الجزائريين إزاء هذه القضية القومية الهامة أن ذاك و التعبير عنه ومعالجتها باستخدام الكاريكاتير[1].

كما أن هذا الشكل من التعبير الصحفي تابع الأحداث السياسية ذات الصلة بانشغالات الجزائر و مواقفها منت القومية خاصة و إزاء قضايا الصراع العربي الإسرائيلي والحرب في لبنان والموقف من الغرب و تدخلاته في القارة الإفريقية ، وعبر على مستوى من الوعي والنضج السياسي المتميز .

لعل من بين الرسامين تلك الفترة علي حكار أو كريكاتول وحنكور و التيجاني وغيرهم الذين أبدعوا و جسدوا بشكل أو بآخر المواضيع التي كان بإمكانهم الخوض فيها . وقد أظهرت سنوات السبعينات اتساع رؤية هذا الفن لتشمل التعبير عن التحولات الجذرية التي شهدها البلاد و ظهور عدد من الرسامين الذين ارتبطت أسماؤهم بصحف معينة مثل هارون وجريدة الشعب و مزيان و جريدة النصر ، إعراب و جريدة الجمهورية ، أيت قاسي رشيد في جريدني المجاهد Actualité .و يعتبر ايت قاسي رشيد فنانا متميزا حيث حصل على الجائزة الكبرى للكاريكاتير في مونتريال بكندا سنة 1973، كذلك رسامون آخرون مثل سليم و ديلام ومحمد مزاري في جريدة الوطن الذين ظهروا خلال أحداث الثمانينات كنموذج من عينة الرسامين الجدد .

بعد أن كان الكاريكاتير السياسي في الصحافة الوطنية يعد في المرتبة الثالثة بعد الموضوعات الاجتماعية و الرياضية يتصاعد حضوره نحو مراتب الأولى مسايرة الأحداث الاجتماعية السياسية في الجزائر ، ويحتل الحدث السياسي المقترن بأوضاع الرق الأوسط بكثير من الرسوم التي وقعها فنانون مثل حنكور ، على حكار.

رغم أن الثمانينات أظهرت بقاء المحور الاجتماعي الذي كان حاضرا في الصدارة في تلك الفترة ، كما تحلي في أعمال الفنان MAZ في جريدة EL WATAN اليومية و في جريدة LE Matin كثيرا ما توضع الصورة في المقام الرئيسي من عملها الصحافي، حيث تظهر مليئة بالإيحاءات و الإشارات والمعاني ، تفرض على الباحث دراسة تحليلية بسبب

[1]- كاظم العبودي، المرجع نفسه، ص 37.

استعمال الرسام بعض الرسوم التي يراد من خلالها بعث رسالة بطريقة ما، تجعل القارئ يشاطر سر الفنان و يكتم عليه وتأتي دائما هذه الرسومات في أخر الصفحة و في مكان ثابت ، و غالبا ما تأتي مؤطرة وألوانها الأبيض و الأسود و شخصياتها غالبا ما تكون سياسية ، ثقافية أو دينية .

يرى عبد القادر عبدو في وجهة نظر مفادها قوله "لم ألاحظ على المستوى الجزائري أو العربي كاريكاتيرين تطرفوا فعلا إلى أمهات القضايا الثقافية ، هذا لقلة اهتما مهم بالجانب الثقافي خصوصا ، ولكن لكثرة المشاكل السياسية والاجتماعية على الخصوص ترى طغيان الأحداث السياسية في فن الكاريكاتير و قلة الأحداث الثقافية "[1].

يعتبر كذلك في الاتجاه نفسه الفنان احمد هارون «الكاريكاتير الجزائري يمكن أن يفجر وضعا ثقافيا للمعالجة إذا ما توفرت له الإمكانيات الضرورية و النشاط الثقافي في بلادنا مازال مهشما و لم يعط له حقه.

المتتبعون لحقل الإعلام بالخصوص يجمعون على أن أحداث أكتوبر 1988 كانت بدية السماح الظهور التعددية السياسية و الإعلامية و ظهور بعض الصحف كما تم التطرق لها في المبحث السابق. تلك الظروف سمحت بظهور منابر و رؤى سياسية تابعت الحدث السياسي والاجتماعي في البلاد بطريقة مستقلة إلى حد ما، وقد عبر فن الكاريكاتير بدوره عن تلك الأحداث سواء في الصحافة المستقلة أو الحكومية و هكذا توسعت رقعة النقد الساخر على مساحة أوسع في صحف مثل المساء أفاق المجاهد الشعب وغيرها.

إن تلك الأحداث فتحت الباب واسعة أمام إمكانيات النقد الساخر المعبر عنه بواسطة رسوم الكاريكاتير ، وهذا الصدد يقول الفنان فاتح بارة قبل 1988 كان المثقف يعمل من اجل تكريس سياسية معينة ، هذا بحكم الضرورة ، لكن بعد 1988 عاش هذا المثقف نوعا من الحرية وتجرع دفعة من الأكسجين ومع هذا فهو لازال مقيدا في أمور أخرى تحول دون الإبداع"[2].

[1]- كاظم العبودي، المرجع نفسه، ص 39.

[2]- كاظم العبودي، المرجع نفسه، ص 40.

أما الفنان الصحفي أحمد هارون من جريدة الشعب يقول "لم يمكن باستطاعتي قبل 1988 رسم صورة وزير كاريكاتيريا ، لكني تمكنت من رسمها في التعددية من خلال غلاف جريدة المنشار بالخصوص ... بعد 1988 ومع مجيء الديمقراطية تنفسنا الصعداء ، لأننا تحررنا من بعض الرقابة وأصبحنا بالتالي نعالج المواضيع في إطار أوسع من ذي قبل، وقد تطرقت بدوري إلى تسليط الضوء على كل المشاكل الاجتماعية بمستجدياتها "[1].

إن تسارع الأحداث في الساحة السياسية خاصة في الجزائر منذ التسعينات و الصراع العالمي انهيار الاتحاد السوفيتي و التحولات التي شهدتها على إثره دول أوروبا الشرقية و بداية حرب الخليج الأولى جعلت من الرسام الكاريكاتيري يحاول أن يكون مرافق للحدث و معبر عنه من كل الجوانب.

فرافق الكاريكاتير ظهور الأحزاب السياسية في الجزائر وحركة مثقفيها و صحافتها ومعالجة القضايا الخاصة بالشعب أي بحياة المواطن من تدني في المستوى المعيشي و البطالة وقضايا الشباب والمرأة ومن الجانب السياسي رافق الحملات الانتخابية و استطاع أن يؤرخ لمختلف الأحداث .

عرفت هذه الفترة بذات وفرت في الإبداع عند مختلف الرسامين الكاريكاتيرين ، و ذلك تماشيا مع الصدور الواسع لصحف و الجرائد ذات طابع ساخر ، وتعبر عن أفكار و تيارات مختلفة .

بعد السنوات الأولى للتسعينات و دخول الجزائر دوامة الصراع أي بعد استقالة الرئيس شادلي بن جديد و توقف المسار الانتخابي في 12 يناير 1992و تكوين المجلس الأعلى للدولة و بداية اهتزاز الوضع الأمني في البلاد و ما ترتب بعد ذلك من حل الجبهة الإسلامية الإنقاذ و دخول الجزائر في دوامة العنف و بروز ظاهرة جديدة على الساحة الوطنية ، وهي ظاهرة الإرهاب و حملت الاغتيالات التي مست مختلف شرائح المواطنين من مثقفين وصحفيين و كذا رجال الأمن و الأجانب و الفئات البسيطة من المجتمع وبذلك أصبحت الظاهرة الحدث اليومي و الشغل الشاغل للصحافة الوطنية التي سايرت الأزمة

[1]- حدوش فوزية الكاريكاتير في الجزائر، ملف لصحيفة الشروق الثقافي العدد 5 ، الصادر في 14جويلية 1994.

.

وتفاعلت معها و كل ما ترتب عنها خاصة الحصار الغير معلن الذي ضرب على الجزائر و الذي رافقته حملت دعاية مضادة للجزائر في المحافل الدولية و اللامبالاة التي حضت بها الجزائر من طرف الشعوب والحكومات العربية ، كل هذه الأحداث والأزمات استطاع الرسام الكاريكاتيري أن يجسدها في رسوماته و تكون الشغل الشاغل له و القناة التي من خلالها أن يقدم رسالة تعبر عن تذمره و استياءه من الوضع و أن يقدم للمواطن متنفسا للفكاهة و الفسحة في خضم أحداث و أوضاع دامية التي عاشتها الجزائر.

إلا أن هذه الأوضاع لم تثني من إرادة الكاريكاتيرين الشباب الذين استطاعوا تجسيد روح المقاومة و الثبات في الموقف، نذكر منهم ديلام وسليم و أيوب كل منهم حاول بطريقته معالجة القضية و الأزمة ، لكن سلاحهم الوحيد هو دائما الضحك والسخرية و النقد اللاذع ، الذي كلف البعض منهم سواء التهديد بالقتل من طرف الجماعات الإسلامية المتطرفة ، عقوبة السجن .

وفي خضم هذه الظروف استطاع احد الرسامين الكاريكاتيريين ، بذكاء كبير أن يتأقلم مع كل هذه العوائق و الصعوبات ، المقصود بالحديث الكاريكاتيري أيوب في جريدة الخبر ، حيث عالج أيوب مواضيع الإرهاب والآثار التي أفرزتها الظاهرة من بينها السهر في الحراسة الليلية على امن المواطنين ، و أعمال الحرق والتخريب الممتلكات العامة و الخاصة ، وإجهاض المغتصبات و المجازر الجماعية وغيرها من مخالفات الإرهاب .

هذه الرسومات التي تبدو في الوهلة الأولى أنها ذات صفة هزلية وساخرة لكن في عمقها تحمل من الحزن و الأسى و الازدراء لكل من عبث بأرواح الأبرياء سواء من قريب أو بعد وتعبر عن ماسات الشعب الجزائري ، وتحمل معاني تتعدى السخرية لتصور الوقع الحقيقي الذي يمكن التعبير عنه إلا من خلال رسومات الكاريكاتيرية .

التمكن من التحليل الموضوعي الأحداث التي طرأت على الوضع العام الجزائر والتغيرات التي استطاع الكاريكاتير التعامل معها ويصوغها في رسوماته في الفترة التي تلت أحداث أكتوبر و خاصة الوضع الأمني والمصالحة الوطنية كآخر مرحلة بعد قانون الرحمة و الوئام المدني لذلك سنتطرق إلى الجانب الكلي أي الصحافة التي تعتبر الغطاء الحاوي الكاريكاتير و الذي يعتبر جزء من الكل .

الفصل الثالث :

الجانب التطبيقي

دراسة تطبيقية لتجليات فن الكاريكاتير

عند عبد الباقي بوخالفة

- تعريف بالفنان عبد الباقي بوخالفة
- تعريف جريدة الشروق اليومي
- دراسة تحليلية بعض أعمال الفنان عبد الباقي

الفصل الثالث : دراسة تطبيقية لتجليات فن الكاريكاتير عند عبد الباقي بوخالفة

المبحث الأول :التعريف بالفنان الكاريكاتيري عبد الباقي بوخالفة (أنظر الملحق 11)

عجز لسانه عن الكلام فأطلق العنان لريشته لتتكلم نيابة عنه واستبدل الكلمة بالخط, وبدأ يرسم و ينتقد الكثير من الأحداث لتشكل مجموعة رسوماته استعراضا لا يقدر بثمن.

عبد الباقي بوخالفة واحد من بين الوجوه الجزائرية البارزة كما هو حال الفنان " أيوب, هارون,فاتح بارة , ديلام . " التي أوجدت لنفسها اسما في الوسط الكاريكاتيري الإعلامي.

هو رسام كاريكاتيري لجريدة "الشروق اليومي" وأحد مبدعي الساحة الإعلامية الجزائرية والعربية في مجال الكاريكاتير, يتميز بجرأة لا حدود لها استطاع من خلال رسوماته أن يحرك الرأي العام ويغير من الذهنيات والعقليات, رغم المشاكل التي يتعرض لها.

تخرج سنة 2007 من معهد الفنون الجميلة حيث اختار لرسالته موضوع "جماليات فن الكاريكاتير بحث فيها تاريخ فن الكاريكاتير من العصر القديم إلى نهار اليوم مستعرضا النواحي الجمالية التي جعلت الكاريكاتير قادرا على التأثير بشكل بالغ على حياة الأمم والأفراد, وأعطى لمحة عن الكاريكاتير في الجزائر خاصة والعالم العربي عامة[1] .

حيث أكد فيها باقي أن الكاريكاتير الناجح يترك انطباعا قويا في نفسية المشاهد, لذا كثيرا ما يتم استعماله وتداوله في الصحافة والإعلام لتوظيفه رسائل معينة وتوجيه شريحة أو رأي عام ,نحو توعية مقصودة, ويكون سندا قويا يستعمل غالبا للتراشق سياسيا.

وأوضح باقي أن فن الكاريكاتير أخذ مؤخرا يتجه نحو مناخ مختلفة إلى أن رسا اليوم إلى ما هو عليه ,حاليا من تطور حيث يمتاز بقوة الفكرة المراد التعبير عنها ووضوح المقصود وتوظيف الهزل في طرح المواضيع كثيرا ما نجده يوظف -بالإضافة إلى الصحف- في الصورة الإشهارية وفي الملصقات أيضا.

وحسب صاحب المذكرة فإن العوامل والدوافع التي أدت به إلى إعدادها تصب في خانة واحدة , البحث المتواصل في هذا المجال الذي أصبح اختصاصه والتعبير بهذه الطريقة الفنية أصبح بالنسبة له هواء يتنفسه و فضاء أبدع فيه ويحيا به[2].

[1] https://www.echouroukonline.com a 22/02/2018
[2] https://www.echouroukonline.com a 22/02/2018

ويواصل بوخالفة سرده للأسباب قائلا :"فبالإضافة إلى حبي لهذا الأسلوب التعبيري منذ أيام الصغر والطفولة ثم المراهقة , بطبيعة اختصاصي في المدرسة يملي علي أن أقوم ببحث في هذا التخصص ,وما دفعني أكثر هو قلة -إن لم أقل ندرة -مثل هذه البحوث التي تخص هذه الطريقة التعبيرية."

ولم يقف بوخالفة عند هذه الأسباب بل أضاف مبررا "إن المكانة الهامة التي أصبح يحتلها هذا التعبير الفني على منابر ووسائل الإعلام بكل أنواعها, لدافع آخر ومهم , كذلك التأخر الذي نشهده في هذا المجال مقارنة بالآخرين .

و يضيف قائلا :" الكاريكاتير في النهاية هو رسم يحتوي على مجموعة من الخطوط قد ترسم في تكاملها أشكالا معينة تحمل رموز سميولوجية مختلفة وقد تحمل ألوان لإيصال انطباع أو رسالة ما معتمدا في غالب الأمر الهزل في ذلك , فكثير ما يتم توظيف هذا الشكل في الإعلان لاصطياد المستهلكين. "

ويقول أيضا :" خصائص هذا النوع كثيرا ما تكون محببة لدى المستهلك لذلك فهو يطرح إشكالا حول مدى قوته وما هي الأسرار الكامنة وراء محبوبيته لدى الجماهير, وما هي المعايير التي تحدد نجاح هذا الفن, وهل وجب نقد الكاريكاتير من جانبه التشكيلي أم أن الجزء الصوري هو المهم كذلك كثيرا ما يعمد الكاريكاتير إلى استفزاز مشاعر الناس , فهل يمكن توظيفه على هذا الأساس ؟.

وفي سياق متصل يتطرق باقي بوخالفة إلى تاريخ الكاريكاتير في الجزائر مبررا أنه "بالرغم من أن أول الحفريات التي تدل على ممارسة الإنسان البدائي الرسم الكاريكاتيري كانت في جبال جنوب الجزائر فإن التجربة الجزائرية في فن الكاريكاتير جد متواضعة,بعد ذلك فالأسماء التي سجلت نفسها في هذا المجال يمكن عدها على الأصابع , ولم تكن هناك هوية واضحة لهذا الفن الحديث عن تاريخ الكاريكاتير في الجزائر نبدأه من التواجد الفرنسي[1].

[1] https://www.echouroukonline.com a 15/03/2018

افتك صاحب المذكرة باقي بوخالفة علامة 17,10 على عشرين مع ملاحظة "جيد جدا" وهي أول مرة تمنح فيها مثل هذه العلامة على مستوى الجامعة.

أعماله:

أعطى باقي بوخالفة للصحافة العربية عامة و الصحافة الجزائرية خاصة بعد جديد من خلال ابتكاراته وتميز أسلوبه وكان سفيرها في الخارج, حيث أصدرت جمعية "موغاموبو " بالتنسيق مع معهد "غوته" الألماني مؤلفا جديدا في الرسم الكاريكاتيري باللغة الألمانية بعنوان " CULTURE CLACH COMICS" ضم أعمال هذا الأخير .

وقال الكاريكاتوري بوخالفة ل"الشروق": إن الكتاب الصادر ضم رسومات 40 فنانا من دول كثيرة يمثلون القارات الخمس , تم ترجمتها إلى الألمانية , وأضاف أن العمل يصدر كل شهر أو شهرين حسب توفر المادة الفنية المتعلقة برسومات الكوميكس, التي تعرف شهرة كبيرة في ألمانيا.

و أشار المتحدث أنه شارك في هذا العمل بثلاثة أنواع من الرسومات الكاريكاتورية منها رسومات صامتة أي بلا تعليق ولا نص, بينما المرفقة بتعاليق فترجمت إلى اللغة الألمانية كما ترجمت أعمال باقي الرسامين المشاركين في الكتاب .

وبخصوص الرسومات التي انتقاها في الكتاب[1], أوضح أنها عالجت موضوعا من بين المواضيع ال20 المقترحة من قبل الجمعية منها قضايا مثيرة راهنة يشهدها العالم كالتطرف و الإرهاب ,وعليه يشير المتحدث وجب اختيار موضوع معين والاشتغال عليه بطريقة قصصية إبداعية.

ويرى بوخالفة أن هذه المبادرة مميزة أضافت له الكثير على المستويين الشخصي و العملي أو الفني قائلا:"لأول مرة تشير لي أعمال بألمانيا , إنها تجربة فريدة وإضافة بالنسبة لمشواري. "

كما وقع ألبومه الأول بتاريخ 21-04-2010 تحت عنوان "اللوز 1أكبر من 2 " الذي ضم صورا و رسومات كاريكاتيرية تمثل رسومات صدرت بمختلف المنابر الإعلامية التي اشتغل بها

[1] https://www.echouroukonline.com a15/03/2018

داخل الوطن وخارجه وهذا الإصدار هو التأريخ بطريقة فنية لما تعيشه الجزائر من أحداث وخلق أسلوب خاص يميزه عن غيره من فناني الكاريكاتير.

إن مؤلفه على الرغم من أنه عنوان غير منطقي, إلا أنه يمكن إثباته من خلال ما تفرزه الساحة السياسية في العالم عموما والجزائر خصوصا ما ينجر عنها من تناقضات ,تتجسد عادة في تضخيم للصغير و تهميش الكبير, واضعا جمهوره أمام شغف فهم هذه المعادلة و كيفية إثبات عكسيتها في الرسومات النقدية التي تضمنها الكتاب [1].

وبحسب بل في فإن الكتاب جاء ليغني مكتباتنا الفقيرة إلى هذا النوع من الكتب ونظم أيضا "باقي بوخالفة " معرض بعنوان "ما تحت الضحك " بالنادي الثقافي عيسى بالإذاعة الوطنية الذي نظم بالموازاة مع المهرجان الوطني للضحك الذي كان يوم 14-01-2007 بحضور عدد من الفكاهة و محبي هذا الفن حيث قدم الفنان 40 لوحة .

استطاع الرسام الكاريكاتيري بوخالفة أن يصنع وعيا سياسيا معينا ومدرسة نقدية بتجريد الواقع من مساحيق التجميل , حيث جسد سلسلة الربيع العربي من خلال رسومات كاريكاتيرية في قالب هزلي يحمل معاني عميقة يسعى من خلالها إلى توعية المواطن العربي ,حيث اختارته وزارة الثقافة المصرية من بين أفضل خمس فنانين كاريكاتيريين عالميين في معرض الثورة الذي احتضنته القاهرة .

ويعتقد باقي أن الرسام الناجح ذلك الذي يريد كشف الحقائق ورفع المظالم ويتوجع لآلام الآخرين وأنه لسان الفقر أبو المظلومين, وسلط الأضواء الكاشفة على عيوب أنظمة الحكم المستبدة دون تملق ولا محاباة في صورة ساخرة تفتح الجرح وتنظفه وتزيل الشوائب العالقة في الأذهان.

وتتميز رسوماته بالقدرة على تبسيط الحقيقة مع إضافة رسالة نقد تشوبها السخرية ويحولها إلى عنصر حيوي الانتقام ما يحدث في بيئته .

الكاريكاتوري باقي بوخالفة وإن كان في العديد من الأحيان أكثر تمردا على القيم إلا أن غايته الأولى والأخيرة ,إرسال الدعائم لقيم أعلى وأمثل تدعو إلى الخلاص من كل القيود [2]

[1] https://www.echouroukonline.com a15/03/2018
[2] https://www.echouroukonline.com a15/03/2018

المبحث الثاني:التعريف بصحيفة الشروق اليومي

يعود تاريخ إنشاء مؤسسة الشروق إلى 11ماي1991,حيت صدرت أسبوعية (الشروق اليومي), ومؤسسة هذه الجريدة هم الأخوة فضيل ,وفي ماي 1993 انبثق منها (الشروق الثقافي) ولم يدم طويلا إذ توقفت في سبتمبر1994,لتظهر بعدها (الشروق الحضاري) وهي جريدة نصف شهرية,و (الشروق الرياضي)التي كانت مناسباتية (أعداد خاصة أثناء كؤوس إفريقيا أو أوروبا أو كأس العالم أو الألعاب الأولمبية) وفي نوفمبر 2000 تم اعتماد إصدار يومية الشروق اليومي ,وجاءت هذه اليومية نتيجة لانقسام طاقم الشروق العربي نتيجة بعض الخلافات[1]

والشروق اليومي كما يظهر من التسمية جريدة يومية خاصة,تصدر عن شركة ذات مسؤولية محدودة هي مؤسسة الشروق للإعلام و النشر و يعتبر السيد علي فضيل هو مدير العام ومسؤول النشر بالجريدة وتضم ثلاثة مكاتب جهوية :مكتب الشرق , مكتب الغرب ,مكتب الوسط,وتجدر الإشارة إلى وجود بعض الولايات التي يعمل بها أكثر من مراسل نظرا لسشاعة المساحة الجغرافية ,و لكثرة الكثافة السكانية .

ويوجد مقر يومية (الشروق) بدار الصحافة القبة بمدينة الجزائر ,و تتباين مقروئية (الشروق) بحسب مناطق البلاد, حيث ينعكس ذلك في عدد النسخ التي توزعها .

- الوسط 305.000 نسخة
- الشرق 305.000 نسخة
- الغرب 160.000 نسخة
- الجنوب 32.000 نسخة
- هذه الأرقام صدرت يوم 03 سبتمبر2009 أي عندما تجاوزت الشروق 800 ألف نسخة*

[1] رابح طيبي، الهجرة غير الشرعية (الحرقة في الجزائر، من خلال الصحافة المكتوبة، دراسة تحليلية لجريدة الشروق اليومي 01 جانفي 2007-31 ديسمبر 2007.مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال . جامعة الجزائر 2008-2009.ص92

*صورة السلطة خلال رئاسيات 2009 في الصحافة الجزائرية.

-وتهدف (الشروق) اليومي إلى تشكيل مؤسسة إعلامية تلبي حاجة الجزائريين إلى إعلام مكون و مثقف و ممتع ,شعارها < رأينا صواب يحتمل الخطأ و رأيكم خطأ يحتمل الصواب >. لها نسخة إلكترونية بالعربية و الفرنسية والإنجليزية على موقعها الرسمي[1], ولها (07) أقسام,:

1-**القسم المحلي:** وهو القسم الذي يأتي في الدرجة الثانية من الأهمية, يتكون من رئيس القسم وعشرة صحفيين ,مهمتهم جمع الأخبار ومتابعة مجريات الأحداث في الولايات الأخرى و تصنيفها وترتيبها حسب الأهمية .

2-**القسم الوطني:** يمثل القسم السياسي المتخصص بتغطية الأحداث و الأخبار الوطنية و يعتبر العمود الفقري للصحيفة من ناحية الفعاليات السياسية الوطنية .

3-**قسم الصفحات الخاصة :** يهتم هذا القسم بتغطية الأحداث الاقتصادية التي بدأت تزدهر في الجزائر ,بعد توافد العديد من رجال الأعمال على الجزائر من أجل الاستثمار , مما يستدعي مواكبة هذا التحول عبر صفحات الجريدة و ذلك بالرصد و التحليل .

4-**القسم الدولي**: يعكف هذا القسم على تغطية أخبار الساعة التي تحدث في العالم فضلا عن إجراء لقاءات صحفية مع بعض الشخصيات الأجنبية.

5-**القسم الرياضي** :يعتبر من الأقسام الفاعلة و الهامة في الجريدة (الشروق اليومي), يهتم بتقديم الأخبار الرياضية بالدرجة الأولى ,وبعض الأخبار الدولية , بالإضافة إلى تغطية مختلف التظاهرات الرياضية الوطنية منها و القارية و العالمية.

6-**قسم المجتمع** :يهتم بالأخبار الاجتماعية التي تهم المواطن (سكن ,صحة,تعليم,شغل) إضافة إلى قضايا المرأة و غيرها من القضايا التي تهم المجتمع الجزائري .

7-**قسم الإشهار**:يعتبر الممول الوحيد للمؤسسة وهو الذي يدفع الجريدة اتجاه الاستمرارية أو التوقف , وكلما كانت صفحات الإشهار

[1] رابح طيبي، الهجرة غير الشرعية (الحرقة) في الجزائر، من خلال الصحافة المكتوبة، دراسة تحليلية لجريدة الشروق اليومي 01 جانفي 2007-31 ديسمبر 2007.مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال . جامعة الجزائر 2008-2009.ص92-98

أكثر كلما كان الوضع المالي للجريدة أفضل.

أما فيما يخص التركيبة العامة للصفحات فتتكون من 24 صفحة وهي كالتالي :

-الصفحة الأولى: تحتوي على أهم حدث وطني أو دولي ويتم إخراج الصفحة الأولى و تصميمها بطريقة مميزة لجلب القارئ.

-الصفحة الثانية:تكون تحت عنوان مراصد الشروق تخصص لمختلف الأخبار الموجزة والقصيرة و الطريفة في جل الميادين السياسية و الحزبية و الثقافية و الاقتصادية كما تحتوي هذه الصفحة على افتتاحية يكتبها أحد الصحفيين المتمرنين.

-الصفحات الداخلية: من 03إلى 07,وتكون تخت عنوان الحدث وهي تختص بالأحداث الوطنية خاصة السياسية و الأمنية ,فيما تخصص الصفحة الثامنة (08) و التاسعة (09) لمنتدى الشروق , و الذي يتناول مختلف القضايا الشائكة و الهامة في الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية للمواطن الجزائري .

-الصفحة العاشرة 10) و الحادي عشر(11):فتعنون بالوسط و تخصص لمجمل أخبار ناحية الوسط في حين تخصص الصفحة (13) للرأي و في الصفحة (19) نجد أخبار دولية وتعنون عادة بالعالم ,أما الصفحة (21) فتكون تحت عنوان ,المجتمع وتشمل على,مختلف الأخبار الاجتماعية ,وفي الصفحات (23),(24) فنجد الأخبار الثقافية وعالم الكتب , أما الأخبار الرياضية فغالبا تكون في الصفحات (27),(28),(29).

و بالنسبة لباقي الصفحات فتخصص الإشهار, ما عدا الصفحة الأخيرة التي تخصص لرسم كاريكاتيري وبعض الأخبار المتفرقة.

لقد أصبحت جريدة الشروق اليومي ذات مصداقية داخلية و خارجية وأصبحت تشكل مرجعية ليس على الجانب الوطني فقط,بل على الصعيد الدولي ,حيث حققت نقلة نوعية من خلال تضافر الجهود بين صحفيين و مراسلين و إداريين ومصالح الإشهار و هذا ما أهلها لتتبوأ الصدارة من حيث المقروئية و السحب في الجزائر.

المبحث الثالث :تحليل بعض أعمال الفنان

تحليل الرسومات الكاريكاتورية حسب رولان بارث :

الرسم الكاريكاتوري -01-

الكاريكاتير رقم 01 / الشروق اليومي 23-02-2006 / العدد:4296

أ- المستوى التعييني :

نلاحظ أن هذا الكاريكاتير جاء داخل إطار مستطيل أفقي كما جرت العادة يعلوه طاب لساني مقتضب يمثل عنوان الكاركاتير : محاربة الرشوة .

أما محتوى هذا الرسم فهو عبارة عن مسؤول يخطب من خلال منبر زواياه تشكل لنا كلمة " فساد " وينبعث من خلال فمه كلاما مفاده : " سنضرب الفساد بيد من حديد " .

الخلفية تأتي بلون أزرق آخذ في التدرج من أعلى إلى أسفل.

ب- المستوى التضميني :

من خلال مشاهدتنا لهذا الرسم الكاريكاتوري نلاحظ أن هذا المسؤول يخطب من على ركح منصة أضلاعه تشكل كلمة فساد وبالربط مع الخطاب اللساني المنبعث من فمه "

سنضرب الفساد بيد من حديد " نفهم أن الرسام "**باقي**" قد أراد أن يوصل للقارئ ما معناه أن كلام هذا المسؤول لا يعدو أن يكون ضربا بيده على الركح الذي يخطب منه فقط ولا يتعداه كي تكون مكافحة الفساد عملية ملموسة على أرض الواقع.

تطبيق مقارنة جولي مارتن:

الكاريكاتير رقم 01/الشروق اليومي 23-02-2006 /العدد:4296

أولا الوصف:

سبق وصف الرسم في الجزء السابق من التحليل.

ثانيا التضمين:

1-الرسالة التشكيلية:

-الحامل:

جاءت هذه الصورة على ظهر الجريدة ص 24 من جريدة الشروق اليومي يوم 26-02-2006 بمساحة 140 سم^2.

-الإطار: وهو المستطيل الذي يحد الرسم من جهاته الأربعة.

-التـأطير: وهـو المسـافة بـين الأشـخاص الكاريكاتوريـة والمسـتوى الشـفاف لإطـار الرسـم. وهنـا يظهر لنا تأطير عام لموضوع الرسم.

-زاوية الرسم: الزاوية في هذا الرسم مائلة إلى اليسار كما يظهر في الصورة الموالية.

التركيب والإخراج على الورقة: هذا الرسم بالنسبة للقارئ مشهد مألوف حيث أنه يبين مسؤول يخطب والمستوى الشفاف للرسم يقوم مقام الجالس على يسار المسؤول الذي يخطب كما يبين

الرسم ذلك.

-الأشكال:

-الخطوط المنحنية المستعملة في رسم الرجل وكذا الخطابات اللسانية.

-الخطوط المنكسرة المستعملة في رسم الركح.

-الألوان:

نظرا لحصر الموضوع في المسؤول الذي يخطب فقط وبساطة هذا الكاريكاتير فإن الألوان قد غلب عليها اللون الأبيض والمساحات الفارغة إذ أن المشغول منها من حجم الإطار لا يعدو أن يكون 30% من حجم مساحة الرسم، بالإضافة إلى البني المستعمل في بذلة المسؤول والأصفر للقميص أما الأزرق فقد استعمل كخلفية للرسم.

تجدر الإشارة إلى أن عنصر الإضاءة كان شاملا في هذا الرسم.

الرسالة اللسانية:

تضمن هذا الرسم الكاريكاتوري:

- عنوان الرسم" محاربة الرشوة
- ملفوظ القول للمسؤول: "سنضرب الفساد بيد من حديد"
- قاعدة الركح: "الفساد".

المستوى الإيحائي:

يأتي هذا الرسم تزامنا مع تنصيب الهيئة الوطنية للوقاية من الفساد ومكافحته والتي أنشئت بموجب النص القانوني 06-01 المؤرخ في 20 فبراير 2006 المتعلق بالوقاية من الفساد ومكافحته. وقد أراد من خلاله "باقي بوخالفة" أن يقول أن لا جدوى ولا فائدة من سياسة الدولة في مكافحة الفساد وتبقى مجرد خطب داخل الصالات والقاعات وهذا ما أشار له، بقول المسؤول أنه سيضرب الفساد بيد من حديد في الوقت الذي تشكل كلمة فساد أضلع الركح الذي يخطب فيه.

بمعنى أدق أن يده ستضرب الركح فقط لا الفساد الذي يستشري في شرايين الدولة على أرض الواقع كما يراه القارئ. ومن هنا فإن هذا الرسم يحمل لنا قيمة " شك " في مدى عزم الدولة على قمع ومكافحة الفساد داخل هياكلها المختلفة.

الرسم الكاريكاتوري -02-

الكاريكاتير رقم 02/الشروق اليومي: 02-11-2009. /العدد:2709

أ- المستوى التعييني:

كما هو مألوف في الرسم الكاريكاتوري الصحفي جاء هذا الكاريكاتير في شكل أفقي يعلوه خطاب لساني يسود الأفق داخل مستطيل أسود مكتوب فيه: المواطن الراتب الشهري وكبش العيد!.

ما دون عنوان هذا الكاريكاتير الصحفي يظهر لنا كأنه منشفة أو قطعة قماش تتوسط مساحة الرسم أفقيا ومكتوب عليها الراتب الشهري بينما تعصر يدين المنشفة أو قطعة القماش متموضعين على اليمين والسيار، وقد تساقط حرفي "ش" و"ب" بالقرب من امرأة تحمل مكنسة على الجهة اليمنى من الرسم ويصدر منها كلاما: "زيد أعص شوية يخص الكاف".

ب-المستوى التضميني:

في قراءة شاملة لهذا الكاريكاتير نلاحظ أن الرسم يبرز معاناة المواطن وعدم قدرته على اقتناء كبش العيد والصعوبات التي يتعرض لها خاصة وأن عيد الأضحى عام 2009 كان متزامنا مع الدخول الاجتماعي 19 أكتوبر 2009.

تطبيق مقارنة جولي مارتن:

الكاريكاتير رقم 02/الشروق اليومي: 02-11- 2009 /العدد:2709

أولا: الوصف:

سبق وأن تم التعرض له فيما سبق.

ثانيا: التضمين:

1-الرسالة التشكيلية:

- **الحامل:** جاءت هذه الصورة على ظهر جريدة الشروق ص24 من جريدة الشروق اليومي 02 أكتوبر 2009 بمساحة 140 سم^2.
- **الإطار:** وهو المستطيل الذي يحد بالرسم الكاريكاتوري.

- **التأطير:** وهو المساحة التي تحصر عين المتلقي نحو عناصر الرسم التي تشكل الحدث المعبر عنه في الرسم الكاريكاتوري وفي هذه الحالة هو المساحة الفاضلة بين الإطار والمنشفة والمرأة.

- **زاوية الرسم:** يظهر في هذا الرسم أن الزاوية أمامية تماما إذ أن الحقل البصري للقارئ يتوزع بشكل متساو على عناصر الرسم كما يلي:

-التركيب والإخراج:

من خلال مشاهدة هذا الكاريكاتير يتضح لنا جليا أن الناظر له عليه أن يبذل جهدا كي يفهم المدلولات التي يحويها هذا الرسم إذ أنه يشمل مايلي:

- عنوان الرسم
- المنشفة المكتوب عليها "الراتب الشهري"

- المرأة التي تنتظر سقوط حرف "كاف" كي تكتمل كلمة "كبش".
- الأحرف المتساقطة "ب" و"ش".

توجيه قراءة الصورة

- **الأشكال:**

- الخطوط المنحنية قد استعملت في هذا الرسم في الخطابات الغير لسانية وذلك عنصري المرأة والمنشفة.

- الخطوط المستقيمة وقد استعملت في الخطاب اللساني الرئيسي في هذا الرسم " الراتب الشهري" كي يبين الرسام الخاصية التركيبية لهذا الملفوظ وهو ما يعكس واقع الراتب الشهري الذي ينقسم على حاجيات المواطن البسيط.

- **الألوان:**

غلب استعمال الأسود والأبيض في هذا الرسم بينما ظهرت ملابس المرأة بالأصفر والأخضر والأحمر. أما الإضاءة فتظهر أنها إضاءة كلية وفي كل الاتجاهات وذلك لانعدام وجود الظل في الصورة كما يبينه الشكل الموالي:

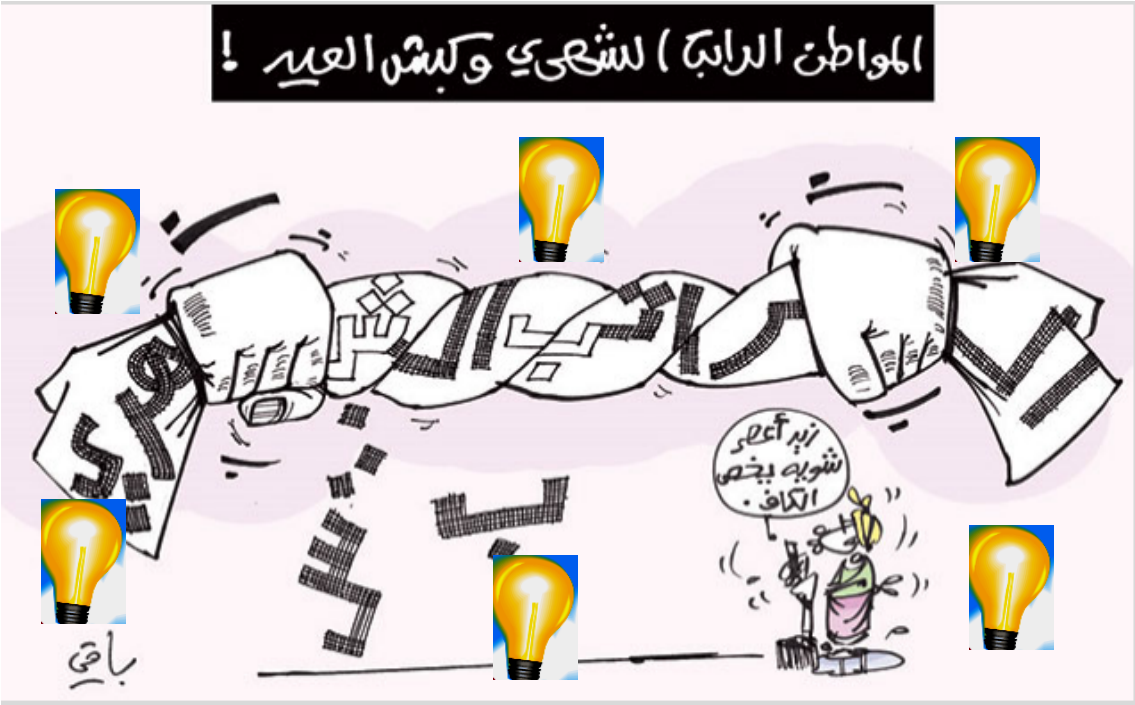

- **الرسالة اللسانية:**

تضمنت هذه الصورة الكاريكاتورية ثلاثة خطابات لسانية تمثلت في:

عنوان الكاريكاتير: "المواطن الراتب الشهري وكبش العيد !"

ملفوظ المرأة: " زيد أعصر شوية يخص الكاف "

الخطاب اللساني المكتوب على المنشفة: الراتب الشهري

الأحرف المتساقطة: "ب" و "ش"

المستوى الإيحائي:

صدرت هذه الصورة يوم 2009/11/02 أي تزامنا مع الدخول الاجتماعي وأيام قليلة قبل عيد الأضحى، الأمر الذي كان ليؤثر فعلا على القدرة الشرائية للمواطن الموظف. وهو ما ذهب إليه الرسام "باقي بوخالفة" من خلال الرسالتين سواء اللسانية أو غير اللسانية رغم

أنهما تخضعان للمنطق أو الواقع الفعلي من حيث التركيب بل الرسالتين تشكلان معنى في ذهن القارئ يعبر عن حال المواطن الموظف الذي لم يعد راتبه الشهري يكفيه لسد حاجياته ويظهر هذا في تساقط حرفي "ب" و "ش" من كلمة ملفوظ: الراتب الشهري الذي تعصره يدي القدرة الشرائية بينما ربة المنزل تطالب بسقوط حرف " ك" وهو الأمر المستحيل إذ أن كلمتي " الراتب الشهري" لا تحويان على حرف " ك"، مم لا يدع مجالا للشك أن كلمة "ك ب ش " لن تكتمل في أي حال من الأحوال. والشكل التالي يوضح اتجاهات عين القارئ المختلفة خلال قراءة الصورة.

الرسم الكاريكاتوري -03-

الكاريكاتير رقم 03/ الشروق اليومي : 12-05-2012 /العدد:2900

أ-المستوى التعييني:

نلاحظ أن هذا الكاريكاتير قد جاء كما كل الكاريكاتيرات موضوع الدراسة في شكل مستطيل أفقي يعلوه عنوان الكاريكاتير في مستطيل أسود أفقي مكتوب فيه " محاولة اللحاق بالأمم المتقدمة".

على الجهة اليمنى من الكاركاتير رجل يقف على ألواح خشبية في محاولة منه كي يظهر متساو في الطول مع رجل يقف أمامه.

يشار إلى أن الرجل الأول يرتدي لباسا رثا ويظهر عليه علامات الفقر بينما على النقيض الرجل الذي يقف في الجهة الأخرى يبدو رجلا محترما يرتدي بذلة بنية اللون ويحمل ملفا.

خلفية الرسم جاءت في شكل دائرة زرقاء اللون تملأ المستطيل تقريبا.

ب- المستوى التضميني:

بالمطابقة بين عنوان الكاريكاتير " **محاولة اللحاق بالأمم المتقدمة** " وحالة الرجلين في موضوع الرسم، نلاحظ أن الرسام أراد أن ينتج معنى معين لدى المتلقي، يعبر عن حالة محاولة الجزائر اللحاق بالأمم المتقدمة. وهذا ما يعكسه حال الرجل القصير الذي يلبس رثا من الثياب إضافة إلى شكله الأشعث واستعماله لوحتين يقف عليهما حيث أراد من خلالهما أن يجابه الرجل الطي يقف أمامه حيث يبدو رجلا يلبس بذلة أنيقة وحاملا لملفات في يده ويلبس نظارات في عينيه مما يوحي مظهره العام أنه إنسان راق ومتحضر.

تطبيق مقاربة جولي مارتن:

الكاريكاتير رقم 03/ الشروق اليومي : 12-05-2012 /العدد:2900

أولا الوصف:

سبق وأن وصف هذا الرسم الكاريكاتوري في الجانب التعييني.

ثانيا: التضمين:

1- الرسالة التشكيلية:

- **الحامل:** جاءت هذه الصورة على ظهر جريدة الشروق ص24 من جريدة الشروق اليومي 12 -05- 2012 بمساحة 140 سم^2.
- **الإطار:** وهو المستطيل الذي يحد بالرسم الكاريكاتوري.
- **التأطير:** وهو المسافة بين الأشخاص الكاريكاتورية والمستوى الشفاف لإطار الرسم وهنا يظهر لنا أنه تأطير عام لموضوع الرسم Plan d'ensemble latéral.
- **زاوية الرسم:** ويقصد بها مستوى السطح الشفاف للإطار بالنسبة للأشخاص موضوع الرسم، ومنه نلاحظ أن الزاوية هنا جانبية كما يوضحه الرسم التالي:

Plan d'ensemble

- **التركيب والإخراج على الورقة:**

يلقي القارئ بعينيه مباشرة إلى موضوع الكاريكاتير دون الحاجة إلى حركة كبيرة من النظر لوضوح الفكرة وعدم وجود الخطابات اللسانية ما عدا كلمةHI . والرسم الموالي يوضح جيدا موضوع نظر القارئ على الرسم.

مشاهدة الكاريكاتير

- **الأشكال:**

- استعملت تقريبا الخطوط المنحنية في هذا الرسم نظرا لمناسبتها لموضوع الرسم.

- **الألوان:**

استعملت في هذا الرسم الكاريكاتوري دائرة لونية تتكون من الألوان التالية :

أصفر - أزرق فاتح - بنفسجي - بني - أحمر - أخضر - أسود - أبيض.

للدلالة على أناقة الرجل المتحضر الواقف على يسار الرسم استعمل اللون البني كلون لبذلته أما الرجل الفقير فقد تم تلوين ملابسه بألوان مختلفة للدلالة على عدم التناسق.

أما مصدر الإضاءة فكان شاملا ومن كل اتجاه في هذا الرسم.

إضاءة شاملة للصورة

- **الرسالة اللسانية:**

تضمنت هذه الصورة عنوانا: "محاولة اللحاق بالأمم المتقدمة" وكلمة "Hi".

المستوى الإيحائي:

تأتي هذه الصورة بعد عدة محاولات لانضمام الجزائر لمنظمة التجارة الدولية حيث تفاضت الجزائر لمدة تزيد عن ربع قرن في هذا الشأن لكن كل الملف دائما بقي في نقطة الصفر.

في ماي 2012 رفضت الجزائر الإملاءات التي تلتها المنظمة وقالت السلطات حينئذ أن المفاوضين الجزائريين رفضوا قبول إملاءات كانت ستصبح شوكة في حلق الاقتصاد الوطني وتضر بمصلحة الجزائر مستقبلا، مثل تحرير سوق السيارات المستعملة والمنتجات الكحولية. أما رأي الرسام "باقي بوخالفة" فقد كان مناقضا لموقف السلطات حيث عبر في رسمه أن الجزائر تحاول الانضمام من منطلق ضعف كما تبينه حال الرجل الواقف على يمين الرسم بل تغازل المنظمة دالا على ذلك بكلمة "Hi". وقد عبر الرسام عن ملف المفاوضات الشائك بالظرف" الأصفر الغليظ " الذي يمثل في الرسم المنظمة العالمية للتجارة.

الرسم الكاريكاتوري -04-

الكاريكاتور رقم 04/الشروق اليومي 11-05-2011 /العدد: 3264

أ- المستوى التعييني:

يعتبر هذا الكاريكاتور من الكاريكاتيرات النادرة التي تأتي في شكل مستطيل عمودي حيث يبين رجلا واقفا بشكل منحني إلى الأمام مقيد الرقبة واليدين الأمر الذي جعل الدماء تسيل منهما بسبب قيد بشكل كلمة PUB . الرجل يحمل قلما فوق أذنه ومجروح على أنفه. كما أن حالته تبدو سيئة للغاية.

يظهر هنا خطاب لساني وحيد في هذا الرسم وهي كلمة PUB فقط.

أ- المستوى التضميني:

نلاحظ أن هذا الرجل يرتدي لباسا عاديا (سروال رمادي ومعطف بني) يبدو مسلوب الإرادة ومقيد عبر قيد على شكل PUB. وهي اختصار لكلمة إشهار باللغة الفرنسية Publicité.

أما القلم المتموضع فوق أنفه فيدل حتما على أن له علاقة بمهنة يستعمل فيها القلم وبالربط الذهني بين كلمة PUB التي لها علاقة مباشرة بوسائل الإعلام والقلم نفهم أن هذا الرجل يمثل الصحفي الذي قيدت حرية تعبيره بواسطة منح الإشهار لمن يقدم الولاء للسلطة السياسية.

يلاحظ في هذا الرسم الكثير من تمثلات الحركة في هذا الرسم حيث تستعمل هذه الجزيئات في الرسوم الكاريكاتورية لإبراز عنصر الحركة لأن الطبيعة في الأشياء عدم السكون في الهواء كما يوضح الرسم التالي:

تمثلات حركة داخل الرسم

تطبيق مقاربة جولي مارتن:

الكاريكاتير رقم 04/ الشروق اليومي: 11-05-2011/العدد:3264

أولا الوصف:

سبق وأن تم التعرض له في التحليل السابق.

ثانيا التضمين:

ب- الرسالة التشكيلية:

- **الحامل:** جاءت هذه الصورة على ظهر الجريدة ص 24 من جريدة الشروق اليومي يوم 01-07-2016 بمساحة 138 سم^2.
- **الإطار:** وهو المستطيل الذي يحد الرسم الكاريكاتوري.
- **التأطير:** وهو المسافة بين الأشخاص الكاريكاتورية والمستوى الشفاف لإطار الرسم. **وهنا يظهر لنا أنه تأطير Plan Italien .**
- **زاوية الرسم :** ونقصد بها مستوى السطح الشفاف للإطار بالنسبة للأشخاص موضوع الرسم، ومنه نلاحظ أن الزاوية هنا جانبية مائلة إلى اليمين قليلا كما يوضحه الرسم التالي:

التركيب والإخراج على الورقة: يتضح لنا من خلال مشاهدة لهذا الرسم الكاريكاتوري أنه مركب بشكل عادي ويتفق مع الحقل البصري العادي للقارئ إذ أن عينه تقع على:

- **الرجل ثم ملاحظة حاله السيد.**
- القيد في شكل PUB . ولمزيد من التوضيح نلاحظ الرسم التالي:

- **الأشكال:**
- الخطوط المنحنية كانت غلبة في هذا الرسم.
- الخطوط الهندسية استعملت في رسم كلمة PUB لضرورة إبراز الخطاب اللساني كقيد.
- **الألوان:**

الأصفر، الأحمر، البني، الرمادي، الأبيض والأسود كلها ألوان قد استعملت للتعبير عن حالة الرجل في هذا الرسم لكن كما هو معروف اللون الأحمر يعتبر أجذب وأسخن لون على الإطلاق وقد استعمل هنا لتبيين آثار الدماء التي تسيل من يدي الرجل أما الأصفر فيقل سخونة بدرجتين بعد البرتقالي والأحمر واستعمل هنا للفت انتباه القارئ للكلمة القيد في نفس الوقت.

الإضاءة في هذا الرسم كانت شاملة كما في بقية الرسومات تقريبا.

مصدر إضاءة شامل

- الرسالة اللسانية:

- تضمنت هذه الرسالة خطابا لسانيا واحدا وهو كلمة PUB ومثلث في نفس الوقت خطاب غير لساني وهو "القيد".

المستوى الإيحائي:

يأتي هذا الرسم بعد القرار الذي اتخذته الحكومة بمنح الوكالة العمومية حق الامتياز في تسيير وتنظيم وتوزيع الإشهار بين الصحافة العمومية والخاصة وبين المتعاملين الاقتصاديين والمستثمرين بهدف التوزيع العادل لريع الإشهار في الجزائر لكن الكاريكاتير يكشف تناقضات كثيرة، في غياب ضوابط معلومة ومحددة وشفافة تنظم سوق الإشهار وتؤطره وتحد من تأثير البعد السياسي على تسيير الإشهار التجاري أو توجيهه، والتحكم فيه بطريقة مباشرة وغير مباشرة، ليتم الحد من هامش المستثمرين في اختيار دعائمهم الإشهارية والتأثير المباشر وغير المباشر على عناوين الصحف وقنوات التلفزيون التي جسدها الرسام في شخص الصحفي المتهالك والذي يبدو متعبا ومنهك البدن والنفس.

الرسم الكاريكاتوري – 05-

كاريكتير رقم 05/ الشروق اليومي: 12-12-2012 / العدد:3845

أ- المستوى التعييني:

نلاحظ أن هذا الكاريكاتور قد بث في شكل مستطيل أفقي يعلوه خطاب لساني داخل مستطيل أسود يسود الأفق مكتوب فيه الخطاب اللساني التالي: " أصوات من داخل الجبهة تنادي بعهدة رابعة".

على الجهة اليمنى من المستطيل شخص يضحك ينام على سرير مكتوب على طرفه "بوتفليقة" وعلى الجانب الآخر الأيسر مذياع موضوع على طاولة يتردد منه صوت " بل خادم" و "بل عياط"، بينما الشخص النائم على السرير يتصاعد منه خطاب لساني "ما هذا البلبل".

ب- المستوى التضميني:

من خلال القراءة العامة لهذا الكاريكاتير نلاحظ أن الرسام أراد أن يعبر عن شخص رئيس الجمهورية وابتهاجه- رغم حالة المرض- بسبب مطالبته للترشح بعهدة رابعة من داخل القياديين في حزب جبهة التحرير الوطني "بلخادم" و "بلعياط".

تطبيق مقاربة جولي مارتن:

كاركاتير رقم 05/ الشروق اليومي: 12-12-2012/العدد:3845

أولا الوصف:

سبق وأن تعرضنا له.

ثانيا التضمين:

1- الرسالة التشكيلية:

- الحامل: جاءت هذه الصورة على ظهر الجريدة ص 24 من جريدة الشروق اليومي يوم 12-12-2013 بمساحة 140 سم^2.
- **الإطار:** وهو المستطيل الذي يحد الرسم الكاريكاتوري.
- **التأطير:** وهو المسافة بين الأشخاص الكاريكاتورية والمستوى الشفاف لإطار الرسم. وهنا يظهر لنا أنه تأطير عام جانبي لموضوع الرسم Plan d'ensemble latéral.
- **زاوية الرسم:** ونقصد بها مستوى السطح الشفاف للإطار بالنسبة للأشخاص موضوع الرسم؛ ومنه نلاحظ أن الزاوية هنا الجانبية مائلة إلى اليمين قليلا كما يوضحه الرسم التالي:

زاوية التصوير

- **التركيب والإخراج على الورقة:**

الرسم هنا جاء بشكل عادي حيث أن الرسام قد عمد إلى رسم الغرفة في مجملها حيث يظهر الشخص النائم من جانبه الأيسر وكذا السرير طبعا. أما حركة العين فتكون عادية بالنسبة لهذا الرسم أي من اليمين إلى اليسار هنا يظهر توافق في حركة العين سواء بالنسبة للخطاب اللساني أو غير اللساني، كما يظهره الشكل التالي:

- **الأشكال:**

امتزج هذا الرسم بالأشكال المنحنية والمستقيمة نظرا لتعدد العناصر المرسومة (السرير، الوسادة، الغطاء، الطاولة، المذياع) إضافة إلى الخطابات اللسانية.

- **الألوان:**

جاء الرسم متنوعا في ألوانه (أزرق، بنفسجي، بني، أبيض، أسود، أخضر) وهذا ما يتفق تماما مع نفسية الشخص المرسوم (رئيس الجمهورية) حيث يبدو مسرورا مبتهجا وهو ما استدعى الرسام إلى استعمال الألوان المختلفة، أما الإضاءة فقد كانت خلفية علوية في هذا الرسم وذلك يتضح من خلال تموضع الظل بالنسبة للسرير والطاولة كما يبينه الشكل التالي:

- **الرسالة اللسانية:**

تضمن هذا الرسم:

- **عنوان الكاريكاتير:** أصوات من داخل الجبهة تنادي بعهدة رابعة.
- **كلام الرئيس:** " ما هذا البل بل ".
- **صوت المذياع:** " بل خادم ، بل عياط ".
- **بطاقة على السرير** مكتوب عليها "بوتفليقة".

المستوى الإيحائي:

بدأت بعض الأصوات من داخل حزب جبهة التحرير الوطني تنادي بالعهدة الرابعة للسيد رئيس الجمهورية حيث أن الانتخابات قد أجريت في 17 أفريل 2014 بينما هذه الدعوات كانت منتصف عام 2012 وقبله، لهذا عمد الرسام لفت عناية القارئ إلى أن هناك أصوات بدأت تنادي مبركا لانتخاب "بوتفليقة" لعهدة رابعة على رأس جمهورية.

حيث دافع عبد العزيز بلخادم عن ترشح بوتفليقة لعهدة رابعة و ذكّر – حينئذ- بالظروف التي مرت بها البلاد، ودور الرئيس في كسب الرهانات المنتظرة في ظل دخول الجزائر للمرة الخامسة استحقاقا تعدديا.

كما تحدث كل من بلخادم وبلعياط في تلك الفترة أن بوتفليقة حقق الوعود الثلاثة التي قدمها للشعب الجزائري، وهي الاستقرار الأمني وصورة الجزائر في الخارج والإقلاع الاقتصادي، وكان يطالب في 2012 إلى ضرورة الاستمرار في ظل ارتفاع سقف المطالب الاجتماعية المتغيرة والمستمرة.

وللحفاظ على تلك المكاسب ودعمها جاءت حتمية اختيار الموالين للرئيس بوتفليقة، ملقيا ويبرز الرسم أيضا مدى القبول الذي أبداه السيد الرئيس لهذه الدعوات لكن الرسام لم يبد حكما على الحدث سواء بالقبول أو الرفض لكن قد اكتفى بتوصيف الحالة فقط.

الرسم الكاريكاتوري -06-:

الكاريكاتير رقم 06/الشروق اليومي: 30-8- 2013 /العدد:2996

أ- المستوى التعييني:

نلاحظ أن هذا الكاريكاتير يأتي في شكل مستطيل أفقي منقسم بدوره إلى مستطيلين أفقيين متساويين مع الفارق في محتوى الرسمين ولو أن هناك تشابه كبير في حركة الرسمين

كم هو ظاهر على هذا الرسم فإن المستطيل الأفقي الأول العلوي يعلوه إلى اليمين خطاب لساني "جبهة التحرير الوطني سنة 1962"، ولافتة صفراء تتوسط مكتوب عليها" الأوراس" ورجل يرتدي بزة عسكرية يهرول ببندقيته مرددا عبارة " الله أكبر".

أما المستطيل الثاني السفلي فهو شبيه بالأول من حيث الشكل العام لكن لا يتفق مع الأول في تفاصيله، حيث عوضت عبارة الأوراسي كلمة "الأوراس" و "عبارة" جبهة التحرير الوطني بعد 2013.

قد عوضت عبارة "سنة 1962" كما أن الرجل قد ظهر بملامح ولباس يختلف عن الأول إذ قد ظهر ببذلة كلاسيكية مرددا هو الآخر عبارة "الله أكبر".

ب- المستوى التضميني :

من خلال نظرة عامة هذا الرسم نلاحظ أن "باقي بوخالفة" قد أراد أن يبين للقارئ مدى اختلاف جبهة التحرير الوطني عام 1962 وهو العام الذي حصلت فيه الجزائر على استقلالها وعام 2013 والذي سنفصل في معنى هذا الاختلاف لاحقا.

تطبيق مقارنة جولي مارتن:

الكاريكاتير رقم 06/ الشروق اليومي : 30-08-2013/العدد:2996.

أولا الوصف:

سبق وأن تم التعرض لوصف هذا الرسم الكاريكاتوري.

ثانيا التضمين:

- **الحامل:** جاءت هذه الصورة على ظهر الجريدة ص 24 من جريدة الشروق اليومي يوم 30-08-2013 بمساحة 140 سم^2.
- **الإطار:** وهو المستطيل الذي يحد الرسم الكاريكاتوري.

التـأطير: وهـو المسـافة بـين الأشـخاص الكاريكاتوريـة والمسـتوى الشـفاف لإطـار الرسـم. وهنـا يظهـر لنـا أنـه تـأطير عـام لموضـوع الرسـم لكنـه جـانبي بالنسـبة للشخصـين المرسومين Plan d'ensemble latéral .

- **زاوية الرسم:** ونقصد بها مستوى السطح الشفاف للإطار بالنسبة للأشخاص موضوع الرسم، ومنه نلاحظ أن الزاوية هنا جانبية تماما كما يوضحه الرسم التالي:

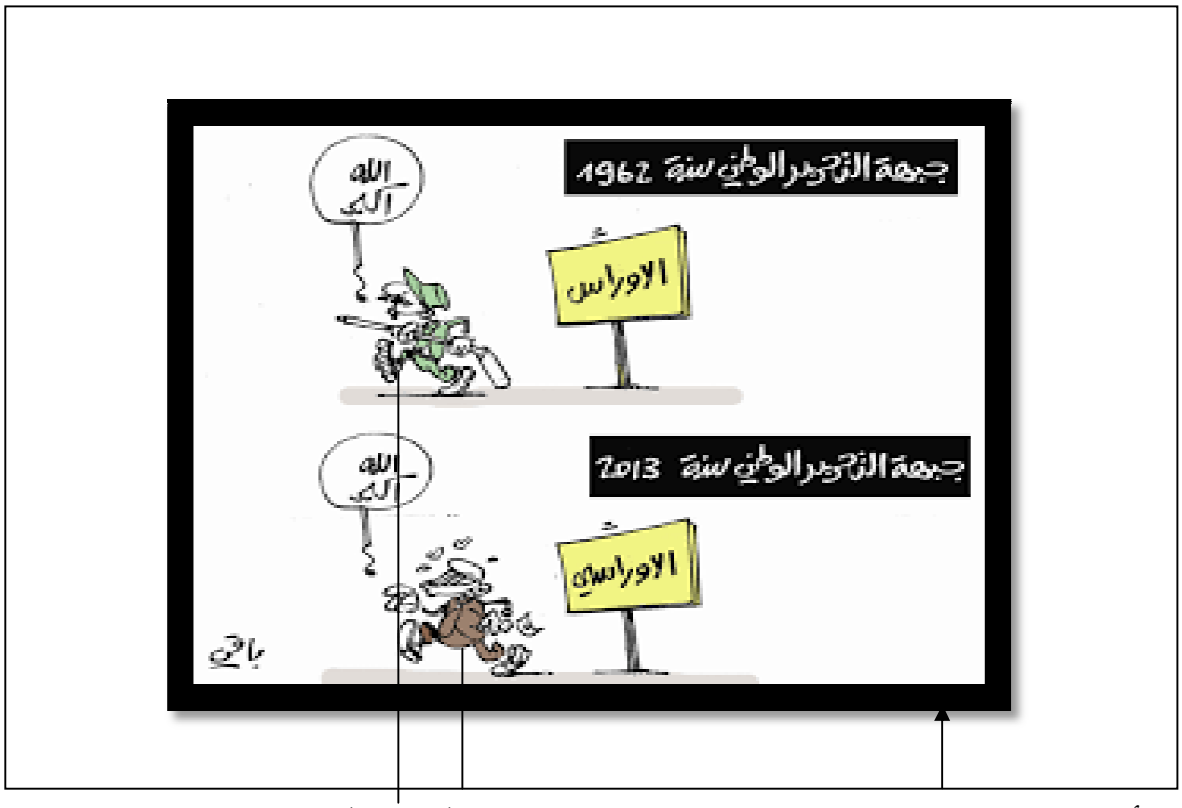

- **التركيب والإخراج على الورقة:**

يتضح لنا من خلال المشاهدة البسيطة أن هذا الرسم الكاريكاتوري منقسم في حد ذاته إلى رسمين أفقيين بشكل متساو ومتفقين شكلا عاما لكن مختلفين في التفاصيل إذ أن الملاحظ المدقق في الصورة يرى في الصورة الكاريكاتورية العلوية أداء جبهة التحرير الوطني عام 1962، بينما اختلف هذا عام 2013 حيث يبدو الرجل يهرول نحو مصلحة أو كرسي سلطة ببذلته بدلا عما كان الحال عليه عام 1962 حيث كان يهرول نحو الجبل لاستعادة استقلال بلاده. أما حركة عين المتلقي فتكون كالشكل التالي:

- **الأشكال:**

- الخطوط المنحنية استعملت في رسم الشخص المهرول الذي يظهر في الصورتين وكذل في خطابات اللسانية.
- الخطوط المستقيمة فقد استعملت لرسم اللافتة التي تحوي الخطابين اللسانيين" الأوراس" و " الأوراسي"

- **الألوان:**

الألوان التي استعملت في هذا الرسم هي الأبيض والأسود وهي الألوان المستعملة عموما في الرسوم الكاريكاتورية، أما الشخصين فقد ظهرا ببذلتين مختلفتين حول أداء جبهة التحرير الوطني في السابق والحاضر حيث ظهر الأول بلون البذلة العسكرية البيضاء والثاني وبلون بذلة كلاسيكية بنية. أما إضاءة الألوان فكانت نهارية وذلك لوجود ظل طفيف أسفل الرجل مباشرة وبشكل شاقولي.

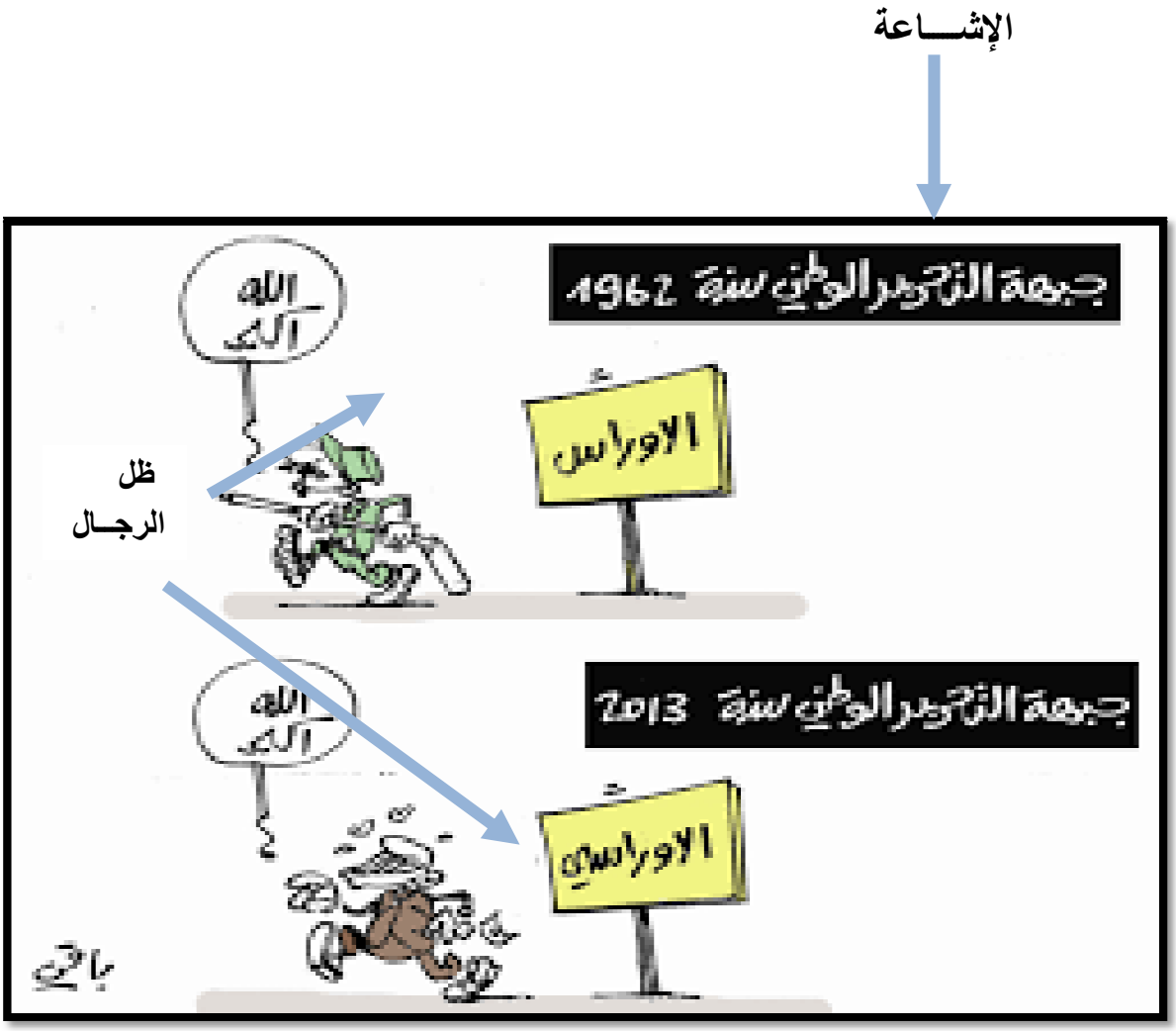

الرسالة اللسانية:

يحتوي هذا الرسم الكاريكاتوري على 6 خطابات لسانية وهي:

(جبهة التحرير سنة 1962، جبهة التحرير الوطني سنة 2013، (الأوراس، الأوراسي) (الله أكبر ، الله أكبر).

استعمل الرسام هنا ما يعرف في الرسومات أو في إنتاج المعنى السمعي البصري بالثنائيات الاستبدالية لعقد المقارنات بين وضعين متشابهين شكلا لكن مختلفين مضمونا وهو ما يتجلى في الثنائية الأولى حيث استبدل 1962بـ 2013 وكلمة "الأوراس" ب"الأوراسي" أما قد حافظ على نفس الخطاب في الثنائية الثالثة "الله أكبر" كي يبين أن الشعارات نفسها لكن الممارسة السياسية الفعلية تختلف عما كانت عليه.

نلاحظ غياب العنوان العام لهذا الكاريكاتور بشكل متعمد وذلك كي يظهر للقارئ على أن الرسم الواحد عبارة عن رسمين مختلفين.

الجانب الإيجابي:

نظرا لارتباط الكاريكاتير الصحفي بالتاريخ الذي نشر فيه فإنه حتما يعبر عن حالة أو حدث معين قد صاحب تلك الحقبة .

لذلك فإن هذا الكاريكاتير قد جاء بعدما تم قدم جناح منسق المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني، عبد الرحمن بلعياط، طلبا لمحكمة سيدي أمحمد في العاصمة، من أجل إجراء استجواب قضائي لمدير فندق الأوراسي عن طريق محضر قضائي، وذلك حول الدوافع والأسس التي جعلته يفتح قاعة الفندق لعقد اجتماع اللجنة المركزية للحزب، في حين هناك قرار من أعلى هيئة للقرار الإداري ممثلة في مجلس الدولة.

حيث أن كلا من منسق المكتب السياسي عبد الرحمن بلعياط، والقيادي في الحزب صالح قوجيل، قد قدما الطلب لمحكمة سيدي أمحمد (عبان رمضان)، يقوم على أساسه محضر قضائي بإجراء عملية استجواب قضائية لمدير فندق الأوراسي، مفاده على أي أساس قاد مدير فندق الأوراسي بفتح أبواب القاعة لجماعة سعداني، لعقد اجتماع اللجنة المركزية وهو يعلم بصدور قرار معاكس لذلك من مجلس الدولة، مشيرة إلى أن المحضر القضائي سيسلّم الاستجواب للعدالة ويقدمه كدليل على الخروقات التي حدثت.وهو ما يركد استمرار المعركة القضائية والقانونية والتنظيمية بين الجناحين، ويمهد لحراك مرتقب في بيت الأفلان خلال الأشهر القادمة.

هذه التفاصيل جعلت الرسام "باقي بوخالفة" يعبر بطريقته عن مدى الصراع الذي طال بيت الحزب العتيد الأفلان لحد بلغ فيه النزاع حتى على قاعة فندق الأوراسي، بينما كان حال هذا الحزب يتسابق أفراده نحو الجبال "الأوراس" لتحرير البلاد من الاستعمار.

الرسم الكاريكاتوري -07-

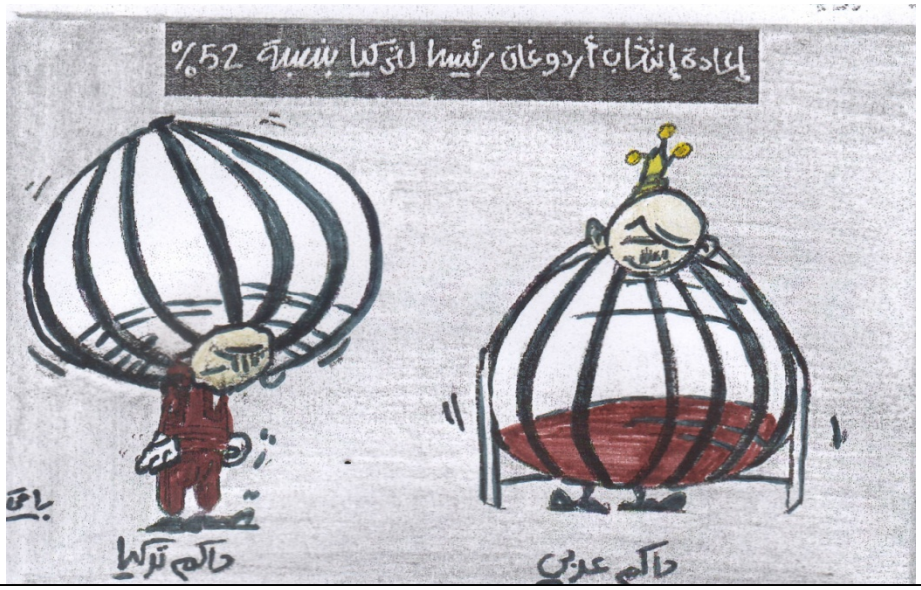

الكاريكاتير رقم 07 / الشروق اليومي: 11-08-2014 /العدد: 4452

أ-المستوى التعييني:

يحوي هذا الرسم الكاريكاتوري على رجلين أحدهما مرسوم داخل الإطار يمينا والآخر يسارا، يظهر من خلال المشاهدة أن الرجل الواقف على اليمين سمين جدا منتفخ البطن ويعلو رأسه تاج ذهبي اللون ومكتوب تحته "حاكم عربي"، بينما الرجل الواقف على اليسار يرتدي أشبه ما يكون بقبعة كبيرة جدا تشبه إلى حد بعيد شكل بطن الرجل الأول ومكتوب تحته حاكم تركيا.

الخلفية جاءت متساوية لونا تماما باللون الرمادي ويعلو الرسم عنوانه "إعادة انتخاب أردوغان رئيسا لتركيا بنسبة 52%".

ب-المستوى التضميني:

يظهر من خلال هذا الرسم أن الرسام قد قارن بين الحاكم العربي والحاكم التركي واستعمل حجم بطن الحاكم دلالة على أنه شخص يحرص على ملأ بطنه بخدمة مصالحه الخاصة وحاشيته فقط وحرسه على المحافظة على الحكم بينما يظهر الحاكم التركي الذي فاز في الانتخابات بقبعة كبيرة دلالة على العقل والإستراتيجية ويلبس لباسا بسيطا ونحيف الجسد. نلاحظ أن شكل القبعة والقميص الذي يغطي بطن الحاكم العربي – كما يبدو من خلال الرسم- يشبه شكل قبعة السلاطين العثمانيين.

تطبيق مقاربة جولي مارتن:

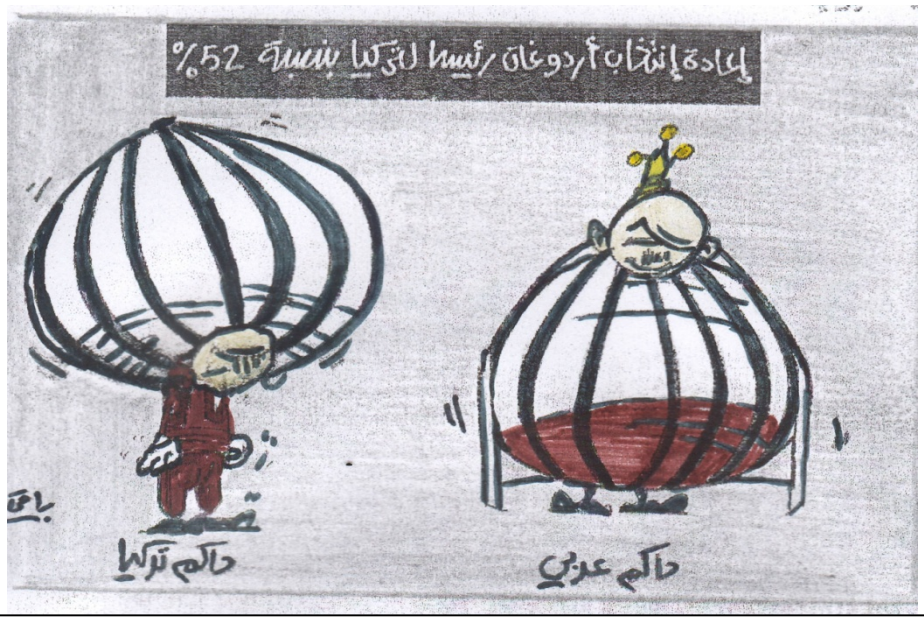

الكاركاتير رقم 07/ الشروق اليومي: 11-08-2014/العدد: 4452

أولا الوصف:

سبق وأن تم التعرض لع في التحليل السابق.

ثانيا التضمين:

أ-الرسالة التشكيلية:

- **الحامل:** جاءت هذه الصورة على ظهر الجريدة ص24 من جريدة الشروق اليومي يوم 11-08-2014 بمساحة 140 سم^2.
- **الإطار:** وهو المستطيل الذي يحد الرسم الكاريكاتوري.
- **التأطير:** وهو المسافة بين الأشخاص الكاريكاتورية والمستوى الشفاف لإطار الرسم. وهنا يظهر لنا أنه تأطير عام لموضوع الرسم Plan d'ensemble.
- **زاوية الرسم:** ونقصد بها مستوى السطح الشفاف للإطار بالنسبة للأشخاص موضوع الرسم، ومنه نلاحظ أن الزاوية هنا أمامية بالنسبة لشخصية الحاكم العربي (يمين الرسم) ومائلة إلى اليسار بالنسبة للحاكم التركي (يسار الرسم) كما يوضحه الرسم التالي:

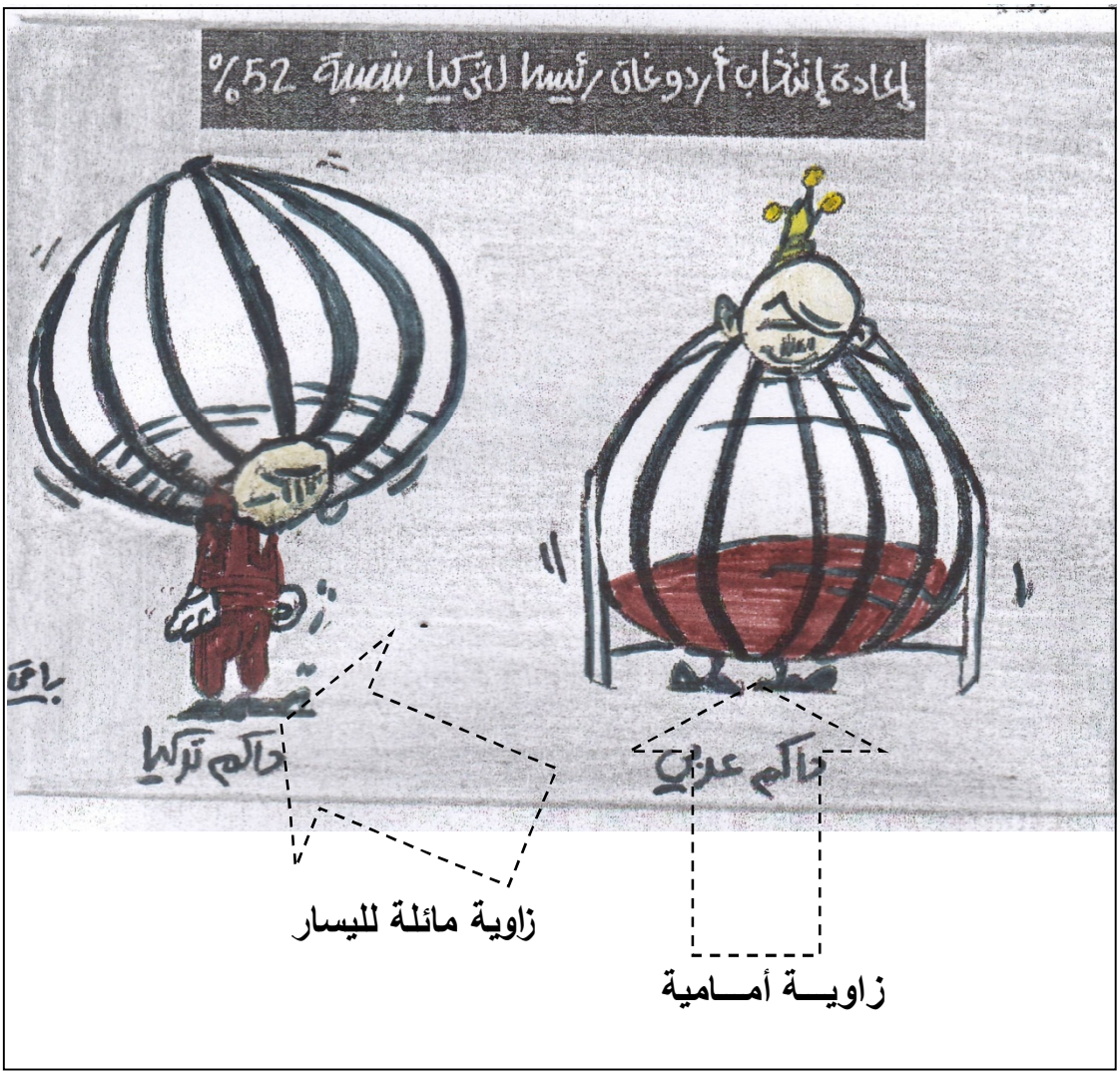

- **التركيب والإخراج على الورقة:**

جرد الشخصين في هذا الرسم من محيطهما ليركز الرسام على موضوع الشخصين والمقارنة بينهما فقط. وهنا يمكن أن نقول أنا لتركيب غير منطقي في هذه الحالة إذ أنه لا يمكن تجريد حاكمين من محيطهما لكن ضرورة موضوع الرسم قد يجيز ذلك ولهذا فإن تركيز نظر القارئ لفهم هذا الرسم لابد أن يكون على البطن يمينا والقبعة يسارا بالإضافة إلى الخطابين اللسانيين " حاكم عربي" و"حاكم تركي".

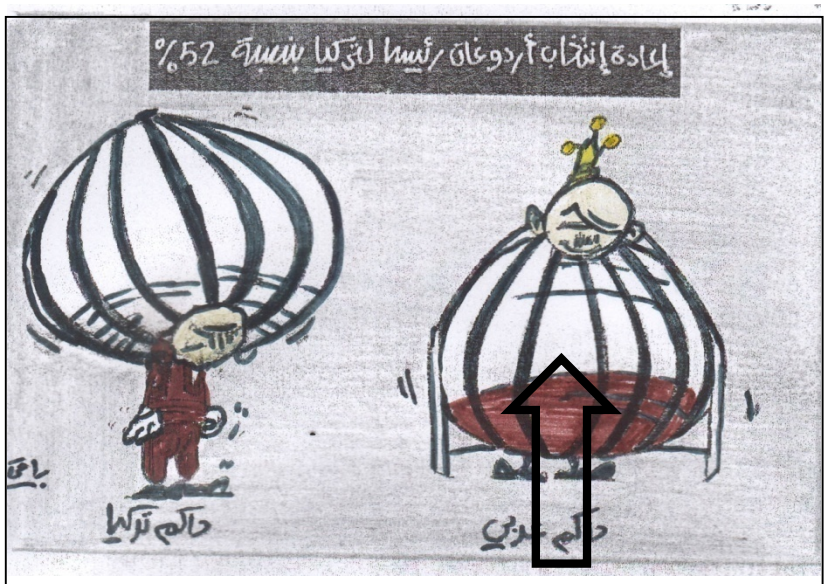

حركة العين داخل الرسم

- **الأشكال:**

يبرز في هذا الرسم على وجه الخصوص شكلي البطن والقبعة المستديرين تقريبا إذ أنهما متشابهين تماما لونا وشكلا يأخذان معنيين مختلفين نظرا لتموضعهما تموضعا مختلفا بين الرسم (بطن - رأس).

فقد استعمل الشكل شبه الدائري للدلالة على انتفاخ البطن أما في القبعة فقد استعمل للدلالة على سعة عقل الحاكم التركي. واستعملت أشكالا أخرى لرسم عناصر الصورة الكاريكاتورية.

- **الألوان:**

استعمل اللون البني وكذلك الأصفر والرمادي في هذا الرسم لكن الأبرز هما اللونين الأبيض والأصفر وذلك لتبيين شكل القبعة العثمانية. أما الإضاءة فكانت شاملة كذلك في هذه الحالة. وقد استعمل الرمادي الخافت كخلفية في هذا الرسم كي يبرز لنا الحاكمين العربي والتركي.

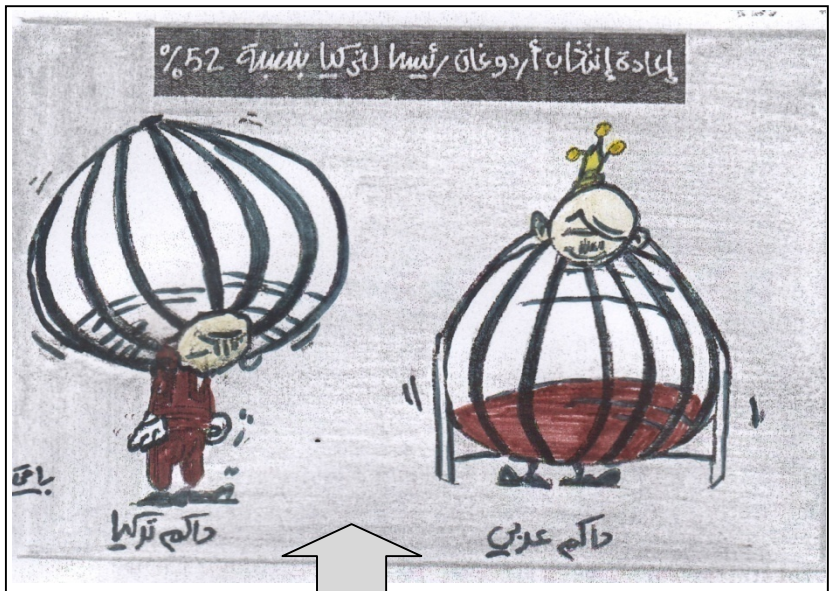

الكاركاتير رقم 07/ الشروق اليومي 29-09-2014/العدد:4452

- **الرسالة اللسانية:**

وردت في هذا الكاركاتير ثلاثة خطابات لسانية وهي:

- العنوان: "إعادة انتخاب أردوغان رئيسا لتركيا بنسبة 52%.
- كلمتي: " حاكم عربي" و"حاكم تركيا".

المستوى الإيحائي:

ظهرت هذه الصورة بالتزامن مع إعلان الحكومة التركية انتخاب "طيب رجب أردوغان" رئيسا للجمهورية للمرة الثانية وذلك يوم 10-08-2014، حيث أصبح بموجبها أصبح رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان الرئيس الثاني عشر لتركيا الحديثة، بعد أن أظهرت النتائج الأولية للانتخابات الرئاسية التي جرت حينها فوزه من الجولة الأولى، وكانت أول انتخابات رئاسية تجرى بطريقة الاقتراع الشعبي المباشر.

في رأي "باقي بوخالفة"أن طيب رجب أردوغان قد انتُخب بطريقة ديمقراطية نظار للبرنامج الذي قدمه والأداء أيضا خلال ولايته الأولى وهذا ما عبر به عن حجم القبعة العثمانية، أما الحاكم العربي فقد عوض القبعة بتاج ذهبي دلالة على الحكم بطريقة المماليك

القديمة، أما رسم القميص بشكل يشبه القبعة العثمانية وإنه ذو دلالة تاريخية، إذ أنه من المعروف أن الخلافة العثمانية قد شملت الدول العربية لكنها كانت ذات نظام "البيه أو الباي أو البيك" وهو لقب تركي يعني الرجل ذو الشأن العظيم.

وهو ما يعني في هذا الرسم أن النظام أو الحاكم العربي قد أخذ من الخلافة العثمانية هذا النمط في الحكم لكنه لم يطور من نفسه كما فعلته تركيا عاصمة الدولة العثمانية.

الرسم الكاريكاتوري -8-

الكاريكاتور رقم 08/ الشوق اليومي 29-09-2014 /العدد: 4501

أ-المستوى التعييني:

المشاهد لهذا الرسم يلاحظ على يمينه أربعة رجال يرتدون ألبسة مختلفة (عسكرية، مدنية، إسلامية، تقليدية) يتجاذبون قطعة قماش خضراء مكتوب عليها كلمة "وطن" باللون الأحمر، بينما تقبع على يسارهم دبابة موجهة مسورتها نحوهم، مكتوب في مقدمتها OTAN ويقودها شخص يقول للأربعة "لا تتقاتلوا يمكن للوطن أن يصبح أوطان!" بينما يوضح الرسام رأيه من خلال عنوان الرسم الكاريكاتيري "مهمة الناتو في دول الربيع العربي".

ب-المستوى التضميني:

يظهر من خلال الرسم أن الزي الذي استعمله الأربعة رجال يعبر عن أيديولوجياتهم المختلفة بين إسلامي ومدني وعادي وممثل عن النظام القديم وعسكري، أما الإطار المكاني لهذا التجاذب فحتما هي ليبيا لأن شكل القماش يشبه خريطتها واللون الأخضر يعبر عن علم ليبيا السابق.

بعد تلويح حلف الناتو بالتدخل في ليبيا عسكريا برغم أنه يريد حفظ وحدة ليبيا كما يظهر من خلال الخطاب الذي يصدر عن قائد الدبابة لكن هذا الكاريكاتير أراد ابراز دور الحلف الخفي وهو تقسيم الوطن إلى أوطان وهو ما يظهر من خلال العنوان وأيضا العبارة اللسانية التي تتقدم الدبابة إذ أن الكاتب قد عمد إلى قلب كلمة NATO إلى كلمة OTANوهو محاكاة لسانية للكلمة العربية (أوطان=OTAN). وهنا نلاحظ أن الرسام استعمل وحدة الصوت المنطوق واختلاف الخطاب اللساني شكلا ولغة.

تطبيق مقاربة جولي مارتين:

الكاركاتير رقم 08/ الشروق اليومي 29-09-2014/العدد: 4501

أولا الوصف:

سبق وأن تم التعرض له في التحليل السابق.

ثانيا التضمين:

ث-الرسالة التشكيلية:

- **الحامل:** جاءت هذه الصورة على ظهر الجريدة ص24 من جريدة الشروق اليومي يوم 29-09-2014 بمساحة 140 سم^2.
- **الإطار:** وهو المستطيل الذي يحد الرسم الكاريكاتوري.
- **التأطير:** وهو المسافة بين الأشخاص الكاريكاتورية والمستوى الشفاف لإطار الرسم. وهنا يظهر لنا أنه تأطير عام لموضوع الرسم Plan d'ensemble
- **زاوية الرسم:** ونقصد بها مستوى السطح الشفاف للإطار بالنسبة للأشخاص موضوع الرسم، ومنه نلاحظ أن الزاوية هنا جانبية للرجال الأربعة بينما مائلة نحو اليسار بالنسبة للدبابة .

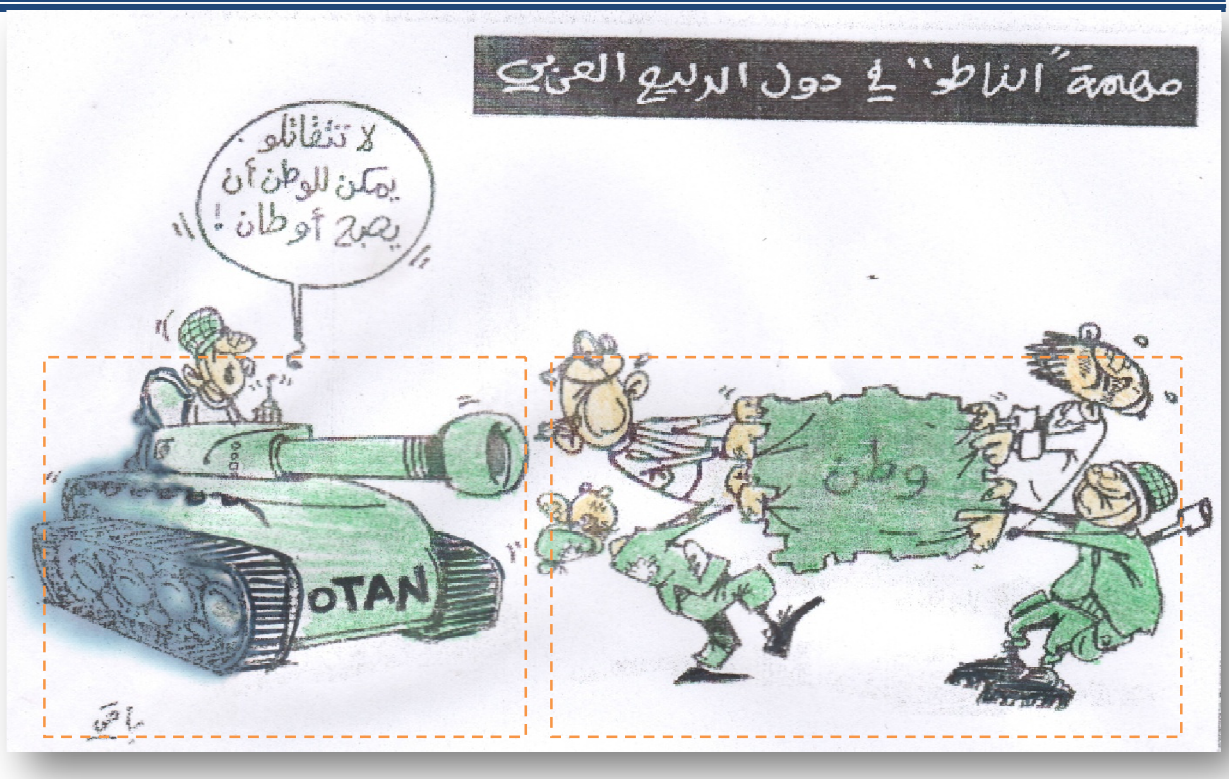

التركيب والإخراج على الورقة:

تركيب عناصر هذا الرسم غير منطقية إذ أنه يجمع بين أربعة رجال يتجاذبون قطعة قماش ودبابة تقبع فوق رؤوسهم لكنه معبر عما أراد الرسام إيصاله للقارئ.

تعددت اتجاهات حركة عين القارئ على هذا الرسم وذلك لكي يتمكن من فهمه إذ لابد أن يلقي المتلقي بنظره على عنوان الكاريكاتير ثم على الرجال الأربعة ويمعن النظر في شكل لباسهم وشكل قطعة القماش والخطاب اللساني المكتوب عليها. كما أن العبارة "OTAN" لابد أن يدرك أنها عكس كلمة NATO ثم إلى الخطاب اللساني الذي يصدر من فم قائد الدبابة. والرسم الموالي يوضح بشكل أكبر:

حركة عين المتلقي أثناء مشاهدة الرسم

- **الأشكال:**

بسبب تنوع العناصر داخل هذا الرسم فقد تنوعت الاستخدامات بين مختلف الأشكال الهندسية والإهليجية وغيرها وكذا استخدام الألوان.

أما الإضاءة فقد كان مصدرها من أعلى وهذا ما يدل عليه الظل سواء بالنسبة للرجال أربعة والدبابة كما هو موضح في الشكل الموالي.

مصدر الإضاءة في الرسم

- **الرسالة اللسانية:**

تضمنت هذه الصورة الكاريكاتورية الخطابات اللسانية التالية:

- عنوان الرسم: "مهمة الناتو في دول الربيع العربي
- كلمة "وطن" وكلمة " OTAN"

- مقول القول: "لا تتقاتلوا يمكن أن يصير الوطن أوطانا".

المستوى الإيحائي:

بعد وصول حكومة ائتلاف معتدلة وعلمانية إلى السلطة في يوليو 2012، انزلقت ليبيا سريعا نحو الهاوية. فلم يستمر أول رئيس وزراء منتخب، مصطفى أبو شاقور، لأقل من شهرٍ واحد في منصبه، ليصل عدد من تولوا رئاسة وزراء ليبيا إلى سبعة أشخاص، خلال أقل من أربع سنوات.

وفي ظل هيمنة الإسلاميين على أول برلمان، بعد الإطاحة بالقذافي، فشلت الحكومة في نزع لسلاح عشرات المليشيات التي تكونت خلال فترة تدخل الناتو في ليبيا، وخصوصا المليشيات الإسلامية، مما أدى إلى وقوع معارك دامية على النفوذ بين القبائل المتناحرة والقادة.

هذا المشهد السياسي لخصه الرسم الكاريكاتوري في مشهد الأربعة رجال الذين يتجاذبون قطعة القماش التي تمثل الوطن.

يشار إلى أن الكثير من المحللين آنئذ قد أكدوا أنه مع تدخل الناتو، كان العنف الليبي على وشك الانتهاء، فقد هزمت قوات القذافي الثوار، الذين بدؤوا في الانسحاب إلى مدنهم. وبحلول منتصف شهر مارس 2011، كانت قوات الحكومة الليبية مستعدة لاستعادة آخر معاقل الثوار في بنغازي، لتنهي الصراع الذي استمر شهرا بخسائر وصلت إلى 1000 قتيل فقط. إلا حملة الناتو الجوية جاءت لتوقف هجوم القذافي، واستمرت الحرب، حتى تم قتل القذافي في 20 أكتوبر 2011، وسرعان ما سقط آخر بقايا النظام بعدها بثلاثة أيام. وبذلك، تكون حملة الناتو العسكرية قد تسببت في زيادة أمد الحربمن ستة أسابيع إلى أكثر من ثمانية أشهر، لتُخلف مزيدا من الضحايا والمصابين وتأجج الصراع على السلطة داخل ليبيا.

إضافة إلى هذا تعالت أصوات وقتها لخصت نتائج تدخل الناتو في دول الربيع العربي في:

أولا- إعاقة جهود منع انتشار الأسلحة النووية: فبعد أن أوقف القذافي طوعا عام 2003 برامجه النووية والكيميائية، تجرأت الولايات المتحدة الأمريكية على إسقاطه،بعد ثمان سنوات، الأمر الذي أدى إلى تعقيد مهمة إقناع الدول الأخرى بالتخلي عن برامجها النووية، أو التراجع عنها، حيث ذكرت كوريا الشمالية أن " الأزمة الليبية تقدم درسا خطيرًا للمجتمع الدولي " ، وأن كوريا الشمالية لن تتصاح لنفس التكتيك الأمريكي الهادف لنزع سلاح كوريا الشمالية.

ثانيا - تأجيج العنف في سوريا: ففي مارس 2011، كانت الثورة السورية لا تزال غير عنيفة إلى حد كبير، وكان عدد ضحايا النظام السوري لا يزال محدودا - مقارنة بالمعدلات التالية لتلك الفترة إلا أنه بعد حملة الناتو على ليبيا، اتجه ثوار سوريا إلى العنف في صيف 2011، لربما يتوقعون تدخلا مشابها.

ثالثا - استعداء روسيا: أعاق تدخل الناتو في ليبيا جهود تحقيق السلام في سوريا بسبب الاستعداء الشديد لروسيا، فقد أعلن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة- بعد موافقة روسيا - موافقته على إنشاء منطقة حظر جوي في ليبيا، وإجراءات أخرى لحماية المدنيين، ولكن الناتو تجاوز ذلك التفويض بالسعي لتغيير النظام. وقد أبدى الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، اعتراضه على ذلك، وأكد أن روسيا لن تسمح لمجلس الأمن بالموافقة على عمل مشابه في سوريا. وهذا الرأي د ساندە الرسام "باقي بوخالفة" في هذا الكاريكاتير.

الرسم الكاريكاتوري -09-

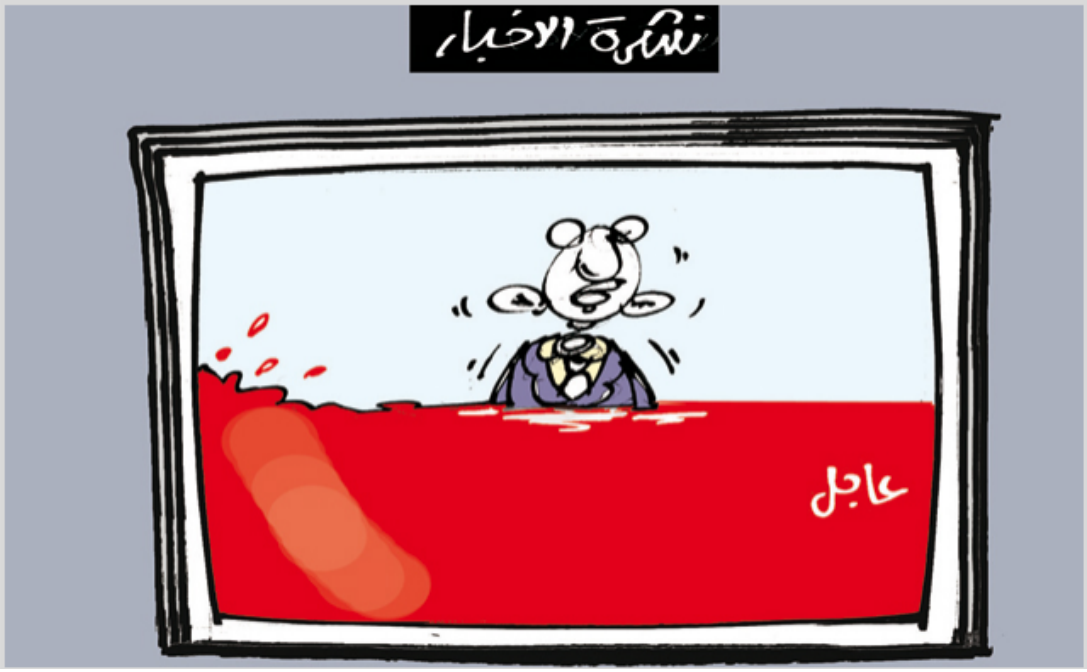

الكاريكاتير رقم 09/الشروق اليومي: 03-05-2015 /العدد:1810

أ- المستوى التعليمي:

يظهر لنا هذا الكاريكاتير في شكل مستطيل أفقي كما هو مألوف يعلوه خطاب لساني داخل مستطيل أسود المساحة مكتوب داخله "تشرة الأخبار".

يتوسط هذا الرسم رجل يرتدي بذلة متموقع في النصف العلوي للتلفزيون المرسوم في كل مساحة الرسم تقريبا بينما يبدو مغمورا في الدماء التي ملأت نصف الشاشة السفلي.

يظهر الرسم خطاب لساني آخر " عاجل" باللون الأبيض على يمين المساحة الحمراء كما يبدو على الرسم.

ب- المستوى التضميني:

يظهر الرسم لنا شاشة تلفزيون يتوسطها رجل أشبه ما يكون بصحفي نظرا لطريقة جلوسه وبذلته والنظارات التي يلبسها. هذا الصحفي يبدو أنه يقرأ الأخبار بينما يبرز اللون الأحمر الذي رسم على شكل دماء تظهر على أنها الشريط الأحمر "عاجل" كما هو معروف ومعمول به على التلفزيونات الإخبارية.

تطبيق مقاربة جولي مارتين:

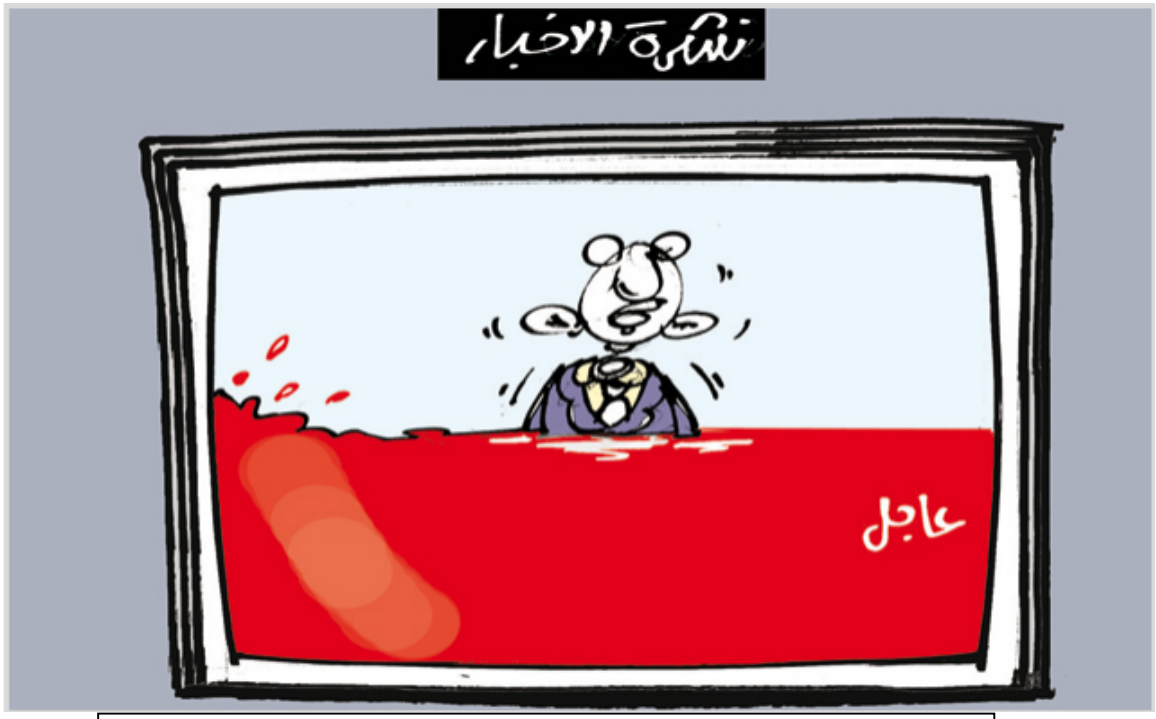

الكاريكاتير رقم 09/الشروق اليومي: 03-05-2015

أولا الوصف:

سبق أن تم التعرض له في التحليل السابق.

ثانيا التضمين:

ج-الرسالة التشكيلية:

- **الحامل:** جاءت هذه الصورة على ظهر الجريدة ص24 من جريدة الشروق اليومي يوم 03-04-2015 بمساحة 140 سم^2.
- **الإطار:** وهو المستطيل الذي يحد الرسم الكاريكاتوري.
- **التأطير:** وهو المسافة بين الأشخاص الكاريكاتورية والمستوى الشفاف لإطار الرسم. وهنا يظهر لنا أنه تأطير عام لموضوع الرسم Plan d'ensemble Fix
- **زاوية الرسم:** ونقصد بها مستوى السطح الشفاف للإطار بالنسبة للأشخاص موضوع الرسم، ومنه نلاحظ أن الزاوية هنا أمامية تماما كما يوضحه الرسم التالي:

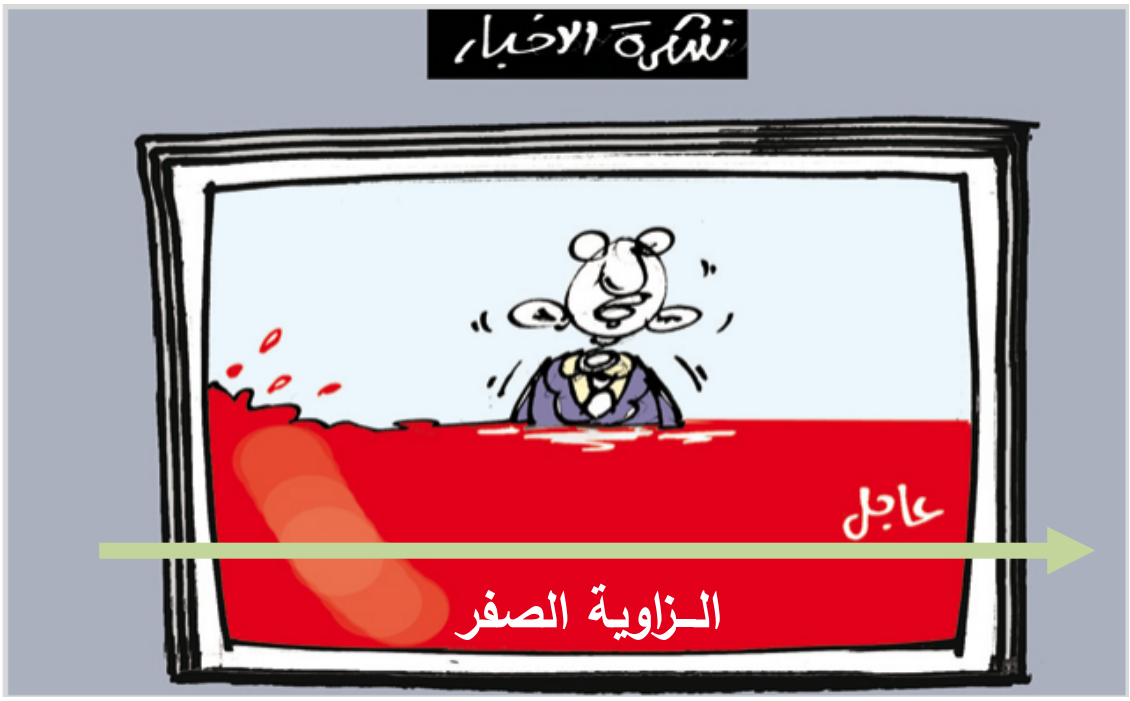

- **التركيب والإخراج على الورقة:**

يتضح من خلال الرسم أنه بسيط جدا يحمل خطابا لسانيا بسيطا يتلخص في عنوان الكاريكاتير وكلمة "عاجل"، أما الخطابات الغير ملفوظة فتمثلت في التلفزيون والصحفي فقط.

بما أن الرسم بسيط الفكرة والوضوح فقد لا تحتاج عين القارئ لجهد كي تفهم وتتعرض لمحتواه لذا فحركة المشاهدة تكون مباشرة تقريبا دون حركة تذكر كما يبينه الشكل التالي:

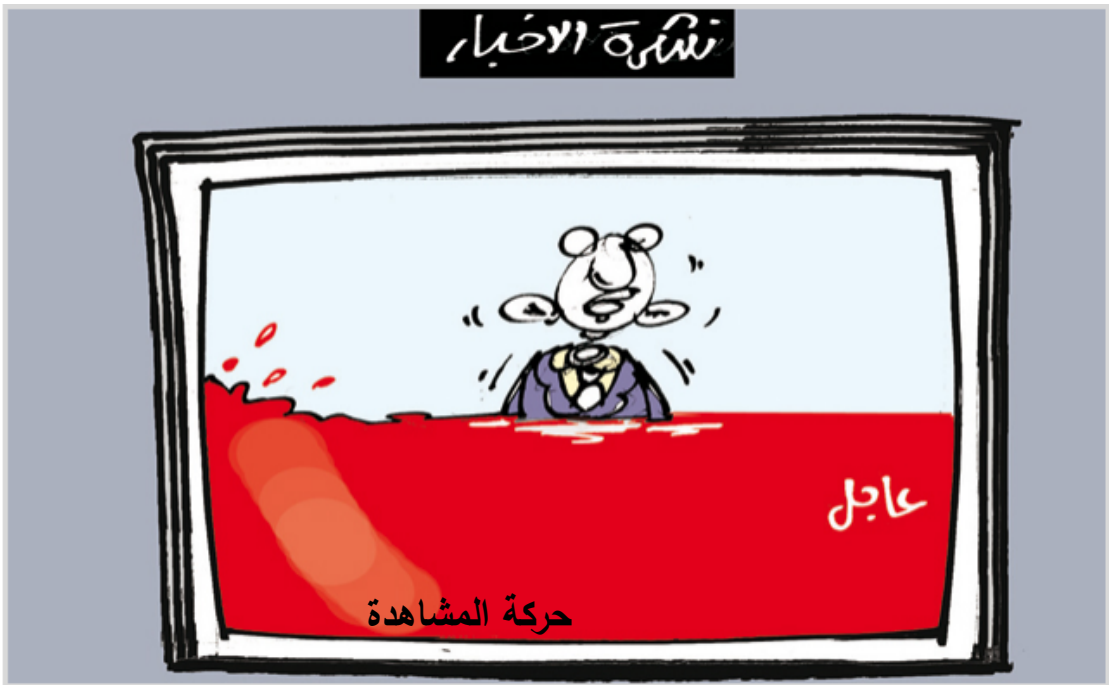

ا

الأشكال:

استعملت الخطوط المنحنية في رسم الصحفي والكتابة اللسانية بينما كانت الخطوط المستقيمة مهمة جدا في هذا الرسم حيث استعملت في رسم الشاشة وكذا في تبيين حجم الشريط الأحمر وحده منتصف الشاشة.

- **الألوان:**

طغى اللون الأحمر الذي عبر عن الدم وشريط الأخبار العاجلة في آن معا، بينما استعملت الألوان الأخرى لضرورة استعمالها لتبيين عناصر الرسم المختلفة من بذلة الصحفي البنفسجية وخلفية الشاشة الرمادية التي أخفى عنها الرسام الإنارة عمدا كي يحصر بصر المتلقي في التلفزيون فقط أما الخط الفاتح قليلا على يسار الشريط الأحمر فقط استعمل كمؤثر ضوئي، كي يبينه أنه خط شريط الأخبار العاجلة والرسم الموالي بين دور الإنارة في هذا الرسم:

أما الإضاءة فهي تحاكي تماما لإضاءة أستوديو الأخبار

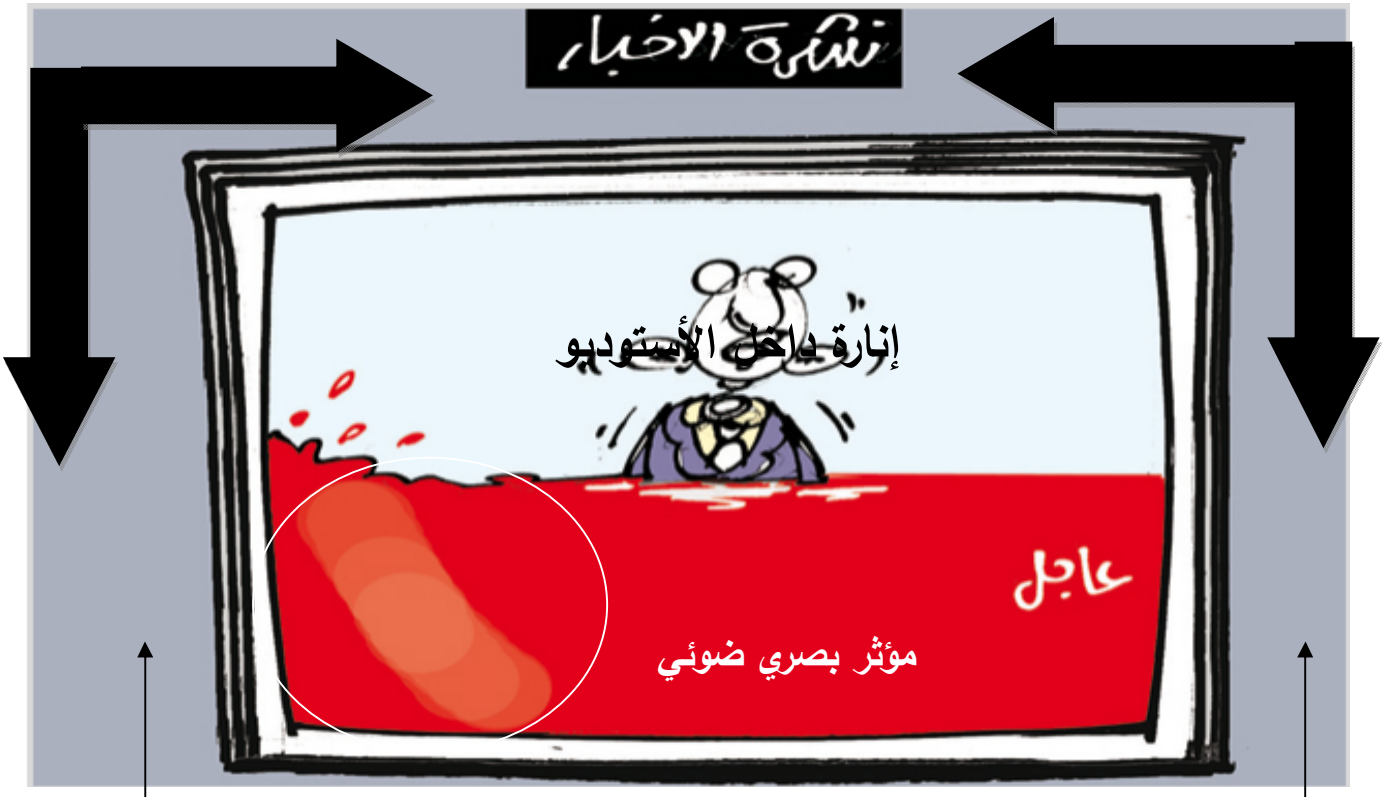

- **الرسالة اللسانية:**

تضمن الرسم عنوانا "نشرة الأخبار" وكلمة واحدة "عاجل"

المستوى الإيحائي:

يرى الرسام "باقي بوخافة" أن الفضائيات تلعب دورا استراتيجيا في تحرك الرأي العام ضد الأنظمة وقيام ما يعرف ب" الثورات العربية" أو " الربيع العربي"، الأمر الذي قد أسال الكثير من الدماء الذي طابقه الرسم مع شريط العاجل الذي تظهره الصورة الكاريكاتورية. وهنا نستشف أن الرسام أراد إيصال رسالة للمتلقي مفادها أن سبب تلك الدماء أو " الثورات" هي وسائل الإعلام- الفضائيات الإخبارية- ذاتها التي عملت على حشد الرأي العام وإذكاء نار الفتنة بين الشعوب العربية وحكامها.

حيث شهدت السنوات الأربعة الماضية «2011-2014» محاولات مستميتة من بعض القنوات الإخبارية العربية في التدخل في شؤون الأنظمة العربية والعمل على تأليب الرأي العام ضدها.

حيث تتسابق هذه الفضائيات على إثارة المواطن العربي بمختلف الطرق، بالصورة مرة، وبالكلام والهتافات و"ألغوغائية" مرات ومرات.

جميع الحوادث التي عصفت بالعالم العربي جاءت التغطيات الإخبارية لها منجزة وفق رؤية هذا الرسم الكاريكاتوري في تلك القنوات فهو الذي يقرر ما يقال وما يعرض من صور مصاحبة للخبر بل حتى من يحلل ويناقش الخبر وغالبا ما تأتي تلك التغطيات بإثارة مفتعلة وغير مسؤولة.

الرسم الكاريكاتوري -10-

الكاريكاتير رقم 10/ الشروق اليومي: 09-02-2016 /العدد: 5211

أ-المستوى التعييني:

يظهر هذا الرسم بعنوان في الأعلى: " لا يحق لغير المقيمين بالجزائر في العشر سنوات الأخيرة الترشح لمنصب رئيس الجمهورية"، أما الخطابات الغير لسانية يظهر رجل مكتوب على قميصه من الخلف " نكاز" يحاول القفز بواسطة زانة القفز فوق حاجز يعترض طريقه، الحاجز يتثمل في كتاب مكتوب على غلافه "الدستور الجديد" ويقف شخص خلفه متكلما للشخص الذي يرد القفز " نكز إذا قدرت".

ب-المستوى التضميني:

من خلال الفهم الإجمالي لهذا الرسم وما سبقته من أحداث في انتخابات الرئاسة عام 2014، يتبين لنا أن الرسام أراد أن يوصل للقارئ رسالة مفادها أن الدستور الجديد عام 2016 قد قطع الطريق على السياسي "رشيد نكاز" الترشح لرئاسة الجمهورية وذلك لأنه من المعروف أنه قاطن بفرنسا وليس بالجزائر.

تطبيق مقاربة جولي مارتين:

الكاريكاتير رقم 10/ الشروق اليومي: 09-02-2016/العدد:5211

أولا الوصف:

سبق وأن تم التعرض له في التحليل السابق.

ثانيا التضمين:

الرسالة التشكيلية:

- **الحامل:** جاءت هذه الصورة على ظهر الجريدة ص24 من جريدة الشروق اليومي يوم 01-07-2016 بمساحة 140 سم^2.
- **الإطار:** وهو المستطيل الذي يحد الرسم الكاريكاتوري.
- **التأطير:** وهو المسافة بين الأشخاص الكاريكاتورية والمستوى الشفاف لإطار الرسم. وهنا يظهر لنا أنه تأطير عام لموضوع الرسم Plan d'ensemble
- **زاوية الرسم:** ونقصد بها مستوى السطح الشفاف للإطار بالنسبة للأشخاص موضوع الرسم، ومنه نلاحظ أن الزاوية هنا أمامية مائلة إلى اليمين قليلا كما يوضحه الرسم التالي:

زاوية التصوير

- **التركيب والإخراج على الورقة:**

الرسم في هذه الحالة هو إيحائي بالدرجة الأولى ولا يخص للمنطق أو الواقع تماما وإنما يعبر عن حالة سياسية بعينها بطريقة تهكمية ولفهم هذه الرسالة الكاريكاتورية لابد من إدراك الواقع السياسي أو المشهد السياسي يومئذ وملاحظة التفاصيل الدقيقة داخل الرسم سواء بالنسبة للخطابات اللسانية أو غير اللسانية. ومن أجل تحقيق الفهم لابد من حركة العين باتجاه كل العناصر وفق الطريقة Z كما يبينه الرسم الموالي:

- **الأشكال:**

طغت الخطوط الهندسية في هذا الرسم (الطريق، العصا) وهما العنصران الأكثر مساحة على الرسم أما الخطوط المنحنية فقد رسم بها الرجلين الموجودتان في الرسم.

- **الألوان:**

لا توجد الكثير من الألوان في هذا الرسم، فقد اكتفى الرسام البني والأصفر والبرتقالي وهي جميعا متقاربة على سلم التدرج اللوني إضافة إلى اللونين الأسود والأبيض.

أما الإضاءة فقد جاءت متباينة ومتناقضة في هذا الرسم فنرى الرجل الذي يحمل الزانة ظله متجه نحو اليمين بينما ظل الكتاب متجها نحو اليسار ولهذا فلابد من مصدري إضاءة افتراضيين في هذا الرسم كما يوضحه الشكل الموالي:

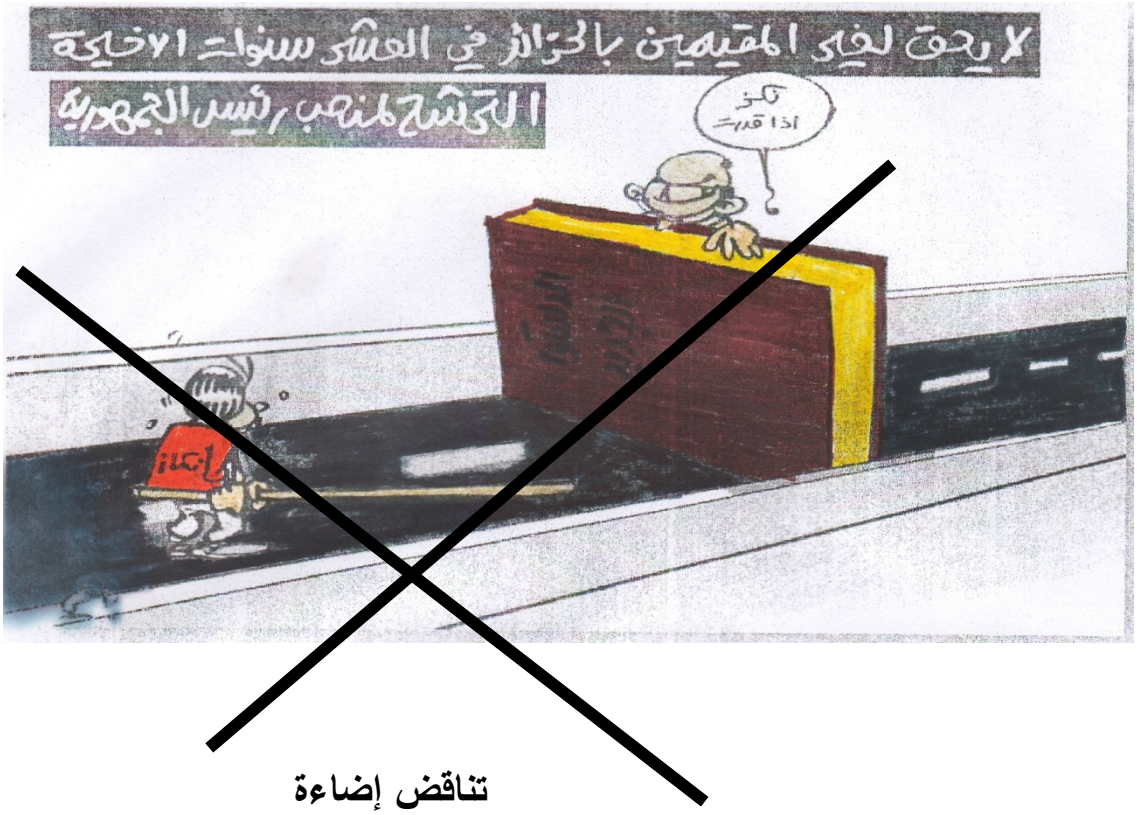

تناقض إضاءة

- **الرسالة اللسانية:**

أربع رسالات لسانية قد حملها هذا الرسم للقارئ وهي:

العنوان: لا يحق لغير المقيمين بالجزائر في العشر سنوات الأخيرة الترشح لمنصب رئيس الجمهورية.

الملفوظات التالية: "الدستور الجديد" ، "نكاز"، "نكز إذا قدرت".

المستوى الإيحائي:

تم نشر هذا الرسم على جريدة الشروق بعد يومين من إقرار البرلمان للدستور الجديد يوم 7-2-2016، الأمر الذي فسر على أنه قطع الطريق أما رشيد نكاز الناشط السياسي للوصول إلى رئاسة الجمهورية لأن هذا الدستور الجديد يحرمه من ذلك في جميع جوانبه، بداية من جنسيته الفرنسية السابقة وصولا إلى جنسية زوجته.

الأمر الذي زاد اللغط حينها في مواقع التواصل الاجتماعي حول قطع الطريق أمام رشيد نكاز لأي محاولة لوصوله للرئاسة. وهذا ما يلخصه الرسام "باقي بوخالفة" في رسمه بالتحديد.

خاتمة

إذا كان الكاريكاتير فنا، فإنه من البديهي نتاج للمجتمع ،وهو بذلك مجسد لأفكار وأمله وتطلعاته و الكاريكاتير عند نشأته الأولى جاء من عمق المجتمع وجاء ليحمل عدة أبعاد باعتباره من أقوى الأسلحة في التفسير الاجتماعي ،وهو يملك الجرأة في زعزعة رواسب اجتماعية والتي قد تفشل في محاربتها حتى القوانين.

الكاريكاتير أسلوب يمارس المجتمع به تأديب أفراده و توعيتهم،ويمكن أن يكون له بعد سامي وهو توحيد صف الجماعة وجعلها في موقف مشترك إزاء هدف مشترك.

ويكون له معاني اجتماعية أنجح وأقوى لكونه يستطيع صياغة رأي عام وانتقاده لظواهر الغير لائقة في المجتمع والتغيير من سلوكاته الخاطئة لهذا نجد عدة أنواع من الكاريكاتير فمنه الاجتماعي ، الثقافي ، و السياسي ،لكل هدف في الإصلاح والذي يستطيع أن يحتقر بعض العادات و التقاليد ، والبدع و الخرافات التي تخص المجتمعات ، ويحمل رسالة الإقناع ، أي إقناع القارئ بفكرة أو رأي أو ظاهرة ما ، يقوم بتربيته و تعليمه و تهيئته إلى تغيير اجتماعي و سياسي و تسليته و ترفيهه ، ويمكن أن يكون الكاريكاتير في خدمة الأنظمة و الحكام لما له من تأثير على الرأي العام .

على عكس الكاريكاتير الثوري الذي يدعو لإيقاظ الهمم و العمل على التعبئة و دفع الشعوب للتحرر و تنمية المجتمع على غرار الرسام _ناجي العلي_.نجد الرسامين الكاريكاتيريين الجزائر بين سليم و ديلام وأيوب و غيرهم الذين جسدوا واقعهم اليومي في رسوماتهم ، واستطاعوا أن ينقلوا هذا الواقع في شكل هزلي مكسرين الضغوطات المفروضة عليهم من جهة ، و المفروضة على المجتمع من جهة أخرى ليصبح الكاريكاتير في الجزائر بعد ظهور التعددية و حرية التعبير كمرآة للمجتمع الجزائري ، مصورا لنا كل أبعاده سواء الاجتماعية المتفشية في الأوساط المختلفة في المجتمع ليجسدوا أفكارهم واتجاهاتهم النابعة من الوسط الاجتماعي الجزائري لكون الكاريكاتير هو فن بلا تلبيس معبر عن معاني مستوحاة من ثقافة المجتمع.

فلا يمكن عزل الفنان عن بيئته و مطالبه بإنتاج مطابق للواقع اليومي للحياة الاجتماعية ،بل جعله يغوص داخل هذه الحياة لي حول صعوبات و مشاكل المواطن إلى رسومات هزلية وساخرة ،لكن معبرة و مؤثرة تجعل من عمله نتاج اجتماعي محض .

ومن خلال دراستنا لأعمال الفنان و الصحفي باقي بوخالفة توصلنا إلى مجموعة من النتائج أبرزها :

- أن الكاريكاتير فن تشكيلي يعتمد على سمات تشكيلية خاصة تصاحبه مجموعة من التعليقات الغرض منها معالجة الواقع بقالب ساخر تهكمي .
- أن الرسم الكاريكاتير الصحفي الجزائري يهتم بالقضايا السياسية و الاقتصادية و تعرية الفساد.

من خلال تتبعنا لأعمال الفنان باقي بوخالفة و دراستها استنتجنا أن الضحك هو ليس الغرض الأساسي من أعماله بل يتعدى ذلك ليضع المتلقي أمام الموضوع الهام الذي يمسه من كل الجوانب .فهذه الخصوصيات التي تميز بها الفنان باقي تؤكد فرضيات البحث شهرة أعمال ورسومات بوخالفة وطنيا و عربيا و عالميا .

باعتمادنا على عينة متواضعة من آلاف الرسومات باقي تقربنا أكثر من الرسم الكاريكاتيري الذي يعكس بشكل أو بآخر معاناة المواطن.

مـلاحـــــــــــــق

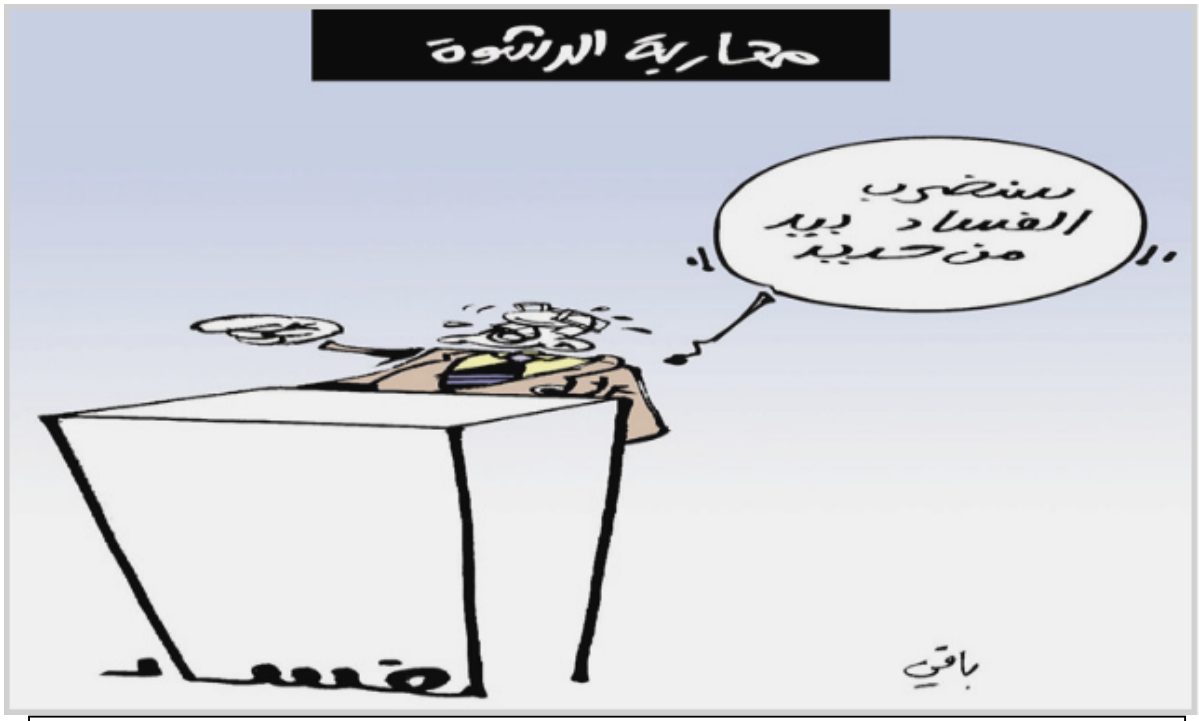

الملحق رقم 01 / الشروق اليومي 23-02-2006 /العدد:4296

الملحق رقم 02/الشروق اليومي: 02-11-2009. /العدد: 2709

الملحق رقم 03/الشروق اليومي: 12-05-2010. /العدد: 2900

الملحق رقم 04/الشروق اليومي: 11-05-2011. /العدد 3264

الملحق رقم 05/الشروق اليومي: 23-03-2012. /العدد: 3845

الملحق رقم 06/الشروق اليومي:2013/08/30العدد: 2996

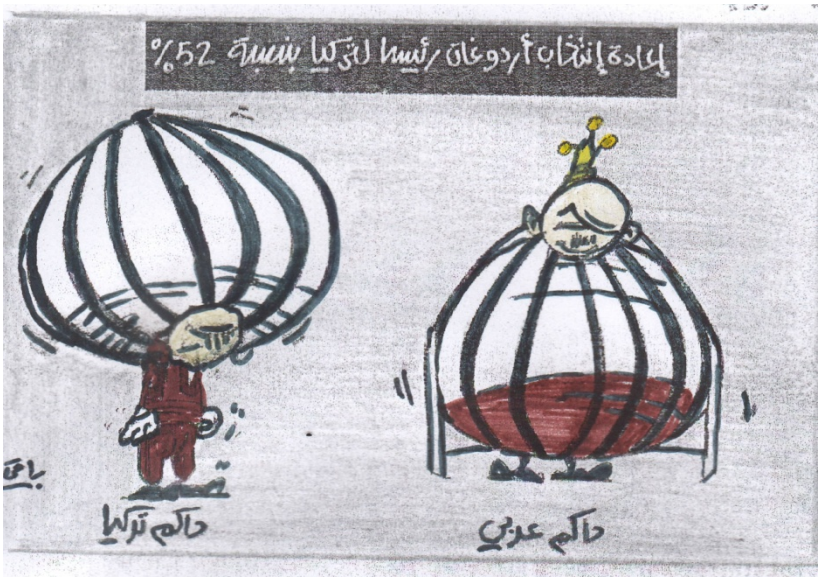

الملحق رقم 07/الشروق اليومي: 11-08-2014. /العدد: 4452

الملحق رقم 08/الشروق اليومي: 29-09-2014. /العدد: 4501

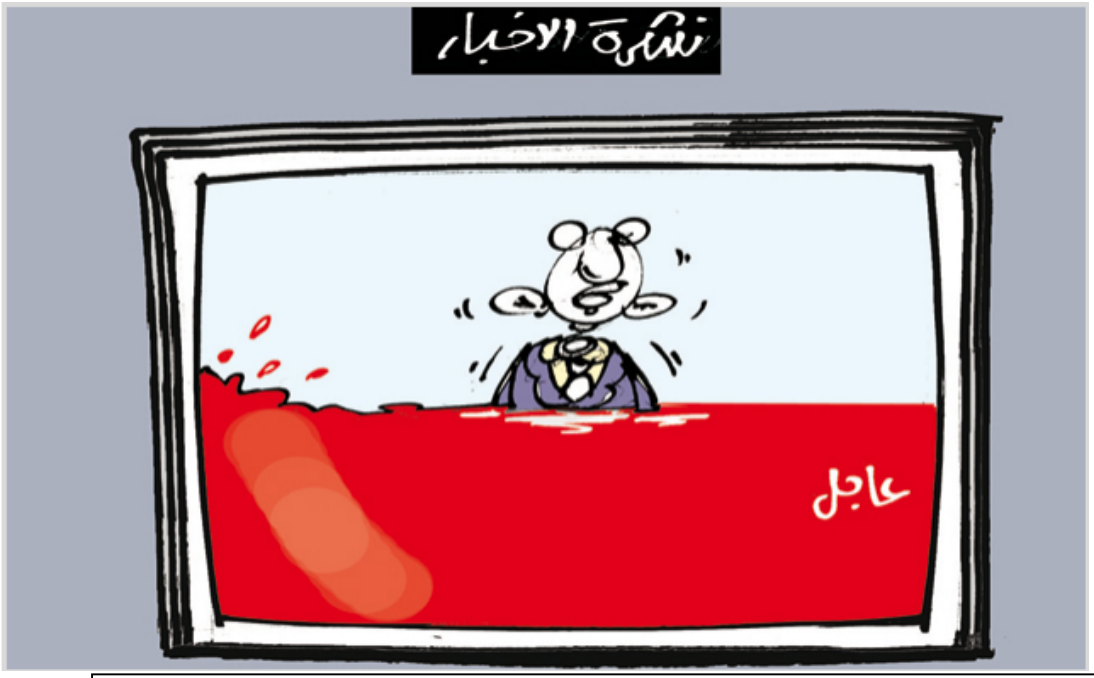

الملحق رقم 09/الشروق اليومي: 03-05-2015 /العدد:1810

الملحق رقم 10/الشروق اليومي: 03-02-2015 /العدد:5211

الملحق 11 : صورة للفنان باقي بوخالفة

■ المراجع باللغة العربية:

- إحدادن زهير، مدخل الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثالثة، الجزائر، 1992.
- أونالدوهاوزر، ترجمة: فؤاد زكرياء، الفن والمجتمع والتاريخ، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1981.
- الرفاعي شمس الدين، تاريخ الصحافة السورية، الجزء الثاني، الانتداب الفرنسي حتى الاستقلال، دار المعارف، مصر، 1970.
- سلامة عاطف، الصحافة والكاريكاتير، الطبعة الأولى، 1999
- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- العبودي كاظم، طرفة الخاطر في أم المآثر، الجزائر.
- كاظم شهود ظاهر، فن الكاريكاتير لمحات عن بداياته وحاضره عربيا وعالميا، الطبعة الأولى، دار ألواح، عمان، 2003.
- حمادة ممدوح، فن الكاريكاتير من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة، دار عشتروت للطباعة والنشر، دمشق، 1999.
- فريزر بوند-ف- مدخل إى الصحافة ترجم راجي صهيون، مراجعة إبراهيم داغر، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت 1964.
- عوض مبارك اليامي (2008) : العلاج بالفن التشكيلي: ب ط . النشر العلمي والمطابع .جامعة الملك سعود، الرياض.
- بن باز عبد العزيز، الجواب المفيد في حكم التصوير، دار البيان: البليدة، الجزائر.
- حميد سباغ ، الفن التشكيلي وعالم المكفوف، تطبيق تقنيات برأي على الفن التشكيلي، د ط ، د س ، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع.
- شاكر عبد الحميد(2001) التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، سلسلة عالم المعرفة،عدد 267، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت.

- خليل محمد الكوفحي. مهارات في الفنون التشكيلية، عالم الكتب الحديث. الأردن، 2006.

المجلات:

❖ سلامة عاطف، 1986، ثقافة النص في الرسم الكاريكاتيري، مجلة تسامح، م2، ع7.
❖ مجلة كل العرب، العدد 440، سبتمبر 1995.
❖ مجلة "العربي"، العدد 22، 24 نوفمبر 2006.
❖ مجلة فن الكاريكاتير،نواة الإعلام الأولى، خالد فقيه، العدد الثاني/آب 2011، www.madacenter.org
❖ مجلة أصوات، العدد السادس، لندن 1962.
❖ محمد حمدان وآخرون الموسوعة الصحفية العربية، الجزء 4، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1995.

الرسائل الجامعية:

- أمال قاسمي، ظاهرة الإرهاب في الجزائر من خلال رسومات كاريكاتيرية، دراسة تحليلية لصور أيوب وديلام 1997-2000، الجزائر 2008-2009.

- حمزة بشيري، مدلول السلطة في الكاريكاتير بالصحافة الجزائرية، رسالة لنيل شهادة ماجستير، قسم علوم الاجتماع، جامعة تلمسان، 2008/2007.

- سلام كهينة، الصحافة الجزائرية المستقلة "دراسة سيمولوجية" لصحيفتي الخبر وليبرتي، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 1999.

- عبد الكريم سعدون، الكاريكاتير الصحفي(الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك،قسم الإعلام والاتصال ، 2008.

- محمد خالدي، الفنون الشعبية تحف الفنون التشكيلية بالجزائر خلال حقبة الاستعمار الفرنسي 1830-1962. 2009-2010

❖ Séverine Thivillon, la caricature dans la médias, institut d'études politiques de Lyon, Université lumière Lyon2, 2003.

Les dictionnaire:

- Encyclopédie universels ;" l'exposition des impressionnistes incharivari ; 25 avril/1874 " version6.0.32
- Marcthyvolet; " Histoire de l'art de la caricature " les beaux arts,Encyclopedie universalis (Pbld).

المراجع باللغة الفرنسية:

- Michel Jauve, l'âge d'or de la caricature Anglaise, presse de la fondation nationale des sciences politique, 1983.
- Ragon Michel, les maîtres des dessins satirique edit Pierre Horron, 1972.
- Petheve Jaques; la caricature et la presse sous la III; Republique .France;Paris,1961.
- 1932.
- Colombinphillipe.notre siecle en caricature edit atlas Paris,1969.

ToppuzHifzi, caricature et société, France, Edit Mame, 1970.

مـلخص

صحيح ان الكاريكاتير هو مقال يلم ما يكتب ,ربما في عدة صفحات و يختصر في خطوط جميلة متجانسة و بفكرة ساخرة ,مرات تضحك و مرات تبكي القارئ
اي بمعنى الكاريكاتير مقال صحفي مختزل في صورة لا تتعدى أذين الجريدة ومرات يتفوق حتى على المقالات و التقارير الصحفية احيانا

Résumé

Il est vrai que la caricature est un article qui sait ce qui s'écrit, peut-être en plusieurs pages et abrégé en belles lignes homogènes et l'idée de cynique, de rires et de pleurs lecteur
Dans le sens de la caricature, un article de journal réduit dans une image ne dépasse pas le journal Areen et les temps dépassent même les articles et les rapports de presse parfois

summary

It is true that caricature is an article that knows what is written, perhaps in several pages and abbreviated into beautiful homogeneous lines and the idea of cynical, laughing and crying reader
In the sense of caricature, a reduced newspaper article in an image does not exceed the Areen journal and times even exceed articles and press reports sometimes